القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الأسبوعي
Weekly
السنة الثامنة والعشرون العدد 8548 الأحد 7 آب (أغسطس) 2016 – 4 ذو القعدة 1437هـ
Volume 28 - Issue 8547 Sunday 7 August 2016

سلوى الشرفي: هموم تونس الأمنية والسياسية

محمد محمود الزبيري: اليمن وإلهام الذاكرة الوراثية

تنورين اللبنانية: منحوتة الطبيعة وحاضنة الأرز

حكومة العراق: هل ابتدأ سقوط أحجار الدومينو؟ 05

حريات: قوارب تضامن «نسائية» تبحر إلى غزّة 16

عُمان: تغطية صحفية تتسبب في سجن رئيس التحرير! 28

معركة حلب الكبرى
صدمة لأمريكا وروسيا وإيران والنظام

بدا للوهلة الأولى أن جيش النظام السوري، بتغطية مكثفة من الطيران الحربي الروسي ومشاركة قتالية مباشرة من وحدات «حزب الله» و«الحرس الثوري» الإيراني والميليشيات الأجنبية، قد تمكن من قطع طريق الكاستيلو وحصار المناطق التي تسيطر عليها المعارضة في مدينة حلب. غير أنّ الهجوم المضادّ الواسع، الذي شنته فصائل المعارضة المسلحة مؤخراً، فاجأ المراقبين من حيث قدرته على اختراق مواقع حصينة للنظام، خاصة منطقة الراموسة والكليات العسكرية، بحيث باتت المعادلة على وشك الانقلاب، وتحويل المحاصَر إلى محاصِر.

(ملف حدث الأسبوع، ص 6ـ13)

Price List
■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

اليمن: الانقلابيون يعلنون تشكيلة أعضاء مجلس الحكم الانقلابي بالتزامن مع توقف مباحثات السلام وتصعيد عسكري للقوات الحكومية

الحوثيون وحزب المؤتمر الشعبي العام يشكلون المجلس السياسي الاعلى

تعز «القدس العربي»:

خالد الحمادي

أعلن تحالف الانقلابيين اليمنيين «الحوثيين وصالح» أمس عن تشكيلة مجلس الحكم الانقلابي المسمى «المجلس السياسي الأعلى» والمكون من 10 أعضاء مناصفة بين الطرفين، والذي نسف جهود 3 أشهر من مباحثات السلام اليمنية وقطع الطريق أمام أي محاولة لتحقيق فرص قادمة لإحلال السلام في اليمن عبر المباحثات.

وقالت وكالة الأنباء اليمنية «سبأ» الرسمية التي تقع تحت سيطرة المتمردين الحوثيين في العاصمة صنعاء أمس انه «تم بصنعاء إعلان أسماء أعضاء المجلس السياسي الأعلى من الأخوة التالية أسمائهم: صادق أمين أبو رأس، صالح علي محمد الصماد، خالد سعيد محمد الديني يوسف عبدالله حسين الفيشي، قاسم محمد غالب لبوزة، محمد صالح مبخوت النعيمي، مبارك صالح المشن الزايدي، جابر عبدالله غالب الوهباني، سلطان أحمد عبدالرب السامعي، وناصر عبدالله النصيري».

وأوضحت مصادر سياسية لـ«القدس العربي» أن أعضاء المجلس السياسي المعلن عن أسمائهم أمس مصنّفون على النحول التالي، صادق أمين أبو رأس، هو الأمين العام المساعد لحزب المؤتمر الشعبي العام «جناح المخلوع علي صالح»، وصالح علي الصماد، هو رئيس المجلس السياسي لجماعة أنصار الله «جماعة الحوثي»، خالد سعيد الديني، هو محافظ حضرموت سابقاً ومن حزب المؤتمر جناح صالح، قاسم محمد لبوزة، هو رئيس فرع حزب المؤتمر بمحافظة لحج، محمد صالح النعيمي، رئيس الدائرة السياسية لاتحاد القوى الشعبية المحسوب على الحوثيين، جابر عبدالله غالب الوهباني، رئيس فرع حزب المؤتمر بمحافظة تعز وعضو مجلس النواب، يوسف عبدالله الفيشي، قيادي عسكري حوثي وأحد مؤسسي جماعة الحوثيين، ناصر عبدالله النصيري، أمين عام الجبهة الوطنية الديمقراطية ومن الموالين لجماعة الحوثي، سلطان السامعي عضو مجلس النواب والمكتب السياسي للحزب الاشتراكي اليمني وقيادي حوثي في تعز، وأخيرا مبارك صالح المشن هو أحد قيادات الحوثيين بمحافظة مأرب.

وأشارت إلى أن جميعهم من الشخصيات الضعيفة والهزلية وليسوا من القيادات الفعلية والمؤثرة في الطرفين، لا في حزب المؤتمر ولا في جماعة الحوثي وأنهم فقط سيستخدمونهم بمثابة «ديكور» لهذا المجلس الذي يعتبر المجلس الأعلى للحكم، في سلطة الأمر الواقع بالبلد، وأن السلطة الفعلية ستظل بيد الفاعلين الرئيسين في الخلف، وهم المخلوع علي صالح وزعيم الجماعة عبدالملك الحوثي.

وذكرت أنهم أيضا تجاهلوا أيضا تمثيل المرأة في عضوية هذا المجلس القيادي الرفيع ولو بمقعد واحد، رغم تشدّق الطرفين طوال الفترة الماضية بأنهم يولون المرأة اهتماما كبيرا وسيمنحوها حقوقها الكاملة وما إلى ذلك من «الوعود التي تظهر وترتفع أثناء عمليات الحشد الشعبي، بينما تغيب أثناء التعيينات» على حد تعبيرهم.

وقال صادق أمين أبورأس أمس في حفل إعلان عضوية المجلس السياسي «إننا في هذا اليوم نشهر المجلس السياسي الأعلى للجمهورية الذي سيتولى إدارة أمور هذا البلد في كل المجالات وإعادة البلد إلى الدستور والقوانين النافذة».

من جانبه قال صالح الصماد «لقد وصل الشعب اليمني إلى حالة من اليأس من نجاح أي فرصة للسلام ... فتصاعدت الضغوط الشعبية والمطالبات الشعبية والسياسية والاجتماعية بضرورة استكمال ترتيب وضع البلد بما يتلاءم مع حجم التحدي والتآمر العالمي على الشعب اليمني بحيث تتآزر الجهود لمواجهة التحديات في هذه المرحلة الصعبة».

وأشار إلى أن الكثير من الارهاصات دفعت بالقوى السياسية وفي مقدمتها أنصار الله «الحوثيون» وحلفاؤهم والمؤتمر الشعبي العام وحلفاؤه للتوقيع على اتفاق المجلس السياسي الأعلى في 28 تموز/يوليو المنصرم لترتيب وضع البلد والاستعداد لمرحلة جديدة.

وتزامن الإعلان عن تشكيل المجلس السياسي الأعلى التابع للقوى الانقلابية في اليمن مع انتهاء مباحثات السلام اليمنية في الكويت أمس دون التوصل لأي اتفاقات أو تحقيق أي خطوات عملية نحو إحلال السلام في اليمن.

وذكرت مصادر رسمية قريبة من مباحثات السلام اليمنية في الكويت لـ«القدس العربي» أن «هذه الجولة من المباحثات اليمنية توقفت من حيث بدأت، ولم تحقق أي تقدم على الرغم من الجهود الكبيرة التي بذلت من قبل مبعوث الأمم المتحدة لليمن اسماعيل ولد الشيخ وكذا من قبل دولة الكويت والدول الراعية للمباحثات اليمنية».

وأرجعت أسباب تعثر هذه الجولة من المباحثات اليمنية رغم صمودها لنحو ثلاثة أشهر الى التعنت الكبير من قبل وفد الانقلابيين «الحوثي وصالح» وإصرارهم على مواقفهم وقناعاتهم المسبقة التي جاؤوا بها من صنعاء ورفضهم لكل مقترحات أو مشاريع للحل الشامل للأزمة اليمنية والتي يطمح اليمنيون الى أن تضع حدا نهائيا لحالة الاقتتال في البلد.

وتوقعوا صعوبة استئناف هذه المباحثات قريبا سواء في الكويت أو في غيرها، نظرا لصعوبة التئام وفدي الطرفين واستحالة وصولهما الى نقاط التقاء أو حلول وسط أو حتى الى أرضية مشتركة للحوار والتباحث حول جوهر المشكلة اليمنية وهو إنهاء انقلاب الحوثي وصالح على السلطة في البلد، «حيث تصر السلطة الشرعية على إنهاء الحالة الانقلابية بكافة أشكالها، بينما يسعى الوفد الانقلابي من خلال هذه المباحثات الى شرعنة عمليتهم الانقلابية وهو أمر مرفوض من قبل وفد الشرعية ومن قبل الأمم المتحدة وكذا الدول الراعية لهذه المباحثات وهذا ما أوصل مباحثات الكويت الى طريق مسدود».

في غضون ذلك شهدت العديد من جبهات منطقة نهم القبلية القريبة من العاصمة صنعاء تقدما كبيرا لقوات الجيش الوطني والمقاومة المؤيدة للرئيس عبدربه منصور هادي وحققت مكاسب نوعية من خلال سيطرتها على العديد من المرتفعات الجبلية التي كانا تتمركز فيها ميليشيا الحوثي وصالح.

وأعلن الجيش الموالي للرئيس هادي أمس عن عملية التحرير للعاصمة صنعاء وأطلق عليها اسم «التحرير موعدنا» ، حيث أصبحت هذه القوات على مسافة لا تزيد عن 40 كيلومترا من الجهة الشرقية للعاصمة صنعاء، وأنها قامت خلال الفترة الماضية بعمليات تجهيزات كبيرة وإرسال تعزيزات عسكرية كبيرة الى هذه المنطقة الاستراتيجية في أي معركة مقبلة للسيطرة على العاصمة صنعاء.

الأردن: وزراء يسألون: من سيشرح لنا نحن؟ إقرار «مرجعي» بصعوبة فهم نظام الانتخاب الجديد

هاني الملقي

عمان – «القدس العربي»: بسام البدارين

عندما يتدخل الملك الأردني عبدالله الثاني شخصيا في أول اجتماع له بفريق الحكومة الوزاري الجديد في مسألة من طراز قانون الانتخاب تتشكل الانطباعات السياسية عن تلك المخاوف التي تحيط بنظام وقانون الانتخاب الجديد بالرغم من الشروح المكثفة التي تقدمها الهيئة المستقلة لإدارة الانتخابات.

ومن المسائل التي يحرص عليها بصورة خاصة رئيس الوزراء الجديد الدكتور هاني الملقي تخصيص مساحة مستقلة متكاملة للهيئة المعنية بالانتخابات حتى تتحرك في الميدان وحدها تجنبا لأي انتقادات لها علاقة بتدخل السلطة التنفيذية. الانتخابات في تقدير الرئيس الملقي شخصيا وكما سمعت «القدس العربي» مباشرة منه فرصة مواتية لإظهار شغف الأردنيين بالاستمرار في الإصلاح وتعزيز المشاركة الإيجابية بالرغم من الاشتعالات في الجوار الإقليمي.

خطاب التكليف الملكي الذي حظيت به وزارة الملقي كانت الأولوية فيه بعد المسألة الاقتصادية، هي مساعدة الهيئة المستقلة لإدارة الانتخابات في التعاطي مع الاستحقاق الانتخابي كما ينبغي، ووزير التنمية السياسية موسى المعايطة ألمح في حديث جانبي مع «القدس العربي» إلى أن واجب الحكومة الدعم والإسناد.

المعايطة خرج علنا عدة مرات لدعوة الأردنيين للمشاركة السياسية في إدارة شؤونهم وقال ان الهيئة المستقلة هي المسؤول المباشر عن الإجراءات ووظيفة الحكومة توفير التسهيلات.

الوزير المعايطة مع وزير الإتصال الناطق الرسمي الدكتور محمد مومني قد يكونان وحدهما في ميدان التعاطي مع الجمهور لحثه على المشاركة في الانتخابات.

ومخاوف نسبة المشاركة باتت مسيطرة على النخب السياسية وأدوات الحكم والإدارة وبصورة تبرر التعليق المثير للجدل الذي زرعته الهيئة المستقلة عندما اعتمدت للترويج عبارة تدمج المواطنة الصالحة بالمشاركة في الاستحقاق الانتخابي.

ومن المخاوف الأساسية في عملية تسويق الانتخابات وترويجها دوليا رفع نسبة المشاركة وإقناع قواعد وفئات اجتماعية متعددة ومتنوعة بأن فرصتها في التمثيل أفضل في حال المشاركة.

من جانبه احتاط رئيس الهيئة المستقلة الدكتور خالد كلالدة مسبقا لنسب المشاركة الضعيفة المتوقعة بالإشارة إلى ان ممارسات قانون الصوت الواحد القديمة ساهمت في إسقاط مصداقية العملية الانتخابية.

في كل الأحوال لم تعد نسبة المشاركة هي الإشكال الوحيد في السياق فقد رصدت المؤسسات المرجعية ملاحظات متعددة حول «عدم فهم» الرأي العام رغم قرب موعد الاستحقاق الانتخابي لمفاصل قانون الانتخاب الجديد، الأمر الذي يساهم حتى اللحظة في صعوبات تشكيل القوائم دون وجود آلية واضحة لإبلاغ القوائم والمرشحين والناخبين بطريقة الحساب وآليات فرز الأصوات.

مسألة عد وفرز الأصوات أثارت وما زالت تثير الكثير من الفرضيات الرياضية الغامضة، خصوصا ان الهيئة المستقلة قدمت بنفسها دليلا على الضبابية عندما أجابت على سؤال احتمالي من طراز: هل يمكن ان ينجح مرشح بدون أصوات؟

الإجابة كانت في قمة الإثارة حيث أوضحت الهيئة ان ذلك ممكن في حالات معينة نادرة جدا واحتمالاتها ضعيفة إلى حد كبير.

لكن مثل هذه الإجابات تؤشر على تلك الصعوبات المتعلقة بالحسابات الرقمية لكن عندما يتعلق الأمر بالحسابات السياسية تختلف وتتباين المسألة تماما عن السياق حيث ان هناك مخاوف مباشرة وواسعة رسميا من مشاركة قوية للإخوان المسلمين ومن إجراجات تتعلق باحتمالات العبث أو احتمالات الدخول في سيناريو حل البرلمان إذا كان للمعارضة والمناكفة الدور الأساسي فيه.

ومن المرجح ان مثل هذه الملاحظات وصلت للقصر الملكي في وقت مبكر خصوصا عندما تداول كبار السياسيين الحديث عن «أخطاء» ملموسة في شروح القانون الجديد وتعليماته رصدت عند مساعدين ومفوضين أساسيين في الهيئة المستقلة في إشارة إلى ان إربكات النظام الانتخابي تطال في بعض الجزئيات حتى أركان الهيئة التي ينحصر واجبها في شرح التفصيلات للرأي العام.

من الواضح أيضا ان وجود تقارير محلية حول صعوبات في فهم تفصيلات القانون والنظام وفي استنباط الاحتمالات الرياضية الواسعة التي يثيرها القانون الجديد أشعر القصر الملكي بالحاجة للتدخل وحث الحكومة على عدم ترك الهيئة المستقلة وحدها في الميدان في مواجهة تعقيدات من هذا النوع يمكن ان تؤثر في مزاج الرأي العام.

لذلك تضمنت الزيارة الأولى التي قام بها الملك شخصيا لمجلس الوزراء ملاحظات مركزية حول ضرورة نزول الوزراء إلى الميدان مجددا بكثافة ليس فقط لتلمس حاجات المواطنين، ولكن للمساعدة في شرح قانون وأنظمة الانتخاب الجديدة.

يعني ذلك عمليا بعد وجود مشكلة والإقرار بها أولا، وثانيا وهو الأهم ان موقف الحكومة المبني على ترك المساحة متكاملة للهيئة المستقلة لم يعد كافيا والمطلوب منها المساهمة بفعالية في شرح التفصيلات للمزاج الشعبي.

كما يعني ان التوجيه الملكي المباشر يقر بالوقائع ويقترح المعالجات ويأمر بالشروحات الميدانية في قرينة سياسية ونظامية مباشرة على وصول العديد من التقارير والمشكلات إلى المؤسسات المرجعية.

لكن النقطة الحرجة ما نقله لـ «القدس العربي» أحد أعضاء مجلس الوزراء عندما سأل: حتى نساهم في شرح القانون الجديد للناس، من الذي سيشرحه لنا نحن؟

باختصار

مقتل 3 أشخاص في اشتباكات في كشمير الهندية

كشمير – لقي ثلاثة أشخاص على الأقل حتفهم عندما أطلقت قوات الشرطة النار في القسم الخاضع للادارة الهندية من كشمير على محتجين.

وقالت الشرطة إن إثنين من المحتجين قتلا، وأصيب مئة آخرين في منطقة بادجام الوسطى، كما قتل مدني آخر خلال اشتباكات في بلدة سوبورى الشمالية، وأسفرت أيضا عن إصابة خمسين شخصا.

وشهدت هذه المنطقة التي تقطنها أغلبية مسلمة اشتباكات وعملية قمع أمني منذ مقتل القائد المتشدد برهان واني في 8 تموز/يوليو الماضي، وأصيب في هذه الاحتجاجات أكثر من 300 شخص.

الإمارات تحبط محاولة تهريب مليون قرص مخدر للسعودية

أبوظبي– أعلنت السلطات الإماراتية امس السبت احباط محاولة تهريب مليون قرص مخدر إلى الأراضي السعودية.

وقالت شرطة أبوظبي إن الشحنة كانت مادة «الكبتاجون» المخدرة، وكانت بحوزة شخصين من جنسية عربية.

وقال العقيد راشد بورشيد مدير إدارة التحريات والمباحث الجنائية في شرطة أبوظبي إن القضية بدأت إثر ورود معلومات من الأجهزة الأمنية المختصة بالسعودية إلى أجهزة وزارة الداخلية في الإمارات حول محاولة التهريب، فتم تشكيل فرق عمل تحركت للرصد ومتابعة تحركات المشبوهين اللذين كانا يتحركان بين مدن أبوظبي ودبي والشارقة بالإمارات.

حزب المؤتمر الوطني الأفريقي يخسر الانتخابات المحلية في بريتوريا

نيروبي – خسر حزب المؤتمر الوطني الأفريقي الحاكم مدينة بريتوريا لصالح حزب المعارضة الرئيسي في البلاد بفارق نقطتين مئويتين في الانتخابات المحلية.

وحصل حزب التحالف الديمقراطي على 43 بالمئة من الأصوات في منطقة بريتوريا، المعروفة أيضا باسم « تشواني » ،في حين حصل المؤتمر الوطني الأفريقي على 41 بالمئة.

ظهر التحالف الديمقراطي كقوة صاعدة ضد المؤتمر الوطني الأفريقي في عدة مقاطعات حيث تظهر النتائج النهائية أن الحزب حصل أيضا على أغلبية كبيرة من الأصوات في مقاطعة الكاب الغربية ، المهمة اقتصاديا حيث تقع بلدة كيب تاون.

داعية سني إيراني: عمليات الإعدام قد تلهب التوترات في المنطقة

دبي – قال داعية سني بارز في إيران إن إعدام إسلاميين سنة الأسبوع الماضي قد يلهب التوترات الطائفية في منطقة الخليج بينما قالت طهران إنها تتخذ موقفا صارما وحسب مع الإرهاب المدعوم من جهات أجنبية.

وأعدمت إيران زهاء 20 كرديا سنيا اتهموا بشن هجمات ضد قوات الأمن. ولم تكن هناك محاكمات علنية وقالت جماعات حقوقية إن الإدانات ربما استندت إلى اعترافات انتزعت قسرا.

وقال مفوض الأمم المتحدة السامي لحقوق الإنسان الأمير زيد بن رعد الحسين أمس إن «اتهامات جنائية فضفاضة ومبهمة بشكل كبير» أفضت إلى «ظلم بين».

مقتل شخصين في انفجار قنبلة جنوب شرق تركيا

إسطنبول – ذكر تقرير إخباري أن فردين من ميليشيا محلية موالية للحكومة قتلا في انفجار قنبلة زرعت على جانب طريق في جنوب شرق تركيا، اليوم السبت، وألقى المسؤولون باللائمة على حزب العمال الكردستاني المسلح.

وقالت وكالة دوجان للأنباء التركية إن الانفجار وقع في إقليم شرناق بالقرب من الحدود مع سوريا والعراق. وشهدت المنطقة موجات عنف مكثفة على مدار العام الماضي منذ وقف لإطلاق النار بين الدولة التركية وحزب العمال الكردستاني بعد توقف محادثات السلام.

السنة الثامنة والعشرون العدد 8548 الأحد 7 آب (أغسطس) 2016 – 4 ذو القعدة 1437هـ

تصريحات العبيدي ضد الفساد في العراق: كأنك يا بوزيد ما غزيت!

نجاح محمد علي

جاءت إتهامات وزير الدفاع العراقي خالد العبيدي بالفساد لأقطاب سنّية عراقية، خصوصاً رئيس مجلس النواب، بعد عام تماماً من اندلاع المظاهرات الأسبوعية المطالبة بالإصلاح، والتي ظلت تراوح مكانها لأسباب منها أن الجزء الأعظم المشارك فيها والذي ركب موجتها المدنية، هو التيار الصدري، جزء أساسي من منظومة الفساد، ولا يمكن أن يتحول بين ليلة وضحاها إلى جزء من الإصلاح، فضلاً عن قيادته لهذا الاصلاح الذي لن يتحقق منه شيء ما دامت العملية السياسية باقية بـ«القيادات التاريخية» والأدوات نفسها.

ما قاله العبيدي في جلسة استجوابه التي حولها إلى إستجواب مضاد بإلقاء الكرة في ملعب الخصوم، أكد من جديد أن منظومة الفساد في العراق باتت أكثر من مستحكمة، وأنها غيرت الكثير من منظومة القيم العقلية والدينية لدى العراقيين حتى بات تعريف الفساد يحتاج إلى إعادة صياغة، بما يجعل من إمكانية حصول تغيير ولو نسبي في هذا الصعيد، في غاية الصعوبة، يصل إلى درجة المستحيل.

وبعيداً عن كل التفسيرات التي تميز بها الشارع العراقي، وهو في مثل هذه الحالات «يخوض مع الخائضين» منبهراً بلباس الوزير «العسكري» الذي حرص أن يظهر في جلسة الاستجواب، ممثلاً للمؤسسة العسكرية، وهو يصطحب معه قادة الجيش ورئيس الأركان، في مقابل ما حاول رئيس مجلس النواب إظهاره أن «مؤسسة البرلمان» تتعرض للهجوم، محتمياً بالشعب في معادلة سعى الجبوري بعد ذلك إلى تصويرها وكأنها محاولة «انقلاب العسكر على البرلمان»، فان ما حصل يوم الأول من آب/أغسطس لم يكن سوى فصل جديد آخر من فصول «التراجيديا» العراقية الطويلة التي بدأت منتصف كانون الثاني/ديسمبر 2002 في مؤتمر لندن الذي قاده للمعارضة العراقية آنذاك، السفير الأمريكي زلماي خليل زادة، وقسّمت العراقيين إلى «مكونات» حسب المذهب والعرق، بعدما كانوا مواطنين... والفيلم طويل طويل لن ينتهي بسهولة.

نعم إن جلسة إستجواب وزير الدفاع العراقي المنتشي بزيّه العسكرية، بعد تحرير الفلوجة، وانتصارات حُسبت للمؤسسة العسكرية، تحققت قبل ذلك في تكريت وبيجي، استعداداً لساعة الحسم في الموصل، مسقط رأس العبيدي، ومعقله ومعقل أنصاره وداعميه في العملية السياسية القائمة على نظام المحاصصة و«شيلني وأشيلك»، و«طمطم لي واطمطم لك»، لم تكن إلا مفردة واحدة تتكرر كل يوم في العراق الجديد الذي يشبه به العراقيين والمنطقة، الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش!.

وقبل الخوض في تفسير ما حدث ورصد تداعياته على العملية السياسة وما إذا كانت اتهامات العبيدي لرئيس مجلس النواب وآخرين بالفساد، ستفضي إلى إيجاد إصلاح ولو نسبي، يطيح برؤوس الفساد في العراق، وهو لن يتحقق لأن القضاء العراقي نفسه قائم على هذه المعادلة من المحاصصة (سنة وشيعة وأكراد)، كان لا بد من ملاحظة ردود الأفعال خصوصاً أثناء وبعد زيارة العبيدي لمرقدي الإمام أبو حنيفة النعمان في الأعظمية، والإمام موسى الكاظم في الكاظمية، و«استعراضه» هناك وفي كربلاء والشعارات التي أطلقت تأييداً له خصوصاً في الكاظمية وأهمها في الوجدان الشيعي شعار «علي ويالك علي» والمقصود طبعاً الإمام علي بن أبي طالب في دلالة إلى تأييد قطاع عريض من الشيعة ليس فقط لخطوة العبيدي في كشف الفساد، بل ولما يمكن أن يستثمرها في إيجاد كتلة جديدة غير طائفية تشارك في سباق الانتخابات المقبلة كمنقذ أو منقذة!.

تحرير الموصل

اتهامات العبيدي أوجدت شرخاً داخل «المكون السني»، وهي جاءت في ذروة الصراع «الشيعي الشيعي» الذي يقود أطرافه الأبرز سيد مقتدى الصدر زعيم التيار الصدري، بينما يستعد الرئيس الأمريكي باراك أوباما لتحرير الموصل من تنظيم الدولة فيما سمي (مفاجأة تشرين الأول/أكتوبر) أي قبل شهر من الانتخابات الأمريكية يوم 8 تشرين الثاني/نوفمبر.

وتتحدث معلومات خاصة أن الخطة التي أمام أوباما مع كبار مساعديه تنص على محاصرة مدينة الموصل من كل الاتجاهات بوضع عناصر من الجيش العراقي، مع قوات من البيشمركه شمال المدينة وعناصر من الجيش العراقي الرسمي والحشد الشعبي (من الطائفتين) جنوبها ومن ثم اقتحام مركز المدينة في أوائل شهر تشرين الاول/أكتوبر المقبل والانتهاء من العملية في نهاية الشهر، أي قبل حوالي أسبوعين من الانتخابات الأمريكية لضمان فوز هيلاري كلينتون فيها.

وبالتالي فان قرار تحرير الموصل العسكري له أهدافه السياسية في الولايات المتحدة لصالح الحزب الديمقراطي ومرشحته كلينتون، ولدعم بقاء حيدر العبادي رئيسا للوزراء في مقابل المنافس الأقوى نوري المالكي المدعوم أو المطلوب - حتى اللحظة - من إيران رغم أنها فرطت به نزولا عند رغبة مرجعية السيستاني، التي لا تتفق كثيراً مع ما تريده إيران بشأن الحشد الشعبي وفصائله الكثيرة المدعومة من إيران ولا تعترف بها المرجعية في النجف، ومع أن سجال العبيدي مع القضاء ولجنة النزاهة سيستمر، وقد لا يحسم بسهولة، أو على المدى القريب لأن القضاء نفسه يتعامل مع النزاعات الداخلية القانونية على أساس مراعاة المزاج العام، وحفظ التوازنات بعيدا عن المهنية القضائية، إلا أن معركة تحرير الموصل، ستعزز من موقعه في الكتلة العابرة للطائفية، ولا يهم أوباما الصراع ما بعد الموصل بين المتحالفين من الجيش والحشد الشعبي (الشيعي والسني) والبيشمركه، أي بين الكورد والمركز والسنة، لأن ذلك يحدث بعد الانتخابات الأمريكية.

خالد العبيدي

في البين تتحرك القوى الشيعية خصوصا حزب الدعوة بزعامة نوري المالكي، أضعاف ورقة مسعود البارزاني في المعادلة السياسية تحضيرا للانتخابات المقبلة من خلال إيجاد تحالف مع «التغيير والاتحاد الوطني الكردستاني» ويملكان نحو 30 مقعدا في البرلمان الحالي، بينما يملك حزب البارزاني مع حلفائه الإسلاميين الأكراد نحو 24 مقعداً.

من جانبه يتحرك المجلس الأعلى لايجاد كتلة مشابهة عابرة للطائفية، وسيتحالف بالتأكيد مع خصوم خصومه، والشيء نفسه يتحرك بموجبه التيار الصدري الذي«يريد لقمة قد يغص بها»، في معادلة تبدو مرتبكة لكنها تشير إلى وجود أطراف إقليمية عدة تتصارع حول الكعكعة، ومنها إيران التي ستتدخل بقوة هذه المرة وكأنك يا بوزيد ما غزيت!.

قنبلة وزير الدفاع في البرلمان هل تكون بداية سقوط أحجار الدومينو؟

بغداد – «القدس العربي»: مصطفى العبيدي

يعيش العراقيون هذه الأيام في خضم تداعيات مفاجأة جديدة من الوزن الثقيل تعكس جانبا من طبيعة المأساة التي يمر بها البلد في ظل تفشي الفساد المالي والفشل الإداري والعجز عن تقديم ما يخدم الدولة والشعب وسط تحديات مصيرية تعصف بالبلد.

ولا تكمن أهمية كشف وزير الدفاع خالد العبيدي عن حجم الفساد في وزارته والضغوط التي يتعرض لها وتعرقل عمله، ولا في كشف طبيعة تعامل بعض الكتل والنواب في المؤسسة التشريعية الأولى في البلاد، مجلس النواب، مع الوزراء التابعين لهم، بل لأنها تعطي صورة ولو جزئية، عن استعداد تلك القوى والأفراد لاتباع كل الوسائل والطرق من أجل تحقيق مصالحهم الخاصة حتى ولو كانت على حساب امن الوطن ومكانة جيشه ومصالح شعبه.

وأظهرت الأسرار التي كشفها الوزير، حقيقة عقلية بعض الأحزاب والنواب الذين يعتبرون وجود وزير من كتلتهم في احدى الوزارات، ليس فرصة لتقديم الوزارة أفضل الخدمات للمواطنين، بل هي فرصة لا ينبغي اضاعتها لاستباحة تلك الوزارة وتسخيرها لمنافعهم وكأنها ضيعة ورثوها وعليهم استثمارها بكل الأشكال حتى في أشد الأوقات حراجة وتحديات وحساسية لأمن ومستقبل البلد.

ومع الأسرار التي كشفها العبيدي، ندرك بعض الحقائق وراء أسباب نكبات الوطن ومشاكله التي وصلنا إليها مثل ظهور التنظيمات الإرهابية في البلاد وتفشي وانتشار مافيات الفساد في الدوائر الحكومية وهدر المال العام وضياع سيادة وكرامة الوطن عند الدول الخارجية.

ان قناعة المواطن العراقي راسخة ولا تقبل الشك، بأن ما كشفه العبيدي في جلسة البرلمان ما هو سوى رأس جبل الثلج البارز في البحر والذي يخفي تحته جبالا من الفساد والفشل والانهيار الأخلاقي للطبقة الحاكمة وسياسيي الصدفة الذين ابتلى بهم عراق ما بعد 2003. ويقين الجمهور هو ان جميع الوزارات تعيش حالة الاستغلال نفسها إلى أقصى حد لخيراتها ليس من قبل الشعب العراقي بل من قبل الأحزاب والمافيات التي يتبع لها الوزير أو المسؤول.

والتساؤل المشروع الآن هو، إذا كان خالد العبيدي قد تصرف كمقاتل لا يخشى التحدي، وتجرأ على كشف جوانب من الضغوط التي تمارس على الوزراء من كتلهم لتحقيق مصالحهم الخاصة، فهل سنرى وزراء آخرين يدّعون الوطنية والدفاع عن مصالح الشعب وعن الدين، وهم يبادرون إلى كشف الضغوط الشابهة عليهم من كتلهم؟ وهل ستبادر الحكومة مثلا للإعلان عن نتائج التحقيق في سقوط الموصل؟ أو مصير 1000 مليار دولار اضاعتها الحكومات السابقة منذ 2003؟ أو كشف المسؤولين عن فقدان وقتل المئات من النازحين في الأنبار وديالى وغيرها؟ أو عن حقيقة الضغوط الإقليمية على الحكومة العراقية؟

نشك في ذلك! فعملية كشف العبيدي لحقيقة بعض النواب، لا تعدو كونها حالة فردية لها مبرراتها وأسبابها وسياقاتها ضمن سيناريو طويل من التسقيط السياسي لبعض الاسماء غير المرغوب فيها أو المنافسة ضمن مكون معين، وستبقى حيتان الفساد والمافيات الكبيرة بعيدة عن الكشف والمسائلة لأنها محمية بقوى سياسية وميليشيات لا يجرؤ أحد على التقرب منها.

لقد عززت اعترافات الوزير إضافة إلى طرح قانون امتيازات النواب الجديد في البرلمان، قناعة المواطنين أن معظم الكتل والقوى السياسية في راد، والشعب ومعاناته وتحدياته ومشاكله في واد آخر. إذ في الوقت الذي يتوقع من مؤسساته التشريعية والتنفيذية ان تتجاوب مع مطالبه وحاجاته الأساسية التي عبر عنها في التظاهرات والاعتصامات المتواصلة منذ عام، وان تعيد النظر في سياساتها وإدارتها للبلد لانقاذه من الإنهيار الشامل ومواجهة التحديات الأمنية والاقتصادية والاجتماعية، إذا به يتفاجأ بان تلك القوى لا يشغلها سوى السعي وراء مصالحها وامتيازاتها وصفقاتها المشبوهة. وهذه الحقيقة ستكون بالتأكيد، مناسبة لإعادة النظر في اسلوب التحرك الشعبي مستقبلا للمطالبة بالحقوق ومحاسبة الفاسدين.

Volume 28 - Issue 8547 Sunday 7 August 2016

مصالحة الجبل بين الدروز والموارنة في البال بعد 15 عاماً: هل من رسالة من مؤسسي الكيان اللبناني؟

بيروت – «القدس العربي»: سعد الياس

في خطوة لافتة، تمّ في الجبل إحياء ذكرى المصالحة التاريخية بين الدروز والموارنة إثر الزيارة التي قام بها البطريرك الماروني الكاردينال مار نصرالله بطرس صفير إلى المختارة في مطلع شهر آب/اغسطس من العام 2001 وعرّج خلالها على العديد من القرى والبلدات المسيحية والدرزية مستهلاً زيارته من دارة الأمير طلال ارسلان في خلدة وصولاً إلى دارة رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي النائب وليد جنبلاط.

وعلى خطى البطريرك صفير قام البطريرك مار بشارة بطرس الراعي بزيارة إلى المختارة لتكريس كنيسة السيدة التي أعاد الزعيم الدرزي ترميمها، وحرص جنبلاط على دعوة القيادات المارونية إلى المشاركة في المناسبة وكأنه يعيد الروح إلى تلك المصالحة التي أسّست لانعطافة جنبلاطية أوصلت إلى التصدي لنظام الوصاية السورية وخروج الجيش السوري من لبنان لاسيما بعد اغتيال الرئيس الشهيد رفيق الحريري في 14 شباط/فبراير 2005.

ويمكن القول إن النائب جنبلاط الذي دأب في بعض الأوقات على مهاجمة بعض الأحزاب المسيحية من دون أن يوفّر بكركي إنقطع منذ تلك المصالحة عن هذا الاسلوب، كذلك تفعل الأحزاب المسيحية التي في عز خلافها مع سيّد المختارة وابتعاده عن فريق 14 آذار واختياره تسمية الرئيس نجيب ميقاتي لرئاسة الحكومة بدلاً من الرئيس سعد الحريري وجدت التبريرات للزعيم الدرزي وأكدت مراراً أنها تتفهّم موقفه ولا ترغب في الدخول معه في أي سجال.

وإذا كانت علاقة النائب جنبلاط بكل من حزبي القوات اللبنانية والكتائب تسير بخطى ثابتة إلى حد بعيد ويُسجّل تفاهم اشتراكي قواتي على قانون الانتخاب وتقسيمات جبل لبنان بضم قضاءي الشوف وعاليه دون بعبدا الذي توجد فيه أرجحية شيعية جنبلاط، فإن علاقته برئيس تكتل التغيير والاصلاح العماد ميشال عون التي شهدت توترات سياسية كبيرة في الكثير من الأحيان منذ عودة عون من منفاه الباريسي بدأت تشهد هدوءاً منذ حوالي العام وصلت إلى حد اعلان سيّد المختارة أن لا مشكلة لديه في انتخاب عون.

وفي خضم الحديث عن مؤتمر تأسيسي في لبنان، ورغبة حزب الله في الذهاب إلى مثل هذا المؤتمر للحصول على مكاسب في النظام اللبناني مستفيداً من فائض القوة التي يتمتع بها، يذكّر مراقبون أن أساسات الكيان اللبناني بشكله الحالي إنما بناها الموارنة والدروز الذين لجأوا إلى جبل لبنان وتمتعوا على مدى سنوات طويلة باستقلال ذاتي واختلط بعضهم ببعض وخصوصاً في عهد الأمير فخر الدين قبل أن ينقضّ العثمانيون على الأمير المعني ويذوق حلفاؤه الموارنة مرّ الاضطهادات.

ويعتبر هؤلاء المراقبون أنه ليس من السهولة بمكان على حزب الله أخذ الفئات اللبنانية إلى مؤتمر تأسيسي طالما هناك دروز ومسيحيون وسنّة غير مقتنعين بمثل هذا المؤتمر الذي يشكّل انقلاباً على اتفاق الطائف. ومن هنا تأتي سلسلة المواقف التي ما إنفكّت في الآونة الأخيرة تتمسك بالطائف وتنفي أي رغبة في الذهاب إلى المجهول التأسيسي.

ولمناسبة ذكرى المصالحة، كان لافتاً اللقاء الذي انعقد في معراب بين طلاب من القوات اللبنانية وآخرين من الحزب التقدمي الاشتراكي تحت عنوان «الجبل... حقاً قام». وكانت خواطر لرئيس القوات سمير جعجع في هذا اللقاء شرح فيها الظروف والأقدار التي أوصلت إلى حرب الجبل وأبرز ما جاء في كلام جعجع «الكثير من فصول الحرب فرضتها ظروف إلا فصل واحد قد عايشته، واليوم أنا هنا أتذكر ليس فقط للذكرى بل لاتخاذ العبر، واللقاء اليوم ما هو إلا لحمل هذه الرسالة والعبر من أجل القيام بما هو أفضل مما قمنا به». وأكد «أن الفصل الوحيد في الحرب اللبنانية بين عامي 1975 و1990 الذي لم يكن له أي مبرر وينطبق عليه فعلياً وصف الحرب العبثية هو حرب الجبل التي لم يكن مخططاً لها، بل الحوادث هي التي جرّت نفسها على غير هدى، فمنطق الحرب كان هو السائد، وانطلاقاً من هنا ومهما كانت الظروف يجب أن نفعل المستحيل لكي لا نقع في الحرب مجدداً».

وبعدما أسهب في شرح علاقة الصداقة بينه وبين جنبلاط، وجّه جعجع رسالة معبّرة إلى الاشتراكيين بقوله «حين صارت المصالحة بين القوات والتيار الوطني الحر صدرت أغنية تقول اوعا خيّك، واليوم أقول للقوات والاشتراكيين في الجبل، اوعا خيّك».

وكان النائب جنبلاط سبق كثيرين بشرح الظروف التي أدت إلى حرب الجبل والتهجير في العام 1983 ومنها حسب قوله «رواسب الحرب وعدم إمكان التواصل وعدم وضوح الرؤيا»متمنياً «فتح صفحة جديدة في العلاقات من أجل وحدة لبنان وعيشه المشترك ومن أجل استكمال مسيرة العودة»، قبل أن يجزم للبطريرك صفير قائلاً «إن حرب الستين ورواسب حرب الستين إنتهت إلى غير رجعة وأن حرب الجبل قد ولّت إلى غير رجعة».

يبقى أن البطريرك صفير الذي بلغ في 15 ايار/مايو الفائت الـ96 عاما ما زالت مواقفه الصلبة في ضمير كثير من اللبنانيين الذين يستذكرون دائما اسلوبه الخاص ومواقفه المعبّرة بإقتضاب، وكيف إعتمد المقاومة السلمية التي تتمسك بالثوابت الوطنية وتدعو إلى الالتزام بها ولكن من دون أن تستثير السوريين في فترة وصايتهم لئلا تحملهم على القيام بأعمال قمع عنيفة كتلك التي إعتاد النظام السوري القيام بها طيلة فترة وجود جيشه في لبنان وخصوصاً ما حصل بعد مصالحة الجبل، حيث عمد رجال المخابرات إلى تنفيذ سلسلة اعتقالات في 7 آب/اغسطس كرد قوي على لقاء سيدي بكركي والمختارة رغم حرص البطريرك في محطات زيارته إلى الجبل وخصوصاً في الكحالة إلى محاولة التخفيف من حماسة الشبان الذين رفعوا أعلام القوات وصور العماد ميشال عون ورددوا شعارات مناهضة لسوريا وداعية لخروج جيشها من لبنان.

وليد جنبلاط

القدس المحتلة: تحذيرات من حرب دينية عقائدية في المنطقة يسعى إليها الاحتلال

رام الله – «القدس العربي»:

فادي أبو سعدى

لم يعد اقتحام المسجد الأقصى من قبل المتطرفين اليهود من المستوطنين هو الأمر الوحيد الذي يؤرق الفلسطينيين لمنع تقسيم المسجد الأقصى زمانياً ومكانياً، فقد وصل الأمر إلى استحداث سياسة الإبعاد عن المسجد الأقصى للمرابطين والمرابطات واعتقالات في صفوف مدير وموظفي لجنة إعمار المسجد وصولاً إلى الحفريات الإسرائيلية في محيط المسجد وأسفله واختراع مشاريع تهويدية في المنطقة التاريخية للمسجد الأقصى في البلدة القديمة من القدس المحتلة.

وفي سابقة خطيرة قامت قوات الاحتلال الإسرائيلي بوقف أعمال الترميم في المسجد الأقصى واعتقلت ليومين متتاليين مدير لجنة الإعمار في المسجد بسام الحلاق ومراقب العمال عيسى سلهب وبهاء أبو صبيح وساند أبو سنينة واقتادتهم إلى مركز توقيف وتحقيق تابع لها في البلدة القديمة من القدس المحتلة.

وهذا التطور الخطير استدعى استنكار الشيخ يوسف ادعيس وزير الأوقاف والشؤون الدينية في الحكومة الفلسطينية الإجراء الإسرائيلي معتبرا انها خطوة متقدمة تهدف إلى إفراغ المسجد من أي تواجد فلسطيني وإتاحة المجال أمام المستوطنين لتدنيسه بحرية رغم كل الإجراءات العسكرية والحماية من قبل الشرطة والجيش.

وحذر السلطات الإسرائيلية من مغبة التمادي بهذه السياسة كما ناشد العالمين العربي والإسلامي ومؤسسات المجتمع الدولي لوقف الإجراءات العقابية بحق حراس المسجد الأقصى وسدنته، معتبرا «هذه المجوعة المباركة هي خط الدفاع الأول عن المسجد الأقصى ويلتف حولها كافة أبناء شعبنا والشعب العربي والإسلامي في كل أماكن تواجده. فالأقصى أمانة في أعناقنا جميعا ولن تنحني الهامات لتلك الخطرسة الإسرائيلية التي لا مثيل لها في التاريخ. الاحتلال على الدوام يعرقل عمل اللجنة ويضع الصعوبات أمام تنفيذها لعملها سواء بالاعتقال أو مصادرة المواد والمعدات وعدم السماح لها بأي صيانة أو ترميم».

وأدان المتحدث الرسمي باسم الحكومة يوسف المحمود اعتقال قوات الاحتلال الإسرائيلي رئيس لجنة إعمار المسجد الأقصى وعددا من موظفي اللجنة. وقال في بيان صحافي وصل إلى «القدس العربي» ان «هذا الاعتقال يأتي ضمن الاعتداءات اليومية التي تشنها قوات الاحتلال على المسجد الأقصى والمقدسات الإسلامية والمسيحية في مدينة القدس المحتلة». وهذا الاعتداء وقع أثناء عمل لجنة الإعمار بترميم قبة الصخرة المشرفة، بهدف عرقلة ومنع اللجنة من القيام بواجبها تجاه أقدس مقدسات المسلمين وليست السيطرة على الحرم الشريف في إطار سعي الاحتلال إلى تغيير الوضع الطبيعي والمتعارف عليه بالوضع القائم، والذي احترمه الجميع على مدى مئات السنين ومحاولة استبداله بفرض واقع غريب ومختلف لا يتطابق ولا يتفق مع قدسية المسجد الأقصى المبارك وعروبة مدينة القدس.

ودعا المتحدث الرسمي المؤسسات الدولية إلى التدخل العاجل للجْم الاحتلال ووقف اعتداءاته اليومية ضد المسجد وضدّ مدينة القدس المحتلة سواء تلك المتمثلة بتدنيس المسجد من خلال الاقتحامات اليومية التي ينفذها قطعان المستوطنين تحت حماية قوات الاحتلال أو بالاقتحامات المستمرة التي يتم خلالها الاعتداء على المصلين داخل المسجد أو منع المواطنين من الوصول لأداء فروضهم وواجباتهم الدينية. وحذر المحمود من خطورة الأوضاع التي تعمل سلطات الاحتلال على مفاقمتها في مدينة القدس المحتلة على كافة الصعد.

لكن وزارة الخارجية الفلسطينية لم تتوقف عند قضية الاعتقال وحسب بل أدانت استمراره وتصعيد اعتداءاته اليومية والتي كان آخرها ما اعترفت به سلطة الآثار الإسرائيلية بشأن الحفريات التي تقوم بها على أسفل المسجد الأقصى وساحاته. وأوردت في نشرتها رقم 128 للعام 2016 عن أعمال حفريات قامت بها بين العام 2012 ـــــ2015 تحت أساسات حائط البراق وتحت الجدران الاستنادية التي اقيمت بالقرب منه بالإضافة إلى قيامها بحفر مقطع بطول 80 مترا من الزاوية الجنوبية الغربية للحرم القدسي وحتى باب المغاربة شمالا وهي حفريات ما تزال متواصلة في أكثر من منطقة أسفل الحرم القدسي الشريف وأسفل منازل الفلسطينيين في البلدة القديمة في القدس المحتلة.

واعتبرت الخارجية الفلسطينية أن المعلومات التي كشفت عنها سلطة الآثار الإسرائيلية بشأن أعمال الحفريات هي حلقة في مسلسل الاعتداءات اليومية على المسجد الأقصى سواء تلك التي تتم تحت الأرض عبر الإخلال بأساساته والتلاعب بتاريخ المدينة عبر تعزيز التقسيم الزماني للمسجد ريثما يتم تقسيمه مكانيا.

في المقابل تواصل قوات الاحتلال توفير الحماية والاسناد الكامل للمجموعات المتطرفة التي تستبيح باحات المسجد الأقصى بشكل يومي وآخرها المسيرة الاستفزازية التي نظمت باتجاه حائط البراق والتي دعا إليها ما يسمى بـ«معهد المعبد» الذي يترأسه الحاخام المتطرف يسرائيل اريئيل وشارك في الحشد لها منظمة «شبيبة المعبد» لأداء صلوات خاصة لتسريع بناء الهيكل في باحات المسجد الأقصى وبحضور عدد من الحاخامات المتطرفين وشخصيات إسرائيلية رسمية.

وحذرت الوزارة من التداعيات الكارثية الخطيرة لاستمرار دولة الاحتلال في اعتداءاتها على الحرم القدسي الشريف التي تهدد ليس فقط بتقسيمه وانما بهدمه. وطالبت الدول العربية أولا ومعها الدول الإسلامية بابداء ما يستحق من حراك وخطوات ضرورية كافية لحماية المسجد الأقصى من مخاطر التحركات الإسرائيلية. على أن تتابع الوزارة هذا التحرك مع نظيرتها الأردنية لتحديد طبيعة الخطوات المشتركة الواجب اتخاذها لحماية المسجد الأقصى من مخاطر التهويد والهدم.

في غضون ذلك حذرت مؤسسات دينية مقدسية من حرب دينية عقائدية في المنطقة بسبب السياسة الإسرائيلية التصعيدية في المسجد الأقصى المبارك لفرض واقع جديد على الأرض، جاء ذلك في بيان مشترك لدائرة الأوقاف الإسلامية في القدس ومجلس الأوقاف الإسلامي ودائرة الإفتاء الفلسطينية والهيئة الإسلامية العليا، إذ أشار البيان إلى ان الإجراءات الإسرائيلية تهدف إلى سلب الأوقاف الإسلامية والحكومة الأردنية صلاحياتها المشروعة المتعارف عليها، وناشد الحكومات والجماهير العربية والإسلامية في العالم بتحمل مسؤولياتهم فالأقصى والقدس وقف إسلامي يخص مليار وسبعمئة مليون مسلم.

والإدانات الفلسطينية على ما يبدو لم تعد كافية كما أنها لم تعد ترضي حتى المسؤولين الفلسطينيين السابقين. فقد كتب زياد ابو زياد عضو المجلس التشريعي السابق «كبار المسؤولين والوزراء يتصدرون عناوين الصحف والتلفزيون، واحد يحذر من استمرار الاستيطان، وواحد يحذر من استمرار الاقتحامات للأقصى. وواحد يحذر من تهويد القدس. وواحد يحذر من تدهور أوضاع السجناء و...و...و.. والسؤال هو: ألم تدركوا حتى الآن أن هذه التحذيرات لا تجدي ولا تفيد أم انها مجرد رفعة عتب وتسجيل موقف؟ ألم تتعبوا؟ ألم تدركوا أن أحدا لم يعد يقرأ أو يأبه لتحذيراتكم؟ هم أنتم ماضون في التصريحات والتحذيرات!».

حدث الأسبوع

معركة «فك الحصار» عن حلب: مقدمة لخروج أحد أطراف الصراع العسكري في الشمال

«القدس العربي»: منهل باريش

رغم أن النظام السوري عزز جبهة المدارس العسكرية في منطقة الراموسة جنوب حلب، واستقدم الآلاف من مقاتليه ومقاتلي الميليشيات «الشيعية» المرافقة له، ونجح في صد هجوم كبير لقوات المعارضة السورية التي حاولت اقتحام كلية التسليح الواقعة جنوب كتلة المدارس العسكرية، إلا أن كل هذا لم ينفع إلا مؤقتاً، لأن تقارير كثيرة وصورا وأشرطة فيديو أكدت سقوط الكليات العسكرية في منطقة الراموسة، وخاصة مدرسة المدفعية.

في السياق، كانت الميليشيات الشيعية شنت هجوما على المحور الجنوبي، فاستعادت العامرية، لتعود وتخسرها أمام هجوم جيش الفتح يوم الخميس الماضي.

من جهته، أكد الناطق العسكري في حركة أحرار الشام الإسلامية، أبو يوسف المهاجر، لـ«القدس العربي» أن هدف معركة «ملحمة حلب الكبرى» هو «فك الحصار عن حلب، ونعول على التحضير الجيد وهمة الشباب ومعنويات المقاتلين الذين يسعون لفك الحصار عن نصف مليون محاصر».

وأشار المهاجر إلى أن «التفاهم القوي بين الفصائل الكبيرة في الشمال، والتي أدارت المعركة في السنة والنصف الأخيرة، هو أحد أهم أسباب نجاح المعركة حتى الآن».

في الغضون، قصف الطيران الروسي منطقة العمليات، الممتدة بين مدرسة الحكمة قرب الراشدين شمالاً وحتى الحويز جنوباً، بمئات الصواريخ الفراغية ليمنع مقاتلي جيش الفتح وفتح حلب من التقدم باتجاه مدرسة المدفعية (أكبر المدارس العسكرية). كذلك قصفت البوارج الروسية مقر قيادة جيش الإسلام في بابسقا قرب معبر باب الهوى.

ويعتبر جيش الإسلام أحد أبرز الفصائل في غرفة «فتح حلب»، ويتحمل مسؤولية كبيرة في التغطية النارية بصواريخ «حمم» التي يصنعها قسم التصنيع التابع للجيش. ويعتبر هذا الصاروخ أحد أكبر الصواريخ التي تنتجها المعارضة، فهو يمتاز بسهولة إطلاقه، ويتفوق على باقي قذائف المعارضة بحجم تدميره وطول مسافة وصوله.

وقالت مصادر مقربة من غرفة عمليات «فتح حلب» أن جيش الإسلام قد حضر نحو 50 صاروخاً لقصف مدرسة المدفعية.

وأشار مصطفى برو أبو قتيبة، قائد تجمع فاستقم (إحدى فصائل الجيش الحر)، إلى أن «أهم عقبات العمل هي القصف الجوي، وتعزيزات النظام التي أرسلها من حمص ودمشق».

وأكد برو لـ«القدس العربي» أن فتح حلب «يجهز للمرة الثانية من داخل المدينة»، مضيفاً أن «المرحلة المقبلة ستبدأ في ساعة صفر واحد، وأن جبهات ـ رفض ذكر مواقعها ـ ستفتح بوقت واحد، للتخفيف عن جبهات الراموسة».

من جهته، وصف أبو محمد الجولاني، قائد جبهة فتح الشام (النصرة سابقا) معركة كسر الحصار عن حلب، في كلمة صوتية، بأنها «ستقلب موازين الصراع، وتقلب طاولة المؤامرات الدولية على أهل الشام، وترسم ملامح مرحلة جديدة لسير المعركة في الشام».

في المقابل، يبدو أن الاضطراب الذي شهدته المراحل الأولى من معركة «ملحمة حلب الكبرى»، ومعارك الكر والفر، والسيطرة المتبادلة في العامرية والمحروقات جنوبي كتلة المدارس العسكرية، كان سببه الأساسي انكشاف كثرة المباني المحصنة التي اتخذتها قوات النظام كخط دفاع خارج أسوار مدرسة المدفعية من الجهة الغربية. كذلك انكشاف مقاتلي غرفة عمليات حلب على نيران المدفعية من الجهة الجنوبية للحمدانية، التي تطل على طريق الراموسة الواصل إلى مدرسة المدفعية ومنطقة الصناعة.

ويبقى السبب الأساسي في تأخر عمليات الاقتحام، قبل استكمالها أخيراً، هو عدم انهاء معركة ريف حلب الجنوبي، بعد تحرير تلة خلصة الاستراتيجية، حيث بقي ظهر المعارضة مكشوفا مع كل محاولة تقدم باتجاه كلية التسليح.

إلى ذلك، يبدو أن معضلات كثيرة سوف تواجه قوات المعارضة في اختيار جبهة الراشدين والراموسة لفك الحصار، فالسيطرة على الراموسة تعني عمليا حصار حلب الغربية إلى حد كبير، وطريق الراموسة هو الطريق إلى دمشق والطريق إلى مطار حلب الدولي. وهذا يعني أن على النظام والمدنيين في حلب الغربية أن يسلكوا الطريق الجديد الذي فتحته قوات النظام شمالا باتجاه الملاح. وهذا الطريق، إضافة إلى طوله، يجبر النظام على الالتفاف حول كامل حلب من الشمال والشرق. الا أنه يبقى غير آمن أبداً، لأن تنظيم «الدولة الإسلامية» يرصده من الشمال، وقوات المعارضة ترصده من حندرات شرقاً وكفر حمرة غرباً. فهو بقي طريقاً عسكرياً مخصصا لقوات النظام والميليشيات الشيعية المتمركزة في نبل والزهراء.

وما زالت قوات المعارضة تسعى إلى فتحه وتشن هجماتها عليه يومياً.

وتعتبر معركة «فك الحصار» إحدى أهم معارك المعارضة من حيث تداعياتها الإقليمية، فهي تحظى بدعم تركي سعودي لافت، ومباركة أمريكية نسبية. وقد سُخرت لها إمكانات عسكرية هائلة، باعتراف قادة في فصائل الجيش الحر. فتركيا تدرك جيداً معنى خسارة حلب بالنسبة إليها، خصوصا بعد سيطرة قوات سوريا الديمقراطية على أغلب شريطها الحدودي جنوبا مع سوريا. كذلك، تدرك السعودية أن سيطرة النظام على حلب ستوجه عملياً ضربة قاصمة للعملية السياسية التي تطالب بها الخارجية السعودية دائماً. والحديث عن رحيل بشار الأسد، في حال سيطرته على حلب، سيصبح بلا معنى، ومطلباً لن يصغي إليه أحد من رعاة الحل السياسي.

الجيش الحر في الراموسة

الجهاديون خارج منبج

نجحت قوات سوريا الديمقراطية، وفق ما أفاد المرصد السوري، بالسيطرة على كامل مدينة منبج.

وتشكل منبج إلى جانب مدينتي الباب وجرابلس أبرز معاقل الجهاديين في محافظة حلب.

وقال عبد الرحمن «لم يبق فيها سوى بعض فلول الجهاديين المتوارين بين السكان»، مشيرا إلى ان هذا التحالف من فصائل كردية وعربية يعمل على تمشيط وسط المدينة بحثًا عما تبقى من جهاديين.

الا ان المتحدث باسم المجلس العسكري لمنبج شرفان درويش اكد ان المعارك لا تزال مستمرة على بعد 200 متر فقط من وسط المدينة، مشددا على ان «قوات سوريا الديمقراطية تسيطر حاليا على 90 في المئة منها».

حلب: كرّ القيصر وفرّ التابع

صبحي حديدي

المنطق ـ البسيط أولاً، ثمّ ذاك الذي برهنت على صوابه جولات سابقة في المواجهات العسكرية بين النظام السوري وفصائل المعارضة السورية المسلحة، على اختلاف انتماءاتها وتشكيلاتها ـ يشير إلى أنّ معركة حلب الراهنة، في الحصار والحصار المضاد؛ سوف تكون طويلة، قائمة على الكرّ والفرّ، ومرشحة لتطورات نوعية، ودروس فارقة إلى جانب أخرى باتت كلاسيكية.

ولعلّ أولى الدلالات الجديرة بالتأمل هي السرعة المذهلة التي اتسم بها نجاح المعارضة المسلحة، وتحديداً «جبهة فتح الشام»، في اجتياح المدارس والكليات العسكرية الحصينة في منطقة الراموسة؛ خاصة مدرسة المدفعية، تلك القلعة الحصينة المدججة بالسلاح والعتاد والعناصر، وبعض الرموز الدامية أيضاً (لم يكن قراراً رغبوياً، فقط، أنّ «الجبهة» اختارت اسم إبراهيم اليوسف، ومجزرة حزيران/ يونيو 1979 البغيضة التي وقعت في المدرسة إياها، لتسمية العمليات هناك).

صحيح أنّ ما تبقى من جيش النظام بات، بالفعل، جديراً بلقبه الأثير: «جيش أبو شحاطة»، المهلهل، المتفكك، سريع الانهيار، فاقد المعنويات، متدني التدريب، رديء التغذية، فوضوي التسليح، ضحية هروب ضباطه فور دنوّ العواصف... ولكن من الصحيح، في المقابل، أنّ هذا الجيش ليس هو الذي يقاتل، مباشرة أو أساساً، على تخوم حلب؛ وأنّ القتال الميداني الأكثر فعالية تتولاه وحدات «حزب الله»، و«الحرس الثوري» الإيراني، والميليشيات شيعية المذهب متعددة الأعراق.

الدلالة الهامة الثانية هي أنّ جيش النظام، والقوات والميليشيات المختلفة «المرافقة» له، يتمتعون بتغطية جوية كثيفة من القوّة الأعظم الثانية كونياً؛ وأنّ الطيران الحربي الروسي كان، ويظلّ، العامل الأوّل والثاني والثالث... والعاشر، في تعديل الميزان على الأرض، دون رادع يحول دون استخدام الأسلحة المحرمة دولياً، وقصف المشافي والمرافق الحيوية العامة. ومع ذلك، فإنّ التطورات العسكرية الميدانية قد برهنت أنّ ذروة سعار القيصر الروسي لم تكن كافية، أبداً، لكي يصمد «أبو شحاطة» وحلفاؤه قيد أمتار قليلة في كليات المدفعية والتسليح والبيانات، وقبلها «كتيبة الصواريخ» وتلال «مؤتة» و«أحد» و«المحبة»...

الدلالة الثالثة هي الغياب الأمريكي عن معادلات معركة حلب، ليس في أبعادها العسكرية فقط، فهذه صارت «لازمة» مكرورة مقترنة بخيارات البيت الأبيض، بل في الأبعاد السياسية أيضاً. وهذا غياب يشير، على نحو جوهري حتى إذا بدا مبكراً، إلى طبيعة التفاهمات الأمريكية ـ الروسية حول سوريا، وكيف أنها تصبح منكشفة ومعطلة، وربما خاوية الوفاض على الأرض، حين يندلع قتال شامل من الطراز الذي تشهده تخوم حلب اليوم. فإذا كانت روحية تلك التفاهمات تقوم على التنسيق في استهداف «جبهة فتح الشام»، مقابل كفّ موسكو عن قصف «المعارضة المعتدلة»؛ فإنّ مشهد الميدان العسكري يشير إلى كتلة نقائض تجعل تلك التفاهمات حبراً على ورق: الروسي يقصف، خبط عشواء، جميع معارضي النظام السوري، في حلب وسواها؛ والأمريكي يكتفي بتقديم يد العون في منبج، وتطوير القاعدة الأمريكية الوليدة في الرميلان؛ ولكنّ «الجبهة» تتكرس، يوماً بعد يوم، كطليعة قيادية في ساحات المواجهة العسكرية!

الدلالة الرابعة، أخيراً وليس آخراً، هي أنّ أصداء معارك مدارس الراموسة وكلياتها العسكرية، لا تتردد في مثلث حلب/ إدلب/ الساحل السوري، فحسب؛ بل بلغت دمشق وريفها، وأخذت تحرق طبخة «الهُدن» الروسية في داريا والمعضمية، وتقضّ مضجع «جيش الإسلام» الأخرس في دوما، وجبهة حوران النائمة في الجنوب... ولأنّ معركة حلب لم تبدأ أصلاً من اعتبارات محلية تخصّ فكّ حصار، وفرض حصار مضادّ؛ فإنها ـ خاصة إذا طالت وتشعبت واتسعت ـ مرشحة للانقلاب إلى معركة كبرى فارقة، عسكرياً وسياسياً، سورياً وإقليمياً ودولياً.

كرّ وفرّ، إذن، لا استثناء فيه للقيصر أو تابعه «أبو شحاطة»!

السنة الثامنة والعشرون العدد 8548 الأحد 7 آب (أغسطس) 2016 – 4 ذو القعدة 1437هـ

رغم الحصار والقصف المكثف.. حلب المحرّرة تصمد وتثور

أطفال «كتيبة الدفاع الجوي» داخل حلب المحاصرة

حلب المحاصرة ـ «القدس العربي»:

فراس ديبة

مع دخول الحصار المطبق على مدينة حلب المحررة شهره الثاني، ومع تواصل العمليات العسكرية لفك هذا الحصار، يتزايد القصف الجوي والصاروخي على أحياء المدينة من قبل النظام وحلفائه. ورغم فقدان الكثير من المواد الأساسية من الأسواق، ما زال الأهالي في المدينة يقاومون الطيران، وعادت النشاطات الثورية فيها إلى أوجها، في الوقت الذي كان ينتظر الحاصرون استسلام الأهالي والثوار ويروجون لفكرة إفراغ المدينة عبر معابر إنسانية توصل إلى مناطق سيطرة النظام.

وعن الوضع المعيشي في المدينة يقول بشر حاوي، الناطق الرسمي باسم مجلس مدينة حلب الحرة، لـ«القدس العربي»، إن «الوضع المعيشي في المدينة سيئ وبدأت تظهر علامات الحصار بعد ما يقارب ثلاثين يوما من بدئه. ومن أبرز هذه العلامات فقدان العديد من المواد من الأسواق وارتفاع أسعار المواد المتوفرة بشكل كبير وملحوظ، وبالأخص فقدان المحروقات من مازوت وغاز وبنزين، والتي تعتبر من أهم المواد لتدوير عجلة الاقتصاد في المدينة، وأدى فقدانها إلى جعل الحركة معدومة في أسواق وشوارع المدينة، كما نتج عنه فقدان الكهرباء حيث تعتمد حلب على المولدات الكبيرة التي توقف أغلبها وخف عمل البقية الباقية بسبب نقص مادة المازوت وأصبحت أغلب الشوارع مظلمة في ظل انقطاع دائم للكهرباء الرئيسية».

ويصف الناشط الإعلامي براء الحلبي الوضع العام في المدينة قائلاً: «منذ بداية معركة فك الحصار كثف النظام القصف على مدينة حلب واستهدف كل الأماكن التي تعتبر مراكز حيوية، كمراكز الدفاع المدني والمشافي، ومن الناحية المعيشية، اختفت معظم المواد في السوق كحليب الأطفال والخضار والمحروقات، وإذا توفرت تكون بأسعار جد مرتفعة. مثلا ليتر البنزين سعره 3000 ليرة أي ما يعادل ستة دولارات، والناس حالياً رغم تأقلمهم مع الحصار إلا أنهم ينتظرون نجاح العمل العسكري لفتح الطريق، والضغط كبير عليهم بسبب الحصار الخانق بالتزامن مع القصف المكثف على المدينة».

وعن الوضع الطبي والصحي يشرح الحلبي: «هناك نقص أطباء شديد في عدة اختصاصات، مما يصعّب معالجة الإصابات الخطيرة الناتجة عن القصف أو المعارك، ولا يوجد منفذ للخروج من المدينة للعلاج، حيث يتوفى المريض أو المصاب بسبب هذا الأمر أو يضطر الأطباء لبتر العضو المصاب كي ينقذوا حياته».

ومع بدايات مؤشرات اقتراب حصار المدينة بدأ مجلس مدينة حلب الحرة بالعديد من الإجراءات الاستباقية للحصار، من حيث تأمين احتياطي للطحين ومحروقات الأفران ومواد أساسية أخرى، إضافة للتواصل مع المنظمات والجهات العاملة في المدينة بهدف تنسيق الجهود وتوحيدها، وما زال المجلس يقوم بعمله في مواجهة آثار الحصار بعدة وسائل.

وحول خطة المجلس يقول بشر حاوي: «يتبع المجلس خطة لمراقبة الأسواق ومنع احتكار المواد بالمساعدة مع الفصائل العسكرية التي قامت بتشكيل قوة تنفيذية لمراقبة الاحتكار ومصادرة المواد التي يتم احتكارها، وإعادة بيعها وتوزيعها بشكل مناسب وتقنين وترشيد استخدام المواد المتوفرة. وتم توجيه نداء ومناشدات للجهات الأممية والدولية للتدخل والمساعدة في كسر الحصار، وإدخال المواد إلى المدينة عن طريق ممرات إنسانية بإشراف أممي».

وشكل مجلس المدينة بالتعاون مع منظمات المجتمع المدني الموجودة في الداخل، الإدارة العليا لملف الإغاثة، التي تعنى بتنسيق ترشيد المواد الأساسية وأهمها الطحين كونه المادة الأهم في حياة الناس المحاصَرين.

تأثرت سلباً معنويات الكثير من النشطاء الثوريين والأهالي بُعيد الحصار، لكن المعركة التي بدأتها فصائل المعارضة لفك الحصار عن المدينة انطلاقاً من الريف الجنوبي أعادت الروح إلى المحاصَرين، وأصبحوا يخلقون لأنفسهم الأدوار في هذه المعركة ضمن الإمكانيات المتاحة لهم داخل الحصار.

وعن ذلك يقول الإعلامي مهاب عبد السلام: «بعد ثلاثة أيام تقريباً من بدء الحصار بدأ كل شيء يختفي من الأسواق كالخضار والحروقات وأهم مواد المعيشة اليومية، ومع ذلك بقي الشعب صامداً حتى يومنا هذا مستعيناً بالله، ومعتمداً على الشيء الذي بقي موجوداً بالسوق كمواد النشويات. وكانت الحالة النفسية تحت الصفر، لكن سرعان ما سمع الأهالي بأن الثوار قد أعدوا العدة والعتاد لفك الحصار عن حلب فبدأت معنويات الأهالي بالارتفاع، وحين بدأت المعارك باشر الأهالي صغاراً وكباراً بمساعدة الثوار عبر إشعال الدواليب لتكوين غيمة سوداء كثيفة في سماء حلب لكي لا يرى الطيران هدفه».

وأذهل الحلبيون الكثيرين بحملة حرق الدواليب وتفاعل الأهالي الإيجابي معها، وأطلق ناشطون على أطفال حلب الذين شاركوا في حرق الدواليب عدة ألقاب أبرزها «كتيبة الدفاع الجوي في حلب». ورغم ظروف الحصار استعمل الأهالي الكثير من أغراضهم، غير الدواليب، لتساعد غيمتهم الدخانية الثوار في عمليات فك الحصار.

ويشرح الناشط براء الحلبي كيفية البدء بحملة الإحراق: «تم التنسيق مع غرفة عمليات فتح حلب وجيش الفتح لإشعال الإطارات، وأعطيت الإيعازات ببدء عملية الحرق، فخرج الناس لجمع الدواليب وإشعالها في الأحياء الشرقية والغربية المحررة من المدينة، وأثبتت هذه الطريقة نجاحاً كبيراً من اليوم الأول».

وعن تفاعل الأهالي والثوار المدنيين في حملة الحرق وعودة انتعاش المظاهر الثورية المدنية في المدينة، يتحدث الناشط المدني حذيفة دهمان: «كثف المدنيون تفاؤلهم من خلال الحراك الثوري والاستمرار بالتظاهر، وأعلنوا تاريخ الواحد والثلاثين من شهر تموز/يوليو الماضي يوماً لغضب حلب، حيث احتشد الأطفال قبل الكبار لجمع عجلات السيارات وإشعالها في معظم شوارع حلب المحررة. كما أشعل بعض المدنيين ثيابهم القديمة وشاركهم أيضا بعض الأشخاص الذين يمتلكون مشاغل خياطة بجمع القصاصات حرقها مع العجلات، وبهذا تزداد كثافة الدخان المنبعث من الحريق لعرقلة حركة الطيران الحربي ومنعه من استهداف الأحياء المدنية. كما تساهم مجموعات من الثائرات في إعداد وجبات طعام للمقاتلين المرابطين على الجبهات، مما حوّل حلب المحررة إلى خلية عمل ثوري كبيرة كما كانت من قبل».

وبالتزامن مع عمليات فصائل المعارضة لفك الحصار من الريف الجنوبي، تسعى الفصائل المحاصَرة للمساهمة بفك الحصار عبر الضغط من جبهة العامرية ـ الراموسة لتقليل المسافة الفاصلة بينها والفصائل المعارضة المهاجمة من خارج المدينة. وقد فجّرت هذه الفصائل نفقاً حفرته تحت أحد مراكز قوات النظام في حي الراموسة، الذي حوله النظام إلى ثكنة عسكرية كبيرة تحدّ مدرسة الدفعية الاستراتيجية من جهة الشرق وتشكّل عمقاً دفاعياً لها، وتوغّل الثوار بعد تفجير النفق في حي الراموسة وسيطروا على أجزاء واسعة منه.

ويشعل الثوار جبهات متعددة داخل المدينة، منها جبهة سوق الهال وجبهة المدينة القديمة، بهدف تشتيت قوات النظام وخلق ثغرة تمكنهم من التوغل داخل أحياء المدينة التي يسيطر عليها النظام.

ويحاول النظام وحلفاؤه يومياً اقتحام مخيم حندرات شمال المدينة، بهدف تضييق الحصار عليها وتأمين استقرار قواته التي تسيطر على جزء من طريق الكاستيلو آخر منافذ المدينة، في حين تفشل محاولاته المتكررة رغم مؤازرة سلاح الجو الروسي لقوات النظام المسماة «لواء القدس»، وسط اتهامات من الثوار للنظام باستخدام غاز الكلور مرات عديدة في عمليات قصف استهدفت المدنيين.

وحول الوضع العسكري داخل المدينة المحاصَرة يقول الناشط براء الحلبي: «يحاول النظام يوميا اقتحام مخيم حندرات، ورغم القصف الشديد على المخيم إلا أن الثوار يرفضون مغادرته، لانه يعتبر خاصرة للمدينة، وقد يؤمن النظام من خلاله طريقاً لأحياء المدينة المحتلة لأن طريق الراموسة مرصود من قبل الثوار من داخل المدينة بالمدافع والقناصين. وعموماً ما زالت جبهات المدينة متماسكة ولن يستطيع النظام احراز أي تقدم فيها. ويعمل الثوار على الاحتفاظ بها من خلال أعمال عسكرية قادمة، لا يمكن التصريح عنها حاليا لحين بدئها».

ورغم كل المعاناة التي يعيشها أهالي حلب المحررة وثوارها نتيجة القصف الجوي المتواصل والحصار المطبق، إلا أنهم يسعون لفك الحصار، مع مراعاة وقوع الأسوأ وهو قدرة النظام على إطالة زمن الحصار وتكثيف القصف أكثر.

Volume 28 - Issue 8547 Sunday 7 August 2016

حلب: المشهد الإنساني يزداد سوءا واستهداف مكثف للمستشفيات والممرات الآمنة

ريما شري

تشهد مدينة حلب ارتفاعا كبيرا في وتيرة القصف على الأحياء السكنية وحصارا خانقا أدى إلى تدهور الأوضاع الإنسانية لما يقدر بنحو 300 ألف شخص، وذلك بعد أن تمكنت قوات النظام السوري من قطع طريق الكاستيلو؛ الممر الاستراتيجي الوحيد الرابط بين الجانب الغربي، الذي يسيطر عليه النظام، والأحياء الشرقية الخاضعة لسيطرة المعارضة وريفها، لتدخل المدينة في حصار تام وتعزل عن العالم الخارجي. وبفعل هذه التطورات الميدانية، تدهور الوضع الإنساني في المدينة خلال الإسبوع الماضي حيث يواجه المدنيون خطر العزل في ظل نقص المواد الغذائية والدواء والمعدات والكوادر الطبية (عدد الكوادر الطبية في مدينة حلب لا يتجاوز 30 طبيبا، بحسب مدير صحة حلب) وعدم توافر ممرات إنسانية آمنة يمكن من خلالها أن يغادر السكان المدينة المدمرة، إضافة إلى إنقطاع الإمداد الطبي عن أحياء بأكملها واستهداف المواقع المدنية، وخاصة المدارس والمستشفيات والمستودعات وشبكات المياه والمباني العامة والمساكن، واستخدام التجويع كسلاح. وبعد تفجير المشرحة الوحيدة في حلب منذ أكثر من أسبوع، تكدست الجثث على مداخل المستشفيات. وقصفت العديد من سيارات الإسعاف، ما اضطر عمال الإغاثة لنقل الجرحى في الجزء الخلفي من شاحنات الـ«بيك اب» وفي سيارات الأجرة وحتى الدراجات النارية.

وبينما حوصرت مناطق أخرى خلال الحرب التي تشهدها سوريا بقيت مدن مثل المعضمية، وداريا، والزبداني، ومضايا، ومخيم اليرموك في ريف دمشق، قادرة، بنسب متفاوتة، على مقاومة تحديات الحصار في حين تدهورت الأوضاع في حلب بسرعة قياسية نظرا لكثافة القصف وإنقطاع الإمدادات، ما عرض الآف المدنيين تحت الحصار إلى خطر الجوع والمرض والموت على أبواب المستشفيات.

وخلافا لبعض المناطق المحاصرة في أنحاء ريف دمشق، ليس هناك الكثير من الإنتاج الزراعي في مدينة حلب الذي يمكن أن يوفر المواد الغذائية لسكانها، بسبب إنعدام المساحات الزراعية. وعليه فإن من المتوقع أن تنفد الإمدادات الغذائية داخل المدينة خلال أسابيع قليلة، بحسب الأمم المتحدة ووكالات الإغاثة. وليزداد الوضع سوءا، ضربت غارة جوية مستودعا إنسانيا في 24 تموز/يوليو، مما أسفر عن إصابة ثلاثة عمال إغاثة وتدمير 10000 من الطرود الغذائية، حسب ما أكد «برنامج الغذاء العالمي» التابع للأمم المتحدة وغيره من وكالات الإغاثة المحلية والدولية، علما أنه، وقبل إغلاق طريق كاستيلو، كان البرنامج قد خزن مساعدات غذائية لحوالي 117.000 شخص حتى نهاية آخر كل شهر. ولا ينحصر بؤس الوضع الإنساني في المدينة، التي توصف بـ«أخطر مدينة في العالم» في نقص المواد الغذائية، انما هو أبعد من ذلك بكثير، كما يختصره عامل الدفاع المدني خالد الذي يقول: «لقد تغير كل شيء في ظل الحصار».

المستشفيات

شنت قوات النظام السوري خلال الإسبوع الماضي، الذي وصفته جماعة «أطباء من أجل حقوق الإنسان» بأنه أسوأ أسبوع من الهجمات على المنشآت الطبية في منطقة حلب، ضربات جوية على ستة مستشفيات.

وقالت الجمعية إنها قامت بتوثيق أكثر من 370 هجوما على 265 منشأة طبية خلال الحرب ومقتل 750 من العاملين في القطاع الطبي.

وحاول العاملون في المجال الطبي التعامل مع تحديات الحصار عبر قيامهم بتخزين إمدادات طبية للأشهر الستة الماضية. ومع ذلك، فقد أظهرت الهجمات، الذي كان من ضمنها استهداف بنك الدم، أن جميع المعدات التي أعدت مسبقا، ليست آمنة في ظل الظروف الراهنة.

فبعد ضرب إحدى المستشفيات أربع مرات على مدى 90 دقيقة، لم تعد غرفة العمليات صالحة للعمل، ما أدى إلى ترك الجرحى وهم في حاجة ماسة إلى عملية جراحية.

وقال الدكتور عبد الباسط إبراهيم، مدير صحة حلب التابعة للمعارضة السورية، أن أفق العلاج في المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة في المدينة بات ضيقا للغاية، بعد خروج أربع مستشفيات عن الخدمة دفعة واحدة، جراء استهدافها بالقصف، مشيرا إلى أن العبء الصحي للمدينة بكاملها بات على ثلاث مستشفيات وهي المتبقية. وأوضح إبراهيم، أن المستشفيات التي توقفت عن العمل هي «الدقاق»، و«الحكيم للأطفال»، و«البيان الجراحي»، و«السيدة الزهراء للأمراض النسائية»، إضافة إلى توقف «بنك الدم»، عن العمل لتعرضه لأضرار جسيمة جراء القصف أكثر مرة، لافتا أن طيران النظام وحلفاءه الروس، استهدفوا قبل أيام مركز «الطبابة الشرعية» الذي خرج هو الآخر عن الخدمة، بعد إصابة 6 من كوادره الطبية بجروح.

وقالت ويدي براون مديرة برامج «جماعة أطباء من أجل حقوق الإنسان» في بيان «كل هجوم من هذه الهجمات يمثل جريمة حرب،» مضيفة: «تعني التفجيرات والافتقار إلى المساعدات الإنسانية وإخفاق الأمم المتحدة في إرسال أي نوع من المساعدة أن عدد القتلى ربما يصبح كارثيا قريبا».

وقال اتحاد «منظمات الإغاثة والرعاية الطبية السورية» الذي يضم أطباء من الشتات السوري وينشط في مناطق المعارضة، في بيان نشر في باريس ان «قصف المستشفيات والمؤسسات الطبية يتكثف». وانه «في نهاية الاسبوع، اصيبت ثلاث مستشفيات وعدة مؤسسات طبية بهجمات جوية. وخلال اسبوع، تعرض مستشفى واحد تقريبا لقصف بشكل يومي تقريبا».

كما تم قصف مستشفى في محافظة درعا ومشفى في غرب حلب ومركز للطب الشرعي في حلب نفسها. واصيب مستشفى في شمال غرب حلب بغارة جوية.

وقال الاتحاد «نهاية الاسبوع الدامية للمستشفيات في سوريا تضاف الى قصف اربع مستشفيات ليل 23–24 تموز/يوليو» (البيان، الحكيم، الزهراء والدقاق) إلى جانب مركز للدم.

ونشرت منظمة غير حكومية أشرطة فيديو قصيرة على الانترنت يتحدث فيها أطباء وعاملو إغاثة في حلب وفي تركيا وفي العالم للمطالبة «بوقف فوري للقصف» وانهاء «الضربات المحددة الأهداف على المستشفيات والمؤسسات الصحية» و«حرية تنقل الطواقم الطبية في المدينة».

ممرات الموت

فتح النظام السوري ثلاثة معابر أمام المحاصرين في الأحياء الشرقية والمسلحين الراغبين بتسليم أنفسهم، بعد اعلان وزير الدفاع الروسي سيرغي شويغو بدء «عملية إنسانية واسعة النطاق» في حلب.

لكن جمعيات ومنظمات حقوقية نددت «بالممرات الإنسانية المزعومة» وقالت ان «الاقتراح المشترك من روسيا وسوريا الهادف إلى إقامة ممرات إنسانية في شرق حلب، غير ملائم على الاطلاق على الصعيد الإنساني». واعتبرت هذه المنظمات وبينها عدة هيئات ناشطة في مجال المساعدة الإنسانية (كير وكريستشان ايد وغول واوكسفام وسايف ذي تشيلدرن وتيرفاند وانترناشونال ريسكيو وورلد فيجن) ان هذا العرض «يسبب صدمة حيث ان عملية إنسانية حقيقية لا ترغم سكان حلب على الاختيار بين الفرار نحو مهاجميهم أو البقاء في منطقة محاصرة تتعرض لقصف مستمر». ونددت المعارضة السورية بما اسمته «ممرات الموت» فيما جازفت بضع عائلات فقط بالخروج من هذه الأحياء.

المواد الغذائية والأسعار

وقال بشر الحاوي، الناطق باسم المجلس المحلي في مدينة حلب، التابع للمعارضة السورية، أن المخزون الأساسي من الطحين والمواد الإغاثية «الأساسية»، لا يكفي لأكثر من ثلاثة أشهر كحد أقصى، مبينا أن تلك المدة مرهونة أيضا بتطبيق تقنين شديد، وموضحا أن اجتماعا عقد مع كافة المنظمات العاملة في حلب بغية وضع خطة لتقنين ما يملكونه من مواد ولا سيما مادة الطحين، حيث اتخذ قرار بتخفيض الكمية المستخدمة منه يوميا إلى 40 طنا بدلا من 80 طنا في السابق.

«أما الأسواق فهي تفتقر إلى الخضار والمنتجات الزراعية، لأن المدينة لا تملك مساحات زراعية كبيرة»، يقول الحاوي، «إلاّ أن المجلس بدأ العمل على مشاريع زراعية صغيرة ومتوسطة وتوزيع البذار»، إلا أنه لم يبد تفاؤله بنتيجة جيدة، «لضيق المساحات».

وبيّن أن هناك ارتفاعا كبيرا في الأسعار ولا سيما المواد الأساسية كالمحروقات والطحين والمواد التموينية، مقدرا نسبة الارتفاع بـ40 في المئة بالنسبة لفترة ما قبل الحصار، ما دفع المجلس إلى تشكيل لجنة رقابية على الأسعار، باتفاق بين المنظمات المدنية والهيئات العسكرية، بغية ضبط الأسعار قدر المستطاع.

وقال أحد المدنيين في مدينة حلب أن سعر كيلو الأرز إرتفع من 100 إلى 500 ليرة سورية (41 سنت إلى 2 يورو) وأن معظم المتاجر أغلقت أبوابها».

قصف مستشفى عدنان شمال حلب

السنة الثامنة والعشرون العدد 8548 الأحد 7 آب (أغسطس) 2016 – 4 ذو القعدة 1437هـ

حلب: المعركة المكررة منذ أعوام

وائل عصام

لعل أبرز ما ميز مدينة حلب منذ انطلاقة الثورة السورية، هو عزوف جزء واسع من سكان المدينة عن المشاركة في الحراك السلمي بفعالية، وعن العمل المسلح لاحقا، حيث كانت المناطق الشرقية الفقيرة هي معقل المظاهرات انطلاقا من حي صلاح الدين، وهي مناطق ينتمي الكثير من سكانها للريف الحلبي أو إلى ادلب، وبالسياق نفسه كانت هذه الأحياء هي من استقبل طلائع القوات المسلحة الأولى للثوار التي دخلت حلب المدينة، وأيضا كانت تلك القوات من الريف الحلبي حصرا.

وأمام هذه الاشكالية التقليدية المتكررة بين الريف والمدينة، باتت حلب منقسمة بين فضاء للثورة وجمهورها وفضاء للنظام وجمهوره، بينما ظهرت انقسامات جديدة بين فصائل المعارضة، خصوصا بين تلك الاصولية الجهادية وبين المجموعات الأقل راديكالية والمقربة لغرف الدعم والتسليح.

وعلى مدى السنوات الخمس الماضية تمكن النظام من الحفاظ على مركز المدينة والأحياء الغربية، بينما ظلت مناورات الفصائل تركز على المواقع العسكرية الوازنة في حلب ومحيطها، كمدرسة المشاة والسجن المركزي، واللواء ثمانين والمخابرات الجوية، وثكنة هنانو ومطار حلب والنيرب، وعلى طرق الامداد الرئيسية، جنوبا من خناصر والسفيرة والقطع العسكرية عندها مثل معامل الدفاع، وشمالا حيث طريق الكاستيلو.

ظلت المعارك تأخذ طابع الكر والفر في كثير من تلك المواقع العسكرية الرئيسية، كاللواء ثمانين وهنانو، سقط بعضها كالمشاة، وظل بعضها الآخر محاصرا أو شبه محاصر لشهور، كالسجن المركزي والمخابرات الجوية ومشفى الكندي. ومنذ عامين ونصف بدأت الكفة تميل في حلب لصالح النظام، حيث فك الحصار عن تلك القطع العسكرية، والأهم ان النظام تمكن وعلى مدى شهور من اكمال طوق حصار حلب شرقا، صاعدا من مطار حلب والنيرب نحو طريق الباب شرق حلب وهو كان أحد الشرايين الهامة بين حلب وريفها، نحو الشيخ نجار شمال شرق حلب، وصولا لاكمال الحلقة عند سجن حلب المركزي، مبقيا طريقا وحيدا للمعارضة يصل المدينة بالريف وهو طريق الكاستيلو شمالا. وقبل ان يقوم النظام بقطع هدا الطريق، تمكن من تشكيل حلقة جديدة ثانية تفصل الريف عن المدينة مستهدفا في الوقت ذاته فك الحصار عن قريتي نبل والزهراء الشيعيتين، فقام النظام بالتحالف مع الميليشيات الكردية بفصل الريف الشمالي لجزئين أحدهما متصل بتركيا عبر اعزاز، والآخر مبتور الصلة بالمدينة ومقوقع بين ادلب غربا والأكراد شمالا.

وبعد هذه الخطوة، التي استعر العمل عليها لأشهر، تمكن النظام من قطع شريان حلب بالريف وهو طريق الكاستيلو، بعد هجمات على العقد الرئيسية التي يتمركز حولها معارضوه مثل فضية عبدربه، وصالات الليرمون، وتكفل الأكراد بالشيخ مقصود بالمهمة على الجانب الآخر. وعلى مدى هذين العامين، ظلت جبهات حلب المدينة خامدة، دون أي عمليات أو معارك كبرى ضد النظام، وبدت الفصائل المنتشرة داخل المدينة وكأنها في حالة هدنة غير معلنة مع النظام.

وبانتهاء هذه المرحلة التي استعر العمل عليها على مدى عامين، فرض النظام طوقا على الأحياء الشرقية في حلب، وفتت الريف الشمالي وأضعف قدرته على أي تحرك فاعل نحو المدينة.

وهكذا فان هذه العملية الأخيرة التي قادتها النصرة، تأتي بعد سنوات ثلاث مالت فيها الكفة تدريجيا لصالح النظام، وتبدو تلك العملية لاعادة التوازن لصالح قوى المعارضة المسلحة في حلب شاقة وطويلة، خصوصا وأنها بدأت من نقطة الصفر مجددا وهي فك الحصار عن مناطق المعارضة في حلب الشرقية، رغم ان الحصار كان منفكا من شمال حلب طول السنوات الماضية ولم يمنع المعارضة أي نقاط ايجابية لتحسين وضعها داخل المدينة.

وهكذا فان التعويل على تحقيق نصر كبير وحاسم وسريع في حلب لا يبدو متسقا مع مجريات ومحصلة التطورات الميدانية للسنوات الأخيرة، كما ان الخرق الوحيد الذي يمكن ان يحدث فرقا استراتيجيا هو السيطرة على مركز حلب أو على أحد مواقعها السيادية الرمزية وسط المدينة، غير ذلك، لن يكون الآتي من المعارك سوى تكرار لمواجهات الكر والفر والسيطرة المتبادلة على احياء إلى ان تميل الكفة مرة أخرى لصالح الطرف الأكثر مطاولة وتنظيما وقدرة لوجستية وعسكرية.

قوى المعارضة في ناقلة جند مدرعة في حي الحكومة الشرقي في حلب

Volume 28 - Issue 8547 Sunday 7 August 2016

سيقرر نتائجها مسار النزاع السوري: معركة حلب تدخل مرحلتها الحاسمة

د. فالح الحمراني

تضع القوى المتورطة في النزاع السوري الرهانات الكبرى على النتائج التي ستسفر عنها المواجهات المتواصلة للسيطرة على مدينة حلب. وثمة قراءات تشير إلى انه في حال سقوط حلب بيد قوات النظام فان الحرب السورية ستشهد انعطافا جذريا، فهل ستكون المعركة حول حلب على غرار المعارك التي غيرت مسار الحرب مثل «دجيان بيان فو» في فيتنام و«كورسك» في روسيا في الحرب العالمية الثانية؟

موازين القوى

ووفقا لتقديرات خبراء روس فان سيطرة قوات النظام على حلب ستتيح الفرصة للأسد لفرض قوى كبيرة لإنزال الضربات في الجبهات الشمالية الغربية ونحو الحدود التركية، مشيرين إلى الأهمية الاستراتيجية لحلب التي عبرها أحد الطرق الهامة لإمداد المقاتلين يمر من الأراضي التركية. وإذا سيطرت القوات الحكومية على شريط الحدود فسيتعين على المقاتلين اجراء تغيرات لوجستية، وسيكون من الصعوبة القيام بذلك بصورة عاجلة. وحسب المعطيات الروسية فان قوات الأسد تسيطر الآن على ثلثي حلب ودور المعارك في جنوب المدينة والأجزاء الشمالية والشمالية الشرقية منها، فضلا عن ضواحيها حيث ترابط تشكيلات الدولة الإسلامية وفتح الشام، (جبهة النصرة سابقا). وتقدر حجم قوات النظام هناك بـ13 ألف عسكري مزودة بالمدافع والمدرعات بينما تصب الطائرات حمى النار من الجو على مواقع المقاتلين، وتتولى الطائرات الروسية مراقبة ضواحي المدينة حيث الممرات اللوجستية التي يتم من خلالها نقل امدادات الأسلحة والذخيرة والمواد الغذائية، وفي الوقت نفسه تسيطر التشكيلات الكردية على حدود حلب الشمالية ـ الغربية.

وتشير المعطيات نفسها إلى ان 8 آلاف شخص يشاركون في معارك المقاتلين وعشرات الآليات بما في ذلك حوالي 50 مدفعا. وحسب تقديرات المعطيات نفسها فان قوة المقاتلين تشارف على النفاد. وأفادت هيئة الأركان الروسية ان المقاتلين يخوضون المعارك بشراسة يحشدون في جزء ضيق للغاية قوة كبيرة، فضلا عن انهم يستعملون الانتحاريين، حيث يتوجهون بحافلات مفخخة وآليات ثقيلة نحو مواقع الجيش الحكومي.

وتتابع الدوائر الروسية تطورات الوضع في مدينة حلب باهتمام بالغ، ويرى الخبراء ان المعركة التي تدور حول أكبر مدينة بعد العاصمة دمشق تدخل مرحلتها الحاسمة، فيما لا يسعى المقاتلون إلى كسر الطوق الذي فرضته قوات النظام، ويذهب اؤلئك الخبراء إلى ان فرض السيطرة الكاملة ما زالت مهمة عسيرة بالنسبة للقوات الحكومية.

ويعترف العسكريون الروس بان الوضع في المدينة معقد للغاية على الرغم من دعم سلاح الجو الروسي الكثيف لقوات النظام، حيث تقوم الطائرات يوميا بطلعات قتالية من قاعدة حميم، وان القوات الحكومية تجد من الصعوبة القيام بهجوم كاسح، لانها تكبدت خسائر فادحة ولا تتمكن من دخول المدينة وتعزيز مواقعها هناك.

وأفاد تشاركوف ان هناك سبعة ممرات إنسانية مفتوحة للخروج من المدينة من الجزء الشرقي، وان 372 شخصا خرج من المناطق التي يسيطر عليها المقاتلون الذي حسب قوله «يحاولون ترويع الأهالي الراغبين في مغادرة المدينة ويلجأون إلى رميهم بالرصاص».

ويرى الخبراء العسكريون في موسكو ان فرض الحصار على تشكيلات المقاتلين في حلب لم تكن مفاجئة لأحد، وكما يقول الخبير العسكري الروسي فيكتور موراخوفسكس فان القوات الحكومية تقدمت تدريجيا واكملت الطوق على المقاتلين. ويتوقع ان المقاتلين سيدفعون بمزيد من القوة في محاولة لفك الحصار، ويرى ان قوتهم تبقى محدودة، ووفقا لتقديراته فان قوات النظام لن تسرع في الهجوم على المدينة وستتمسك بالمواقع التي انتزعتها وتتحرك ببطء للضغط على المقاتلين تدريجيا من منطقة إلى أخرى. ويعتقد موخاروفسكي بانه «لو استمرت بالتقدم على هذه الوتيرة فانها ستحتاج إلى ما لا يقل عن شهرين لفرض سيطرتها تماما على المدينة». واستدرك«ولكن إذا دخلت الولايات المتحدة وحلفاؤها على الخط فان أجل العملية سيطول أكثر».

مخاوف أمريكية

وافترض الجانب الأمريكي عملية إخراج الأهالي من المدينة التي تنظمها القوات السورية والروسية مقدمة لشن الهجوم على حلب، ولكنه حذر من ان هذا يعد انتهاكا لكافة الاتفاقات المعقودة بين موسكو وواشنطن.

ودعا وزير الخارجية الأمريكية جون كيري روسيا ونظام الأسد إلى التراجع عن شن هجوم على حلب، ووعد بان تتكلف واشنطن بوقف المعارضة عن القيام بمثل هذه العمليات. وقال كيري: «ان الهجوم سيكون بمثابة لعبة قد تؤدي إلى انهيار التعاون الذي تم بلوغه مع موسكو». ولكنه استدرك «من جهة أخرى إذا تم حل المشكلة اليوم ونتوصل إلى فهم تام لما يجري ونعقد اتفاقا للتقدم للأمام، فستنفتح أمامنا فرص فعلية جديدة للتسوية».

ونفى نائب وزير الخارجية الروسية سيرغي ريباكوف«طرح قضية الإعداد للهجوم». ونقلت صحيفة «كوميرسانت» عن مصادر عسكرية عدم استبعادها هذا التطور، وأضافت تلك المصادر» لقد تم دفع كل القوى لتنفيذ المهمة الإنسانية، وسيجري اتخاذ القرارات الأخرى بعد اتمامها». بيد ان القلق يساور الغرب من آفاق العملية الإنسانية، لاسيما على خلفية بيان فيكتور اوزروف رئيس لجنة الأمن في مجلس الفيدرالية (المجلس الأعلى للبرلمان الروسي) التي كشف فيها عن ان الهجوم على حلب يمكن ان يبدأ بعد الانتهاء من العملية الإنسانية. وسارع قصر الكرملين بنفي بيان البرلماني، ولكن ذلك لم يبدد الشكوك.

ترحيل الأسد ولكن!

وجاءت هذه البيانات بعد عدة أيام من اعلان وزير الدفاع الروسي سيرغي شيغو تكليف الرئيس فلاديمير بوتين الجهات المعنية بالشروع بعملية إنسانية واسعة النطاق في حلب. وأرسل شيغو اشارة للولايات المتحدة مفادها ان لدى واشنطن المزيد من الوقت لد التعاون مع الكرملين في محيط حلب. وأعرب عن الأمل بان «يطلع الشريك الأمريكي موسكو على حيثيات المناطق التي يرابط فيها الجيش الحر وتشكيلات المعارضة المعتدلة».

ويرجح المراقبون ان المر الذي تتحدث عنه موسكو هو آخر فرصة للقوى الموالية لأمريكا لمغادرة المدينة، فبعد الانتهاء من العملية الإنسانية سيعتبر السلاح الجوي الروسي كافة المقاتلين الباقين في حلب انصارا «لفتح الشام» (جبهة النصرة سابقا) الذين ينبغي تصفيتهم.

وتضع موسكو من بين أهداف العملية الإنسانية تسريع حركة المباحثات السلمية التي تجري برعاية الأمم المتحدة في جنيف.

وأعلنت موسكو وواشنطن في وقت سابق عن وجود تقارب في المواقف في مكافحة الإرهاب في سوريا.

وإلى جانب ذلك فان لافروف لم يستبعد لأول مرة امكانية «ترحيل الأسد». وحسب قوله ان واشنطن تواصل الاصرار على تطور الأحداث على هذه الشاكلة بالرغم من ان رحيل الرئيس السوري سيعني انتصار الإرهابيين وزعزعة الاستقرار في البلاد. ويتمحور الموقف الروسي حاليا على امكانية ترحيل الأسد ولكن عقب انتخابات ديمقراطية ينبغي اجرؤها بعد ثبات المصالحة الوطنية في البلاد.

حطام هليكوبتر روسي اسقط بين ادلب وحلب

هل من أصداء في حلب؟
انقلاب تركيا الفاشل أطاح بـ«لوبي الجيش» المعارض لتسليح الثورة السورية

إسطنبول ـ «القدس العربي»:
إسماعيل جمال

أدت حملة الإقالات والتغييرات الضخمة التي قام بها الرئيس التركي رجب طيب أردوغان في قوات الجيش والأمن التركي عقب محاولة الانقلاب الفاشلة في البلاد منتصف الشهر الماضي إلى الإطاحة بما يمكن تسميته «لوبي الجيش» الذي كان يعارض ويعيق بشكل كبير محاولات المخابرات التركية تسليح الثورة السورية بشكل أوسع وإدخال أنواع مختلفة من الأسلحة منذ بداية الثورة.

قوات الجندرما (الدرك) التي تصدرت وحدات الجيش التي نفذت محاولة الانقلاب تعتبر من أبرز مكونات هذا اللوبي، كونها تتولى الانتشار والسيطرة على جزء كبير من الحدود التركية السورية الممتدة على طول 900 كيلو متر ولديها سلطة على جميع المعابر الحدودية. ويساند «لوبي الجيش» عدد آخر من كبار جنرالات الجيش.

ففي بداية عام 2014 أوقفت وحدات من الجندرما قافلة شاحنات قالت الحكومة إنها تحتوي على مساعدات وأظهرت الصور أنها كانت تحمل أسلحة وصواريخ ومعدات عسكرية عملت المخابرات التركية ـ المقربة من الرئيس ـ على إيصالها إلى مجموعات من المعارضة السورية، وتم استخدام هذه القضية في اتهام أردوغان بدعم تنظيمات جهادية وادعاءات أخرى تسببت في الكثير من الحرج لتركيا وصعبت عليها عمليات إدخال الأسلحة إلى سوريا.

وطوال السنوات الماضية لم ينجح أردوغان في محاسبة المسؤولين عن هذه الحادثة سوى القيام ببعض المحاكمات للعناصر المنفذة بجانب العقيد الركن أوزكان جوكاي، قائد الجهاز ـ آنذاك ـ في مدينة «أضنة» جنوبي البلاد، وصحافيين نشروا صورا ومقاطع فيديو تُظهر احتواء الشاحنات على أسلحة، وبقي «لوبي الجيش» الذي تشرف عليه قيادات من الصف الأول على رأس عمله، إلى أن جاءت محاولة الانقلاب وتمكن من خلالها أردوغان من الإطاحة بجميع هذه الرؤوس دفعة واحدة.

وبينما شملت حملة الاعتقالات والإقالات كبار قادة وحدات الجندرما، تمت إقالة القائد العام للجهاز غالب مندي، من منصبه، فيما ألحقت المراسيم المتعلقة بحالة الطوارئ الجهاز بجانب وحدات خفر السواحل بوزارة الداخلية بحيث تصبح تحت إمرة الوزير بشكل مباشر بعد أن كانت إحدى أكثر وحدات الجيش نفوذاً وسرية، بالإضافة إلى التغييرات الجذرية التي تم إدخالها على مجلس الشورى العسكري الأعلى أبرز هيئة عسكرية بالبلاد.

كما اتُّهم الجهاز طوال السنوات الماضية بارتكاب عمليات قتل لعدد كبير من المدنيين السوريين الذين كانوا يحاولون العبور عبر جانبي الحدود بشكل غير شرعي، والتضييق والتعامل بعنف مع اللاجئين على المعابر الحدودية، وتنفيذ اعتقالات بحق اللاجئين داخل الأراضي التركية.

وعلى الرغم من أن التحولات الأخيرة في تركيا ستصب في رأي البعض لصالح الثورة السورية، إلا أن قضية تسليح المعارضة السورية لم تكن تقتصر على الصعوبات الداخلية في تركيا فقط، وإنما تتعلق بشكل أكبر بالفيتو الأمريكي على تقديم الأسلحة النوعية، وهو القرار الساري منذ بدء الثورة ولم تستطع تركيا أو الجهات الداعمة الأخرى كقطر والسعودية الخروج عنه حتى الآن.

وبالتزامن مع المعركة التي تخوضها فصائل المعارضة ضد النظام في حلب قرب الحدود مع تركيا، ربما تلجأ أنقرة إلى استغلال التقدم الذي تحققه هذه الفصائل من أجل تقديم مزيد من الدعم لها على أمل إحداث تغيير حقيقي في معادلة الصراع التي تراجعت فيها خطوط حلفاء تركيا لصالح النظام وروسيا منذ حادثة إسقاط المقاتلة الروسية وتدهور العلاقات مع موسكو، ويستبشر البعض بتصريحات أدلى بها أردوغان عقب محاولة الانقلاب ووصفت بـ«الغامضة»، قال فيها: «كما أفشلنا الانقلاب في تركيا، سنفشل الألاعيب التي يتم العمل عليها في سوريا والعراق».

لكن مصادر خاصة لـ«القدس العربي» من المعارضة السورية المسلحة نفت أن تكون هناك أي تحولات تذكر حتى الآن في سياسة تركيا تجاه المعارضة السورية، مشددةً على أنه لا توجد أي علاقة بين التطورات الأخيرة في تركيا والهجوم الواسع الذي تشنه فصائل المعارضة على قوات النظام في حلب.

وقال المصدر الذي رفض الكشف عن اسمه: «معركة حلب الأخيرة أخذت زخمها وقوتها من توحد الفصائل والتخطيط العالي وليس من أي تحولات خارجية، حتى الآن لا يوجد أي تغيير في سياسة التسليح الضعيفة جدا، وليست هناك أي أسلحة نوعية جديدة وصلت إلينا في الآونة الأخيرة».

وقبل أيام، التقى وزير الخارجية التركي، مولود جاويش أوغلو، منسق الهيئة العليا للمفاوضات المنبثقة عن المعارضة السورية، رياض حجاب، ورئيس الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية، أنس العبده، في العاصمة أنقرة.

جاويش أوغلو الذي أكد «مواصلة تركيا تقديم الدعم للشعب السوري» دعا للوقف الفوري لهجمات النظام على مدينة حلب، بعد أن ناقش «التطورات الأخيرة التي تشهدها الساحة السورية، ولا سيما مدينة حلب، والجهود المبذولة لإيجاد حل سياسي للأزمة السورية»، بحسب بيان أصدرته الخارجية التركية.

إلى ذلك، يستبعد مراقبون أن يلجأ أردوغان الذي يزور روسيا، الثلاثاء، إلى القيام بأي خطوات من شأنها أن تُغضب بوتين الذي كلف بلاده الخلاف روسيا خسائر سياسية وعسكرية واقتصادية كبيرة، لا سيما في ظل تراجع جديد في مستوى الثقة بين أنقرة وواشنطن التي تحوم حولها شبهات بدعم محاولة الانقلاب وترفض تسليم فتح الله غولن المتهم بتدبير المحاولة للقضاء التركي، الأمر الذي يحد من خيارات أنقرة بالمناورة العسكرية في سوريا.

وفي لقاء تلفزيوني له، الجمعة، قال وزير الخارجية التركي إن تطبيع العلاقات مع روسيا «ليس مهما على صعيد العلاقات الثنائية فحسب، بل هو مهم بالنسبة للمنطقة أيضًا»، مضيفاً: «التقارب سيكون مفيدًا في كثير من الجوانب، سيما في ظل محاصرة النظام السوري مدينة حلب، واستمرار وجود احتمال نشوء موجة هجرة جديدة نحو تركيا، من داخل الأراضي السورية».

ويبدو من التصريحات الرسمية التركية والمعطيات السياسية والعسكرية الأخيرة أن أنقرة ستحاول استغلال تقاربها الجديد مع روسيا في محاولة التوصل إلى حل سياسي يلبي الحد المعقول من مصالحها في سوريا، بعيداً مع محاولات المناورة العسكرية التي أرهقتها طوال خمس سنوات ولم تعد عليها بنتائج حقيقية على الأرض في ظل الثقل الروسي الداعم للأسد والتجاهل الأمريكي لمطالب تركيا، يضاف إلى ذلك حاجة أردوغان إلى مزيد من الاستقرار في العلاقات الخارجية خلال الفترة المقبلة للتفرغ لترتيب بيته الداخلي عقب محاولة الانقلاب.

الجندرما التركية

السنة الثامنة والعشرون العدد 8548 الأحد 7 آب (أغسطس) 2016 – 4 ذو القعدة 1437هـ

رغم انتهاكات الهدنة والكارثة الإنسانية في حلب
اصرار أمريكي على تجربة التعاون مع الروس في سوريا

واشنطن ـ «القدس العربي»: رائد صالحة

حدد وزير الخارجية الأمريكي جون كيري في شهر ايار/مايو الماضي اليوم الأول من شهر اب/اغسطس الحالي كموعد نهائي لمرحلة الانتقال السياسي في سوريا، ولكن الموعد كان نموذجا آخر لوعود أمريكية كاذبة وفشلا آخر لإدارة الرئيس الأمريكي باراك اوباما في سوريا وفرصة لموسكو لتوسيع نفوذها في المنطقة، والأهم من ذلك كله، رسم الخراب والدم في حلب المزيد من المشاهد التي تحكي الكارثة الإنسانية للحرب الأهلية المستمرة.

وصعدت المأساة في حلب من حدة التوتر بين الولايات المتحدة وروسيا، حيث طالب أوباما نظيره الروسي فلاديمير بوتين بوقف الهجمات على المعارضة، وزادت انتقادات البيت الأبيض للدعم الروسي لنظام الأسد الذي ما زال يواصل مهاجمة المدنيين ومنع الامدادات الإنسانية. كما شكك أوباما في خطابه الأخير، الخميس الماضي، بنوايا بوتين، وعلى الرغم من ذلك، أصر أوباما على منح «التعاون مع روسيا» فرصة أخرى ضمن مجموعة العمل الدولية للتوصل إلى حل لانهاء الحرب الأهلية، في حين حثت وزارة الدفاع الأمريكية على وقف اطلاق النار.

يدرك صناع السياسة في واشنطن ان نتائج حصار حلب، ثاني أكبر المدن السورية، له تأثير على الأمن القومي الأمريكي، وعلى الأرجح، ليس للأفضل، لان عدم نجاة جماعات المعارضة داخل المدينة من الحصار سيضر كثيرا بالمصالح الأمريكية. هذه الجماعات مستقلة عن الجماعات الجهادية ولكن إذا واصلت الولايات المتحدة تقاعسها عن صد الروس والنظام من تشديد الخناق على المدينة فعلى الأرجح، ستتجه هذه الجماعات للتحالف مع الجماعات الجهادية. وفي سيناريو آخر، تدمير المعارضة غير الجهادية في حلب سيعني كارثة استراتيجية، حيث يعتمد الأمن القومي الأمريكي على تدمير تنظيم «الدولة الإسلامية» وتنظيم «القاعدة» بواسطة جماعات المعارضة، وانهزامها يعني بالتالي عدم قدرة واشنطن على تنفيذ استراتيجيتها.

ما تبقى من شمال حلب

وفي المنظور الدبلوماسي والسياسي، النهج الأمريكي الانهزامي المتقاعس في سوريا والذي يتمثل في استجداء الروس بالموافقة على وقف اطلاق النار دون الاعتراف بالأهداف الحقيقية لوسكو في البلاد، قد أنتج أزمة سياسية داخل الولايات المتحدة نفسها، ومن مظاهر هذه الأزمة الاتهامات القاسية لأوباما في الحملة الانتخابية لترامب والنقاشات الساخنة في الكونغرس.

والخيارات محدودة أمام واشنطن بشأن حصار حلب، فهي لا تستطيع تعديل اتفاقية الهدنة التي استبعدت مدينة حلب من هجمات الروس والنظام السوري على الجماعات غير الجهادية، وهي لا ترغب في الوقت الحاضر في تنفيذ تهديداتها المتكررة في تنفيذ الخطة البديلة «ب»، ووفقا للمعطيات الحالية، فان الهدف الوحيد لواشنطن هو انقاذ الجماعات الموالية لها من هزيمة دموية وعدم تعريض المدينة لكارثة أكبر، وعلى الأرجح، ستخسر المعارضة أكبر معقل لها في البلاد وستزيد فرصة الروس والنظام في فرض شروط في المستقبل فيما يتعلق بالتسوية السياسية المحتملة.

وشهدت حلب في الأيام الأخيرة أياما دموية، حيث استهدفت طائرات النظام السوري مستشفيات المدينة لكي تحرم ما يقارب من 300 ألف نسمة من الرعاية الصحية، كما استهدفت البنية التحتية لخلق شعور من الهزيمة والاستسلام، وهناك شكوك في الممرات الإنسانية المقترحة التي أعلنها الروس والتي بموجبها سيتم السماح للمدنيين بالخروج من المدينة، وفي اتجاه آخر، شنت قوات المعارضة هجوما معاكسا لكسر الحصار، وبدأت المعارضة السورية في تبني تكتيكات حرب العصابات، واندمج قادة المعارضة معا لاطلاق عملية واحدة بعيدا عن الخلافات الشخصية والسياسية والايديولوجية وأصبحت معركة حلب من الجانب السياسي والعسكري من أهم مفاصل الحرب الأهلية السورية ونقطة محورية في الأزمة.

هل هناك نهاية في الافق؟ البديل الذي خرج به دينيس روس وأندرو جيه تيلر في «نيويورك تايمز» هو معاقبة الحكومة السورية بسبب تجاوزات الهدنة عبر ضرب مطارات الجيش السوري وقواعد ومواقع الدفعية والمواقع العسكرية السورية التي لا تتواجد فيها قوات روسية بواسطة طائرات بدون طيار وصواريخ كروز. ووفقا لأقوال دينيس وتيلر فان مبادرة أوباما مع روسيا في الشأن السوري لم تكن منطلقة من أمل أو يأس بل رغبة في التجربة من خلال الهدنة الجزئية ولكن موسكو اغتنمت الثغرات التي تسمح لها ولحكومة الأسد بمواصلة القتال ضد جماعات لا علاقة لها بجماعة النصرة أو تنظيم «الدولة الإسلامية» كما سمحت انتهاكات أخرى لنظام الأسد بالحصول على المزيد من الأراضي ومحاصرة حلب. لماذا تلوم الولايات المتحدة على كارثة سوريا وحصار حلب؟ لا يمكن لإدارة أوباما التنصل من مسؤولية الأحداث في سوريا وفقا لوجهة نظر فريدريك في «عالم حقيقي واضح» فرغبة الرئيس الأمريكي في التوقيع على اتفاق تاريخي مع إيران أعمته بالفعل عن رفض التدخل الإيراني في سوريا والذي أدى بطبيعة الحال إلى انقاذ نظام الأسد وتمكنه لاحقا من ممارسة الانتهاكات بحق المدنيين.

ولكن .. ماذا لو نجحت الصفقة بين واشنطن وموسكو بشأن سوريا؟ يلخص فيصل عتاني في «وور اون ذا روك» الإجابة بمفاجأة هي، ان الاتفاق المحتمل ليس في صالح جماعات المعارضة لا ويمكن في حال من الأحوال النظر للاتفاق كانه تعويض عن قدرات ضائعة بل سيتحول الميزان العسكري لصالح النظام ما لم تمنع الولايات المتحدة ذلك بطريقة ما، وفي الواقع، ستزيد الهدنات الهشة صعوبة الحصول على تسوية تفاوضية نهائية الأمر الذي يفتح الطريق لحرب أهلية أخرى ومزيد من التطرف.

القانون الدولي الإنساني ومأساة حلب

نيويورك (الأمم المتحدة) ـ القدس العربي»:

عبد الحميد صيام

نقصد بالقانون الدولي الإنساني ذلك الفرع من القوانين الدولية المتعلقة بمسلكية الأطراف المشتبكة في صراع مسلح حيال المدنيين وكافة الأفراد والجماعات غير المشاركة في الأعمال القتالية. إنه جسم من القوانين العرفية التي تحولت إلى إتفاقيات ومعاهدات دولية تحدد ما هو مسموح وغير مسموح به من مسلكيات الجنود والضباط أثناء الحروب والتي تهدف إلى حماية المدنيين الذين ليسوا طرفا في الإشتباكات بين المتحاربين. ويضم القانون الدولي الإنساني رزمة من المعاهدات والاتفاقيات من بينها «إتفاقيات جنيف الأربعة»، و«إتفاقيات لاهاي» وثلاثة بروتوكولات لاحقة إعتمدت عام 1977 و 2005 متعلقة بجانب أو بآخر من مسلكيات المتحاربين أثناء المواجهات المسلحة ومعاملة المدنيين. وتعمل هذه الرزمة من الاتفاقيات على الموازنة بين الإعتبارات الإنسانية للمدنيين وضرورة حمايتهم من جهة ومتطلبات العمليات العسكرية المسموح بها أثناء المواجهة من جهة أخرى بهدف تخفيف الآثار التدميرية والمعاناة الإنسانية.

وينطلق القانون الدولي الإنساني من الضحايا أولا وما يلحق بهم من أذى جماعي وإذا ما كانت حقوقهم الإنسانية قد إنتهكت وبشكل متعمد ثم يقوم القانون بشكل متواز أو بأثر رجعي إلى مرتكبي تلك الجرائم. فيكون تشخيص الجريمة أولا وتحديد معالمها والتحقيق في تفاصيلها وتصنيفها كجريمة حرب أولا قبل البحث عن المجرم لأن الحروب قد تخفي كثيرا من الفاعلين وقد تختلط الجرائم في ساحة المعركة ولا يعود أحد يميز بين مصادر الجريمة بسهولة وخاصة في مسألة الحروب الأهلية حيث تتقارب المسلكيات والممارسات وعمليات الانتقام والأسلحة والضحايا. فمثلا من الطبيعي أن يقوم أحد الطرفين بالتسلل إلى صفوف الطرف الآخر ويطلق قذائف نحو مدنيين يقعون ضمن خطوط المجموعة التي ينتمي إليها ثم يتهم الخصم بارتكابها. أو أن يرتكب مجزرة داخل الدائرة التي يسيطر عليها ويتهم الخصم بارتكابها. إذن عملية التحقق من المنتهك للقانون الدولي الإنساني أمر صعب وقد يستغرق وقتا طويلا.

وعلى صعوبة تحديد الجاني ذكر بمثال ما جرى في الغوطة الشرقية في سوريا حيث تم استخدام مواد كيميائية يوم الأربعاء 21 آب/أغسطس 2013 أدت إلى مقتل 1400 مدني من بينهم أعداد كبيرة من الأطفال والنساء. أقر فريق التحقيق الدولي المشترك بين الأمم المتحدة ومنظمة حظر الأسلحة الكيميائية بأن الأسلحة الكيميائية المحظورة دوليا قد إستخدمت فعلا. لكن لغاية الآن لم تحسم قضية الفاعل إذ إن تضارب المعلومات والتقارير وبيانات الشهود وصور الأقمار الصناعية وتقارير المخابرات الأمريكية والروسية والفرنسية والبريطانية لم تتفق إلا على أن جريمة حرب إرتكبت أما التهم الموجهة للنظام أو للمعارضة فتكاد تكون مسيسة تماما مع أن كل طرف يدعم حججه بمعلومات تبدو موثقة ودقيقة إلا أن النتائج متضاربة تماما.

القتال حسب القانون الدولي الإنساني

تشير مجموعة «قوانين لاهاي» ما يمكن أن نسميه «أصول التصرف في الحرب» أو قوانين الحرب السليمة وتشير مجموعة «قوانين جنيف» إلى القانون الإنساني المرتبط بالحرب. «قوانين لاهاي» تشير إلى حقوق وواجبات المتحاربين في إدارة العمليات العسكرية وتقليص الخيارات المتاحة أمامهم والتي قد تلحق الأذى بغير المتحاربين. أما «قوانين جنيف» فتتعلق بحماية غير المشاركين في الحرب من منطلق إنسانيتهم وضرورة تقديم المساعدات الإنسانية لهم عن طريق طرف محايد مثل اللجنة الدولية للصليب الأحمر.

تتضمن القوانين الأساسية للقانون الدولي الإنساني أثناء الاشتباكات المسلحة قواعد ومنها: حماية الأفراد غير المشاركين في القتال، وحماية ورعاية الجرحى والمرضى، وحماية الأسرى من أي نوع من العنف، وغير مسموح بممارسة التعذيب أو المعاملة القاسية أو الحط من كرامة المحاربين المستسلمين أو تعريضهم لإجراءات عقابية وبعض الأسلحة المحرمة يجب أن لا توضع بين أيدي المتحاربين.

حلب وجرائم الحرب

وبامكاننا أن نحدد قائمة بما يمكن أن نطلق عليه جرائم الحرب أو جرائم ضد الإنسانية والمحرمة حسب القانون الدولي الإنساني وما تم إرتكابه ويتم إرتكابه هذه الأيام في حلب وحسب تقارير الأمم المتحدة. هذه الجرائم في حالة تحديد الفاعلين فيما بعد، يمكن إحالتهم إلى محكمة الجنايات الدولية.

1. الاستهداف المتعمد للمدنيين: يسكن في حلب نحو مليون مدني موزعين بين الأحياء التي تسيطر عليها القوات الحكومية وقوات المعارضة بكافة تنويعاتها. هؤلاء المدنيون يتعرضون إلى هجمات يومية من قبل جميع الأطراف. وقد أثارت الأمم المتحدة في تقاريرها المختلفة إستخدام الأطراف لأنواع من الأسلحة تؤدي إلى قتل جماعي على رأسها: البراميل المتفجرة التي تسقط من أسلحة جوية من إرتفاع كبير بحيث تصبح إصابتها عشوائية وتعرض المئات للقتل والإصابة والتهجير والدمار. يلي ذلك الصواريخ والقذائف الدفعية التي تدمر المباني والمنشآت والبيوت والملاجئ. فمثلا تم توثيق مقتل 83 مدنيا وجرح 700 مدني في منطقة الشيخ مسكين في حلب نتيجة القذائف الصاروخية. والفئة الثانية التي تلحق الأذى الأكبر بالمدنيين هي الغارات الجوية والتي قد تستهدف مواقع عسكرية أو «مواقع مشروعة» لكنها منتشرة في مناطق المدنيين وبالتالي تصبح محرمة. إذ إن هناك جريمتين ترتكبان في الوقت نفسه من قبل طرفين متحاربين:

إستخدام المدنيين كدروع بشرية أو مناطق إختباء من جهة وقصف هؤلاء المدنيين بحجة أنهم يخبئون بينهم مقاتلين.

2. قتل على الأقل 112 مدنيا بمن فيهم 33 طفلا منذ بداية الهجوم الحالي الذي شنته المعارضة إبتداء من يوم الأحد الماضي. من بين القتلى 65 مدنيا و 22 طفلا قتلوا في المناطق التي تسيطر عليها الحكومة. بينما قتل الباقي في مناطق المعارضة من جراء القصف الجوي. كما قتل خمسة مدنيين في المناطق التي يسيطر عليها الأكراد في منطقة الشيخ مقصود. وفي أحد الغارات الجوية قتل عشرة مدنيين من بينهم سبعة أطفال في مناطق المعارضة.

3. إعتقل في شهر تموز/يوليو 619 شخصا أو أخفوا ولم يعد هناك إتصال بهم من قبل أهاليهم

4. تم قصف عدد من المستشفيات والعيادات الطبية من بينها مستشفى ولادة في المنطقة التي تسيطر عليها المعارضة مما أدى إلى وقوع ضحايا حسب تقرير لمنظمة «أنقذوا الأطفال» كما قصف مستشفى في بلدة كفر تخاريم وأصبح معطلا تماما.

5. قامت جماعات تابعة لتنظيم الدولية بقتل 24 مدنيا في مناطق الأكراد.

6. هناك تقارير مؤكدة تقول إن سائل الكلورين استخدم مؤخرا في حلب والأمم المتحدة تسعى الآن لتوثيق الجريمة.

7. تؤكد تقارير الأمم المتحدة أن هناك نحو 300 ,000 محاصر في مناطق حلب تقطعت بهم السبل بعد سيطرة قوى النظام وحلفائها على طريق كاستيلو، المنفذ الوحيد للوصول إلى تركيا، وبدأت المواد الغذائية والأدوية والحروقات تنفد بسرعة.

8. هناك مناطق محاصرة ومن الصعب الوصول إليها يصل عدد المشمولين فيها إلى 1.2 مليون إنسان. سلاح الحصار والتجويع ومنع قوافل المساعدة من الوصول إلى تلك المناطق جريمة حرب. مثلا مضايا والزبداني محاصرتان من قبل القوات الحكومية في ريف دمشق ويقوم أفراد من المعارضة بالرد على الإساءة بأسوأ منها فيحاصرون الفوعة وكفريا للضغط على النظام ومساومته على فك الحصار. والنتيجة أن عشرات الألوف يتعرضون للتجويع المتعمد والذي يعتبر جريمة حرب.

هذا غيض من فيض جرائم الحرب التي ترتكب في كل سوريا وخاصة في مدينة حلب. لكن السؤال المهم هل سيتم معاقبة مرتكبي هذه الجرائم أم سيفلتون من العقاب؟ وهل سيأتي اليوم الذي يمثل فيه مرتكبو تلك الجرائم في سوريا عامة وحلب خاصة إلى المحكمة الجنائية الدولية بغض النظر عن إنتماءاتهم وارتباطاتهم التنظيمية؟

الجواب صعب. فنظرة إلى الواقع الآن ترى أن تقديم هؤلاء المجرمين عن طريق مجلس الأمن وصولا للمحكمة غير ممكن في هذا الوقت بالذات ونشك أن المحاولة ستتغلب على الفيتو المزدوج.

Volume 28 - Issue 8547 Sunday 7 August 2016

المعركة على حلب: لماذا لم نتعلم
من سراييفو وسبرنيتشا ورواندا ونواصل التفرج على الموت المعلن؟

إبراهيم درويش

تحولت مدينة حلب إلى رمز للثورة السورية وباروميتر يعبر عن حالة الحرب التي تعيشها البلاد منذ أكثر من خمس سنوات. وباتت حلب التي تقع في قلب المسألة السورية سواء من الناحية الاقتصادية أو الثقافية، والعسكرية والسياسية صورة عن هوية المهزوم والمنتصر في هذه الحرب الطويلة التي استنزفت ودمرت كل شيء، وهجرت الجميع وقتلت في طريقها مئات الألوف من السوريين الذين وقفوا على طرفي النقيض في معركة إرادات دموية لم تشهد مثلها منطقة الشرق الأوسط منذ عقود طويلة. ففي هذه الحرب الطويلة تغيرت ولاءات وتدخلت أمم ودول وتصارعت القوى الإقليمية والدولية على روح سوريا وقلبها ولا منتصر.

دمار خلفه قصف الطيران الروسي والحكومي لحلب

أكبر معركة

وظلت حلب تدفع الثمن غاليا، فهي كما يقول ديفيد غاردنر في صحيفة «الفايننشال تايمز» (2016/8/4) تشكل أكبر معركة في الحرب الأهلية. وأشار إلى المواجهات الحامية التي تدور حولها منذ أربعة أسابيع ومحاولة المعارضة السورية شن هجوم مضاد على قوات النظام السوري التي تعتمد على حزب الله والميليشيات الشيعية والقوات الإيرانية والطيران الروسي. وقد بدأت المعركة بآمال كبيرة للنظام في استرداد المدينة الأكبر في سوريا وقلب معادلة الصراع ضد أعدائه، إلا أن الحرب تحولت على ما يبدو إلى معركة استنزاف تم فيها دك المدينة التجارية وعاصمة المال في سوريا وتحويلها إلى رماد. فلم تتوقف المقاتلات الروسية عن ضربها للمناطق الشرقية من المدينة والتي تعتبر المعقل الأخير للمعارضة مدعومة بالبراميل المتفجرة التي تعودت مروحيات النظام السوري على رميها منذ دخول المقاتلين المدينة في عام 2012. وفي ظل الحرب المستعرة بين الطرفين والتي يحاول فيها كل طرف الحفاظ على موقعه حوصر أكثر من 300.000 مواطن في المدينة يعانون من كارثة إنسانية، دون طعام أو ماء ولا دواء ويرفضون الخروج عبر «الممرات الإنسانية» التي زعم النظام وحلفاؤه أنهم أقاموها. وتبدو المعركة كما يرى غاردنر وكأنها محاولة من كل طرف لقطع الخطوط الرئيسية للإمدادات عن الطرف الآخر. فالنظام يحاول فصل المقاتلين في حلب عن معقلهم القوي في إدلب. وأكثر من هذا عن تركيا وخط الإمداد الآتي منها. وفي الوقت نفسه يحاول المقاتلون فك الحصار المفروض عليهم وقطع طرق اتصال النظام في المناطق الغربية من المدينة. ويقول غاردنر إن حلب هي فصل جديد في القصة الدموية الملهكة للحرب الأهلية المغيرة بشكل دائم. وبحسب مسؤول غربي، فنظام الأسد «يمكنه الإستمرار في التقدم على الأرض لكنه لا يستطيع الاحتفاظ بها، أما المعارضة فتخسر مناطقها إلا أن النظام لا يمكنه التحرك بحرية».

جيش منهك

ويرى الكاتب أن نظام الأسد لم يستفد بشكل عملي من قوة التدخل الروسي الذي يقدم له الغطاء والتقدم وتعزيز سيطرته على المناطق. فقرار الرئيس الروسي فلاديمير بوتين قبل 10 إشهر إرسال مقاتلاته وان أنقذ الأسد من الإنهيار إلا أن الجيش لم يقم في وضع كي يحتفظ بالمناطق ويؤمنها. لأن نظام دمشق ببساطة تنقصه القوات التي حاول التعويض عنها بمقاتلين من حزب الله وميليشيات شيعية متعددة. ويقول مسؤولون غربيون وعرب نقل عنهم الكاتب إن الضباط الروس الذين ورثوا علاقة طويلة بين الجيشين السوري والسوري تعود لأزمنة الحرب الباردة صعقوا من الوضع الذي وجدوا عليه الجيش السوري بعد خمسة أعوام من القتال ومعنوياته المتدنية. والموقف نفسه يظهر من القوى الإيرانية واللبنانية التي لا ترى في الجيش السوري قوة يعتمد عليها وهذا يفسر الخسائر التي يتعرض لها هؤلاء بمن فيهم ضباط كبار في الحرس الثوري. وكل هذا لا يعني توفير رعاة النظام، الروس والإيرانيون القوات الأرضية لمساعدته على استعادة كل بوصة من أرض سوريا كما تعهد الأسد في خطاباته الأخيرة. وفي السياق نفسه تعاني المعارضة من مشكلة التماسك والضعف التي يعاني منها النظام. وعليه فحرب الإستنزاف التي تستهلك الطرفين قد تدفعهما في مرحلة مقبلة إلى التفاوض عندما لا يجدان شيئا قابلا للتدمير. ويرى الكاتب أن تركيز الولايات المتحدة على محاربة تنظيم الدولة الإسلامية وتأجيل مشكلة الأسد لما بعد تدمير الرقة، عاصمة «الخلافة» وهوس موسكو بوتين بإعادة مستوى نفوذها في المنطقة ترك السوريين يواجهون قدرهم بأنفسهم. ولن تتحرك الخارجية والحالة هذه إلا بعد اعترافها أن طرفي الحرب يخسران ولا منظور للنصر سواء للنظام أو المعارضة.

معركة حاسمة

وقال المعلق روجر بويز في مقال له في صحيفة «التايمز» (2016/8/3) إن «مأساة حلب تفضح عجز الغرب» واتهم إدارة أوباما بترك بوتين يدعم نظام الأسد «المتوحش». وقال إن حلب هي «سراييفو» القرن الحادي والعشرين، «ونحن نتجاهل ما يجري لأننا منشغلين بهجماتنا الإرهابية ينتوبه من الإدارة الأمريكية، التي تنسينا حلب». وقال «عندما نستيقظ سيكون الأوان قد فات وستكون المدينة التي كانت أكبر المدن التجارية السورية، حلب، سينهي حلم سوريا البعيد في بلد ديمقراطي مسالم يخرج من الركام، وقالت إن القوى التي تحاصر حلب تعتمد على اختلافاتنا كما تعتمد على قوتها العسكرية متحدثة عن «الممرات الإنسانية الآمنة» التي تسعى إلى تضييق الخناق من أجل تحويل الدولة إلى أداة قمع (مثلما جرى في حرب الشيشان).

وتظل حلب في سياقاتها المتعرجة ومعاناة سكانها الذين حاولوا فرض منطقة حظر جوي باستخدام الإطارات المشتعلة، حاسمة بطريقة أو بأخرى كما ترى صحيفة «الغارديان» (2016/8/4). فلو خسرت المعارضة الجزء الشرقي الذي تسيطر عليه فستخسر آخر معقل استراتيجي لها، وستميل الكفة الدبلوماسية في الشرق الأوسط لصالح روسيا وحلفائها ومنهم إيران، التي تشارك في الحرب بطريقة مكثفة مع أن اسمها لا يذكر إلا نادرا مثلما يتم الحديث عن روسيا التي تقود قواتها المعركة الجوية. وترى «الغارديان» أن آخر المعارك في حلب لها طابع جيوسياسي وإنساني يخص السكان المحاصرين هناك. ولأن الحالة السورية تتميز بالتعقيد، فالصورة في حلب ليست مجرد إطارات مشتعلة أو أطفال يحاولون خلق طبقة سميكة من الدخان لمنع الطيارين الروس من قصف مناطقهم. فالمعارضة التي شنت هجوما مضادا بدأ يوم السبت تعتمد على دعم الجماعات الجهادية التي تتمركز في جنوب-غرب المدينة. وهو ما تراه «الغارديان» تحولا مثيرا للقلق وسيشوه سمعة المعارضة. فتقوية الجماعات الجهادية التي تقود الحرب الآن هي أخبار سيئة لكل واحد، وفي ظل انهيار اتفاق وقف الأعمال العدائية الذي تم التوصل إليه في شباط/فبراير بين الروس والأمريكيين، لم يعد هناك أمل للحل السلمي فيما استثمرت إيران غياب التدخل الغربي الفعلي وتركيز إدارة أوباما بالرد على حلب، الإتفاق النووي لصالحها. وأضيف للخيبة السورية تطبيع العلاقات بين روسيا وتركيا التي ظلت الداعم الرئيسي للمعارضة السورية. وفي المحصلة فقد تخلى الغرب في تعويله على التعاون مع روسيا عن السوريين، وأصبح مصير أهل حلب على المحك كما هي مصداقية الغرب الذي ركز بشكل كبير على قتال تنظيم الدولة ولم يبذل أي جهد للبحث عن طرق للتفاوض وإنهاء الحرب التي تعتبر أسوأ كارثة حقوق إنسان في عصرنا.

عجز الغرب

وربطت الكاتبة ناتالي نوغايرد في «الغارديان» (2016/8/1) بين كابوس حلب والإرهاب الذي يؤرق أوروبا مؤكدة أن تبعات معركة حلب لن تكون إيجابية لسكانها وأهل أوروبا أيضا. وربطت بين ما يجري في حلب وما جرى في مذبحة سبرنيتشا وحصار سراييفو في تسعينيات القرن الماضي، مشيرة إلى ما قاله مسؤول أممي «في التسعينيات قلنا إن هذا لن يتكرر، لكن حلب اليوم هي سبرنيتشا الجديدة». وطالبت الكاتبة المتعاطفين مع اللاجئين وقف المجازر الجماعية التي تسبب معاناتهم ومساعلة الاستراتيجيات الغربية الفاشلة التي تركز على قتال تنظيم الدولة، بدل حماية السوريين. وفوق كل هذا دعت الكاتبة إلى محاسبة روسيا عن تحركاتها في سوريا لأن تبعات دعمها للأسد تمثل «أكبر تهديد للنظام الأوروبي الليبرالي الديمقراطي، ولأن احتلال حلب سيشجع في مزيد من التطرف، وسيزيد التغييب السياسي في سوريا من غضب السنة الذي يعتمد عليه تنظيم الدولة، ما يعني مزيدا من الإرهاب في أوروبا وتوفير فرص خصبة للحركات اليمينية التي تريد تقويض المبادئ الديمقراطية الأساسية. وقالت إن تجاهل معاناة السوريين سيطاردنا يوما «فبدلا من القلق حول صور الإرهابيين الجهاديين المنشورة في صحفنا، علينا أن ننتبه للصورة الأوسع في الشرق الأوسط التي تؤدي إلى اضطراب مجتمعاتنا في أوروبا، ومحاولة تجاوز الصعوبة في تغطية سوريا ومعاناة سكانها». وأشارت الكاتبة إلى أن أوروبا عانت في العقود الأخيرة، خاصة في أثناء حروب رواندا والبلقان والعراق مثلما تعاني اليوم من حرب سوريا، مؤكدة أن استمرار قصة مدينة تحولت خلال العقود إلى مركز مدني هائل، مشيرا إلى أنه ليس من المستغرب أن يبدي الناس قلقهم من ممرات روسيا الآمنة، فقد تعلموا من تجربة حمص أن من يغادر المدينة يختفي، فالهدف الحقيقي هو القضاء على المقاومة. وعلق الكاتب ساخرا على تصريحات وزير الخارجية البريطاني بوريس جونسون الذي قال «علينا التعامل مع الشيطان» وإن كان يعني به تسليم حلب للروس وللأسد والحرس الثوري الإيراني. وأضاف بويز أن الغرب عندما قرر التعاون مع بوتين قال للعالم إنه يتجاهل سوريا لأنها قضية يصعب حلها، وهو ما سيعقد من أزمة المهاجرين ولن يؤدي لوقف العمليات الإرهابية. والنتيجة هي الخسارة للغرب وأكثر من هذا سكان حلب المحكوم عليهم بالموت.

من سراييفو إلى حلب

وعلى خطى مجلة «إيكونوميست» (2016/8/6) فالهدف الرئيسي من الممرات الإنسانية هو تشجيع الناس على الرحيل والتحضير للمعركة النهائية في حلب الشرقية. وبدلا من منع سيناريو كهذا انشغل جون كيري، وزير الخارجية الأمريكي مع نظيره الروسي سيرغي لافروف بوضع الخطوط الرئيسية لخطة تنسيق الحرب ضد تنظيم الدولة والجماعات الجهادية الأخرى مثل جبهة النصرة (جبهة فتح الشام) وتشمل الخطة إنشاء «مجموعة مشتركة للتنفيذ» في الأردن تقوم بالمشاركة في المعلومات الأمنية وتنسق الضربات ضد تنظيم الدولة والنصرة في «مناطق معينة». وتنص الخطة على الحد من الغارات الجوية للنظام على مناطق المعارضة المعتدلة التي تدعم بعضها الولايات المتحدة. وتعلق المجلة على أن كيري قادر على استخراج «أرنب من القبعة» لكنها لا تفهم كيف يدخل في اتفاق مع الروس الذين يواصلون هجماتهم الجوية على حلب. وعبر مايكل أوهانلون، من معهد بروكينغز عن مخاوفه من مشاركة الروس في المعلومات الأمنية. ويرى فيها مثل عملية جنيف السياسية الجامدة محاولة من إدارة أوباما للظهور بمظهر من لديها «سياسة» ولكنها في الحقيقة تحاول شراء الوقت وتنتظر نهاية فترتها. ويرى أندرو تابلر من معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى أن الصفقة في شكلها الحالي تضر أكثر مما تنفع، وأشار إلى أن الخطة لا تتحدث عن تقييد استخدام النظام للمدفعية التي تعتبر السلاح التدميري الأقوى في يده. ودعا تابلر في مقال مشترك مع دنيس روس، المؤلف والمبعوث السابق للشرق الأوسط لتوجيه ضربات بالطائرات دون طيار وبصواريخ كروز للقواعد الجوية السورية، التي لا يوجد فيها جنود روس. وجاء في المقال الذي نشرته صحيفة «نيويورك تايمز» (2016/8/3) أنه حان الوقت لضرب القواعد الجوية السورية عقوبة لسوريا؛ لخرقها وقف إطلاق النار، ولإرسال رسالة واضحة لروسيا. ويرى الكاتبان أن القضاء على الجماعات الإرهابية مهم، إلا أن خطة إدارة أوباما للتعاون مع موسكو التي يعارضها الكثيرون داخل وكالة الاستخبارات الأمريكية ووزارتي الخارجية والدفاع، تعاني من خلل؛ ليس لأنها توفر فرصة لحكومة نظام الأسد لإحكام الحصار على مدينة حلب فقط، بل وستدفع بالمجموعات الإرهابية إلى الجارة تركيا. وعليه يجب على أمريكا استغلال هذه الفرصة لاتخاذ مواقف أكثر تشددا ضد الأسد وحلفائه.

خطة فاشلة

حوار

الباحثة والمفكرة التونسية د. سلوى الشرفي لـ«القدس العربي»: تونس تحتاج حكومة كفاءات وليس حكومة وحدة وطنية

تونس – «القدس العربي»: روعة قاسم

ترى أستاذة الإعلام والاتصال في الجامعة التونسية د. سلوى الشرفي ان الإعلام التونسي بعد 14 كانون الثاني/يناير 2011 تحول من إعلام حكومي إلى إعلام عمومي، أي من وسيلة دعاية للنظام إلى وسيلة إعلام للرأي العام. وتوضح في حديث شامل لـ «القدس العربي» تطرقت خلاله إلى مجمل الوضع في تونس والمنطقة سياسيا وفكريا، ان الحل في تونس لا يكمن في تشكيل حكومة وحدة وطنية، أي حكومة ذات طابع سياسي وحزبي تحديدا، ودعت المسؤولين إلى التفكير في صيغة تضمن الكفاءة قبل الموالاة على حد قولها. واعتبرت الشرفي ان الحقوق بين المرأة والرجل في تونس متساوية، باستثناء ميراث البنت، الذي بقي خاضعا لقاعدة نصف ما يرثه أخوها. وتقول ان أصل الداء في المنطقة العربية يعود إلى قرار دولي في التحكم في المنطقة وإدارتها حسب مصالح الكبار.

والشرفي باحثة ومفكرة تونسية وأستاذة في الإعلام والاتصال في الجامعة التونسية ولها عدد من المؤلفات حول المرأة والإسلام والديمقراطية وأخرى في الإعلام منها «تحليل الخطاب، الرسائل السياسية في وسائل الإعلام».

■ **لنبدأ من الوضع السياسي في تونس، ما رأيك في طريقة تشكيل الحكومة الجديدة؟**

□ فشلت حكومة الحبيب الصيد لأنها اعتمدت المحاصصة الحزبية أي أن اختيار الوزراء تم على أساس حزبي أكثر منه على أساس الكفاءة. بحيث أزيح بعض الوزراء ليس بسبب فشلهم، بل بسبب عدم قبول أحزاب التحالف بهم لأسباب ايديولوجية، وقد عايشنا بعض الأخطاء والهنات في الأداء منذ اليوم الأول لعمل الحكومة. وبصفة عامة لاحظنا ضعف قدرة بعض الوزراء على فض النزاعات، وهو معيار أساسي في تقييم كفاءة كل مسؤول.

أما الأسباب الأخرى فتتعلق بالمناخ السياسي العام المتسم بأزمة اقتصادية خانقة وبظاهرة الإرهاب والصراعات داخل الأحزاب الكبرى المكونة للحكومة والتي تستنفد قسطا هاما من طاقة الوزراء والفاعلين السياسيين بصفة عامة.

أضف إلى ذلك عدم ملاءمة النظام البرلماني لبلد ما زال يخطو خطواته الأولى في تطبيق الفلسفة الديمقراطية والتعامل على أسس قيمها. هذا النظام ينتج ظاهرة المحاصصة الحزبية التي قد تؤدي كما قلنا إلى وضع المصالح الحزبية والخصومات فوق الخصال الشخصية للوزير وكفاءته.

إذن لا أرى شخصيا أن الحل يكمن في تشكيل حكومة وحدة وطنية، أي حكومة ذات طابع سياسي وحزبي تحديدا، لأننا سنقع في المطبات ذاتها. وعلى المسؤولين التفكير في صيغة تضمن الكفاءة قبل الموالاة.

■ **كتبت عدة كتب حول المرأة والإسلام والإسلاميين والديمقراطية كيف ترين جدلية العلاقة اليوم بين هذا الثالوث؟**

□ بالفعل، تتعلق جل كتاباتي، سواء كانت مؤلفات أو محاضرات أو مقالات، بموضوع الإسلام والديمقراطية وحقوق الإنسان، مع التركيز على حقوق المرأة.

وجاء هذا الاهتمام بعد ظهور الحركات الإسلامية في تونس ودخولها المعترك السياسي في أواسط الثمانينيات، بعد أن كان عملها يقتصر على الدعوة، على الأقل ظاهريا. وقد بدأ عملها السياسي بالتركيز على المرأة والتشكيك في شرعية حقوقها المكتسبة منذ سنة 1956، اعتمادا على تأويل موغل في ظاهرية النصوص، وعلى أحكام الفقهاء المتشددين المنافية للتغيرات الطارئة على مجتمعنا بحكم الزمن. إذ كيف يمكن لمجتمع تخلص منذ ستين سنة بحكم القانون، من الطلاق الأحادي ومن تعدد الزوجات وتعصيب ذكور العائلة في أحكام الإرث وغيرها من الأحكام المجحفة في حق المرأة، كيف يمكن له العودة إلى منطق قانون يعمل بمفهوم «الحريم»؟ وهذا الكلام ليس من قبيل الرأي، بل دلّت عليه عديد الوقائع في تونس، لعل أهمها خروج النساء والرجال بالآلاف صيف 2013 في «اعتصام الرحيل»، وتحديدا يوم عيد المرأة، للتنديد بخطاب حزب النهضة المعادي لحقوق المرأة، وكان سببا في إسقاط حكومته.

إذن كتاباتي لا تعد ترفا فكريا، وإنما هي تعبر عن واقع مجتمعنا في مجال حقوق المرأة وحقوق الإنسان، وهو واقع متطور بالنسبة لأغلب الدول الإسلامية. أما تركيزي على محور الديمقراطية فيعود إلى ترويج الإسلاميين لخطاب يدّعي أنهم ديمقراطيون، والحال أن الديمقراطية تعتمد على قيمتي المساواة والحرية في الأساس، ولولاهما لما أمكن التنظير لمبدأ «لكل فرد صوت» الذي يشرّع لحق الشعب في اختيار حاكمه. غير أن الإسلاميين يعتقدون أن الديمقراطية تتحقق بمجرد التصويت. وكيف يكون الترشح والتصويت صحيحا وعاما في مجتمع لا يضمن المساواة بين الرجل والمرأة، ويعتبر المرأة عورة وناقصة عقل، ولن يفلح قوم إذا ولّوها أمرهم، ولا يجيز لغير المسلم تولي الولاية الكبرى، وقد لا يجيز في فقه البعض لغير القريشي تولي الإمامة؟ إذن كل هذه الأحكام العتيقة تتعارض كليا ومعرفيا مع الفلسفة الديمقراطية. ومن المغالطة الإدعاء بالإيمان بالديمقراطية مع عدم المساواة بين المواطنين باختلاف جنسهم البيولوجي ودينهم ومذهبهم... الخ. وقد أثبتت في بحوثي كل هذه المغالطات بواسطة تحليل الخطاب السياسي لحزب النهضة على مدى عشرين سنة. وأثبتت أنه خطاب مزدوج يعتمد التقية حتى يتمكّن فيعود إلى تطبيق ما يعتقد أنه الحق.

■ **ما رأيك في موجة التكفير المنتشرة أخيرا والتي تستهدف النخبة التونسية وهل تعتبرينها مخططا أم موجة عابرة؟**

□ لا مكان للصدف في الأساسيات، إنها استراتيجية هدفها تصفية الخصم جسديا. فالتكفيريون يسعون إلى احتكار التأويل الديني. وصراع النخبة التونسية ضد الفكر المتطرف هو صراع حول التأويل، أي أنه صراع معرفي وليس سياسيا. فهو يهدف إلى إحداث قطيعة معرفية مع المنظومة السياسية القديمة التي تعمل من أجل خلق نظام سياسي يعتمد حكما فرديا استبداديا باسم الدين وينكر حقوق الناس، ويدعو إلى العقوبات الجسدية والعودة إلى نظام العبودية، ويعتبر المرأة وغير المسلم مواطنين من درجة ثانية. وفي هذا الصراع تعتمد نخبتنا المنظومة الدينية أحيانا لكي تظهر للناس باطل ادعاءات المتطرفين من خلال الاجتهادات الفقهية المستنيرة والبحث العلمي في مجال التاريخ واللسانيات. أي أن خطاب النخبة طبيعته علمية وليست دينية. ويعرف المتطرفون والمستبدون باسم الدين، انه صراع مصيري ضد وجودهم الفكري، لذلك تراهم يستخدمون الدعوة إلى قتل خصمهم الفكري تحت غطاء التكفير، أو على الأقل إرهابه للجم صوته حتى لا يزاحمهم في مجال يسعون إلى تفصيل أحكامه حسب عقليتهم وبالاستناد إلى الدين كذبا وبهتانا. فمطلب الأستاذة نائلة السّليني في التثبت من كفاءة مدرسي القرآن وانتمائهم الفكري، قدمه المتطرفون على أنه رفض لتدريس القرآن واستباحوا دمها. وإثبات الأستاذة آمال القرامي في بحث دكتوراه، قبول الإسلام بالاختلافات اعتمادا على سيرة الرسول، اعتبروه حضا على المثلية الجنسية، وغيرها من الأحداث التي حفلت بها الساحة السياسية في تونس خلال الأشهر الستة الأخيرة فقط، حيث تم تكفير الأساتذة نايلة السليني وآمال قرامي ورجاء بن سلامة وسلوى الشرفي ويوسف الصديق ومحمد الطالبي وعبد المجيد الشرفي، كل هذا لا يمكن أن يكون من قبيل الصدفة.

صراع النخبة التونسية ضد الفكر المتطرف هو صراع معرفي وليس سياسيا

الشرطة التونسية في حالة استنفار

■ **كيف يمكن اليوم معالجة امتداد المد الإرهابي، وهل نعيش اليوم نهاية «داعش» الإرهابي حقا في سوريا والعراق وليبيا خاصة بعد الحديث عن تراجعه في معاقله؟**

□ أصل الداء يعود إلى قرار دولي في التحكم بالمنطقة وإدارتها حسب مصالح الكبار. ما يحصل هو «سايكس بيكو» ثان، وكل الأحداث والوثائق المسربة تدل على ذلك. إذن وبدون إطالة، المسألة في يد القوى الغربية وفي يد العرب الذين لن يفلحوا في مقاومة هذا المشروع سريعا، إذا ما ظل قسم منهم يعمل لصالحه الخاص. لكن الباطل لا بد أن يزول طال الزمن أو قصر وستتحمل الأطراف المعادية لمصلحة منطقتنا المسؤولية التاريخية.

■ **إلى اين نحن نسير اليوم؟ هل ما نشهده هو ثورات، انتفاضات، مؤامرة؟**

□ هو كل هذا، انتفاضة من أجل تحقيق الكرامة والحرية ومؤامرة على هذه الثورات من طرف القوى العربية التي تخشى العدوى والقوى الغربية التي لا تسمح أن تتحول منطقتنا إلى منطقة منتجة للعلم لتبقى سوقا استهلاكية لمنتوجات الغرب.

هذا هو مربط الفرس منذ قيام دولة الصهاينة المدعمة من طرف الغرب.

■ **كيف يمكن التوفيق بين متطلبات التعددية والحريات والديمقراطية ومحاربة الإرهاب بأنواعه؟**

□ لا معنى للتوفيق بين ظاهرتين متنافيتين. الإرهاب هدفه منع الديمقراطية والديمقراطية لا تتحقق في كنف الإرهاب. البداية تكون بتكاتف كامل الفاعلين السياسيين ضد الإرهاب ومحاسبة الداعمين له على مستوى السلط الثلاث ووضع حد لدعمهم اللوجستي والمعنوي والقضائي والأمني والسياسي. أما إذا تواصل التحالف مع هؤلاء فعلى تونس السلام.

■ **بوصفك استاذة في كلية الإعلام كيف ترين واقع الإعلام العربي بشكل عام وهل يواكب متغيرات العصر؟**

□ الإعلام العربي تطور من الناحية التقنية والمهنية البحتة. لكنه لم يبرح مكانه الخادم للسلط، سياسية كانت أو مالية أو دينية. ونحن نعرف ان أي نظام أو أجندة تخدم هذه القناة أو تلك، من خلال مضامين برامجها على مختلف أنواعها سياسية كانت أم ترفيهية. لذلك أصبح الإعلام يشكل بالنسبة إلينا مصدر معلومات

تقرير صحافي حول الإرهاب في صحيفة تونسية

الإرهاب هدفه منع الديمقراطية، والديمقراطية لا تتحقق في كنف الإرهاب

حول استراتيجيات بعض الدول وأهدافها السياسة. أقول هذا وأنبه إلى أن الإعلام الغربي ليس في حال أفضل. فنحن نشتغل مع طلبتنا أسبوعيا على تحليل خطاب مختلف القنوات الغربية حول الأحداث الجارية وقد لاحظنا مثلا خلال شن الحرب على «داعش» في سوريا تطابقا فاضحا بين مواقف صحف عريقة مثل جريدة «لوموند» الفرنسية وغيرها مع خطاب الرئيس الفرنسي أولاند ومواقفه.

أما الإعلام الأمريكي فحدث ولا حرج، وقد افتضح أمره منذ الحرب الأولى على العراق.

■ **وواقع الإعلام التونسي بعد «الثورة» هل تعتبرين ان هذا الإعلام بالفعل حرر قيوده؟**

□ تحرر الإعلام التونسي لا شك في ذلك، فقد مر من إعلام حكومي إلى إعلام عمومي، أي انه مر من وسيلة دعاية للنظام إلى وسيلة إعلام للرأي العام. لكن الإعلام العمومي ضعيف ماليا وتقنيا وهو غير مؤهل للعب دور القاطرة. أما الإعلام الخاص فقد غرق في اللهث وراء «البوز» طلبا للإعلانات. إعلام يبيع شرف عائلة من أجل إعلان عن علبة شكولاته. ولم يكفه ذلك فخصص البعض منه حصصا لخدمة أحزاب معينة.

وتشكو البرامج الحوارية بصفة عامة من الشيخوخة والرتابة، فهي تكرر نفسها وتكرر بعضها بجلب الوجوه نفسها وخلع لقب خبير على كل من هب ودب. مع الأسف لقد «طلعت رائحتهم» من جراء برامج «تلفزيون القمامة».

■ **هل انت راضية عما نالته المرأة من حقوق في تونس وما هي النقائص؟**

□ لا يمكن إلا لجاحد أن ينكر قيمة ما نالته المرأة في تونس من حقوق لم تنلها أخواتها في البلدان الإسلامية. فقد تساوت تقريبا الحقوق بين المرأة والرجل، باستثناء ميراث البنت الذي بقي خاضعا لقاعدة نصف ما يرثه أخوها. لذلك ترى العديد من النساء والرجال يقومون بحملات دورية للمطالبة بالتساوي في الإرث. والعقبة مرتبطة بمصالح الذكر الوارث الذي يرفض التنازل عن القسط الزائد الذي يتمتع به منذ قرون. ولا علاقة للمسألة بالنص الواضح كما يتحجج بعض الرافضين، ذلك ان لا شيء يمنع من الاجتهاد في نص واضح يتعلق بالمعاملات لا بالعبادات. وأغلب الدول الإسلامية ألغت العمل بالحدود القرآنية رغم ان نصها واضح، بل إن الاجتهاد في النص الواضح بدأ مع عمر بن الخطاب مع حادثة أرض السواد وإلغاء سهم المؤلفة قلوبهم وإيقاف العمل بقطع يد السارق. وتواصل مع إلغاء الأحكام المتعلقة بـ «أهل الذمة» وغيرها كثير. لذلك نحن نتمسك بالتساوي في الإرث بين النساء والرجال في تونس سواء كانت نتيجته لصالح المرأة أو لصالح الرجل، حتى لا يتعلل البعض بوجود أحكام في المواريث تعطي للمرأة أكثر من الرجل. بل نحن نرى أن تفضيل المرأة على الرجل في بعض أحكام الميراث، يؤكد أن نقصان ميراث المرأة في الإسلام لا يتعلق بعلّة دائمة أو طبيعية، بل بالظروف فقط. وقد تغيرت الظروف كثيرا وحان أوان المراجعة وتحقيق العدل.

■ **ما هي مقاربتك لوضع المرأة في بقية دول العالم العربي خاصة ان هناك دولا إلى الآن تعتبر نفسها ديمقراطية ولا تعطي المرأة حق منح الجنسية لأولادها؟**

□ لا يمكن الحديث عن ديمقراطية حقيقية أو كاملة في غياب المساواة بين المواطنين بقطع النظر عما يفرق بينهم جنسيا واجتماعيا ودينيا... الخ، وبالتالي فإن الدول التي ترفض إعطاء حقوق فئة من المواطنين تمثل نصف المجتمع، هي دولة تشكو علّة في فهمها للديمقراطية. وحق الأم في إعطاء جنسيتها لأبنائها لا علاقة له بالدين البتة، وهو لم يثر أي إشكال في تونس حين تم تقنينه، وهذا دليل إضافي على أن المسألة تتعلق فقط بالعقليات. وأعتقد أن على مواطني ومواطنات تلك الدول النضال من أجل كسب هذا الحق ورفع قضايا دولية ضد هذا التمييز الكريه إذا لزم الأمر.

أما بالنسبة لبقية الحقوق فإني لا أعتبر ان المرأة نالت شيئا يذكر مع مواصلة العمل بحكم تعدد الزوجات، وهي أكبر إهانة للمرأة والرجل الذي يصوّر وكأنه ديك أو مريض نفسي من خلال الحجج المقدمة لتبرير التعدد، لذلك لا أفهم الدعاية الكبرى التي يقوم بها المغرب مثلا، للتبجح بمكتسبات المرأة وهي لا تصل إلى ربع ما وصلت إليه في تونس، ناهيك عن مواصلة العمل بتعدد الزوجات هناك.

■ **هل يمكن اليوم الحديث عن وحدة وتآلف بين المذاهب الإسلامية ونبذ العنف؟**

□ لننظر كيف يعيش مواطنو الغرب في وحدة وتآلف رغم اختلاف المذاهب. إنها مسألة وعي وإرادة سياسية وشعور بالوطنية. وأنا لا أتوقف عند حد مسألة التآلف بين المذاهب، بل أوسعها إلى مختلف الأديان. علينا أن نتعلم احترام الآخر مهما كانت طبيعة انتمائه. لكن، مع الأسف، ما نجده في الكتب المدرسية ووسائل الإعلام يكرس التناحر. إن السّلم الاجتماعي يبدأ من المدرسة. ولا يبدو أن أنظمتنا لديها رغبة في تربية الأجيال على حقوق الإنسان بصفة عامة وليس فقط على الحق في الاختلاف.

■ **بعد صدور كتابك «تحليل الخطاب ـ الرسائل السياسية في وسائل الإعلام»، ما هي أبرز نشاطاتك خلال الفترة المقبلة؟ وهل تعطينا فكرة عن أعمالك الجديدة؟**

□ طلبتنا يعانون من شح المراجع القيمة باللغة العربية ومن قدمها، لذلك أسعى إلى إصدار عمل مشترك بين أساتذة الإعلام في تونس لتوفير مراجع باللغة العربية تصلح للتدريس في مجال الإعلام، وأهمها مراجع في تقنيات الكتابة والإنتاج الإعلامي في مختلف الأجناس الصحافية. وأيضا مراجع حول وضع الاستراتيجيات الاتصالية في المجال السياسي تتلاءم مع واقعنا التونسي.

وعلى مستوى برامج التدريس، أسعى إلى إدخال دروس تتعلق بـ«الجندر» وخطاب الكراهية وتغطية الأحداث الإرهابية والصحافة القضائية.

وكلها محاور فرضتها المستجدات في تونس وتوجب علينا تكوين الصحافيين فيها حتى نتفادى التجاوزات التي نشاهدها اليوم من حط من قيمة المرأة وعنصرية وثلب للمتهمين وتبييض للإرهاب.

حريات

WOMEN'S BOAT TO GAZA

رسالة أمل وتضامن

«قوارب نسائية» تبحر إلى غزة تضامنا لكسر الحصار

وجدان الربيعي

بعد اسطول الحرية الأول الذي أبحر في أيار/مايو 2010 لكسر حصار غزة، أعلن تحالف اسطول الحرية عن مبادرة جديدة عنوانها "قوارب نسائية إلى غزة" لكنها هذه المرة بقيادة ناشطات من مختلف المشارب السياسية والحقوقية من حول العالم يؤيدن القضية الفلسطينية.

وفي ظل الصمت المخزي إزاء ما يتعرض له سكان غزة من عقاب جماعي يبحر قاربا "أمل وزيتونة" في منتصف أيلول/سبتمبر، لكن من غير المؤكد إن كانت هذه القوارب سوف تتمكن فعلا من الوصول إلى شاطئ غزة حيث منعتها إسرائيل سابقا.

وتنطلق الرحلة من شواطئ برشلونة في إسبانيا لتصل إلى المحطة النهائية في غزة، وسيكون على متن القاربين نساء من منظمات المجتمع المدني وبعضهن حائزات على جائزة نوبل للسلام.

وقالت غادة بطاح، المتحدثة باسم "اللجنة الدولية لكسر الحصار عن غزة" لـ"القدس العربي": المبادرة تندرج ضمن مبادرات التحالف الدولي لأسطول الحرية، والفكرة التي ستقوم نساء من جميع أنحاء العالم على محاولة تحقيقها، تتضمن تسليط الضوء على مشاركة المرأة الفلسطينية ومساهماتها التي لا يمكن إنكارها في القضايا الوطنية ونهدف من الرحلة إلى تعزيز روحها المعنوية وهي التي لعبت دورا فعالا في كل من غزة والضفة الغربية وداخل الخط الأخضر وفي الشتات.

وأضافت: أطلق تحالف أسطول الحرية اسمي "أمل" و"الزيتونة" على سفينتين تحملان متضامنات من بلدان مختلفة من العالم، ومقرر إبحارهما تجاه قطاع غزة في محاولة لكسر الحصار الإسرائيلي منتصف شهر أيلول/سبتمبر المقبل.

ووفق خطة سير القاربين فإنهما سوف يتوقفان في عدة موانئ في البحر الأبيض المتوسط، على أن يصلا في الأول من تشرين الأول/أكتوبر.

ويحظى مشروع القارب بتأييد مجموعة من المنظمات النسائية الرائدة في مختلف أنحاء العالم، من بينها: مركز شؤون المرأة (غزة)، وتحالف النساء للسلام (إسرائيل)، ومنتدى دي بوليتيكا فمينيستا (أسبانيا)، والجبهة النسائية (النرويج)، وتنسيقية التضامن مع فلسطين (المكسيك)، وكودبينك نساء من أجل السلام (الولايات المتحدة الأمريكية) واتحاد الكيبيك للنساء (كندا).

وتشير بطاح إلى أن كل من على متن القارب، بمن فيهم الطاقم من النساء، وقرر يكابدون الحصار الإسرائيلي اللا إنساني إلى غزة للإعتقاد السائد أنه لابد من تسليط الضوء على الدور الحيوي الذي تلعبه النساء الفلسطينيات، ليس فقط في حركة المقاومة ولكن في ضمان بقاء واستمرارية الشعب الفلسطيني ككل.

وتقول بطاح: "من المهم أن تسمع أصواتهم، فالمرأة الفلسطينية تشجع أطفالها على الذهاب إلى المدرسة على الرغم من وجود نقاط التفتيش الإسرائيلية والمضايقات المستمرة.

وخلال موسم قطف الزيتون والمظاهرات الشعبية تتحدى النساء الجنود والمستوطنين. النساء والرجال في غزة يكابدون الحصار الإسرائيلي اللا إنساني

تمويل القاربين

أما عن التمويل فأشارت إلى أن المشاركين سيقومون بحملات في بلدانهم لجمع الأموال من أفراد ومنظمات يدعمون القضية.

وأعلن رئيس قوافل «أميال من الإبتسامات» الدكتور عصام يوسف لـ«القدس العربي» عن التسمية التي تحمل الأمل لغزة رغم معاناتها، مؤكدا على حق الفلسطيني في الأرض والشجر، وفي المطالبة بحريته وإقامة دولته.

وتوقع وصول عدد المشاركات في القاربين إلى أربع وعشرين متضامنة، ودعا إلى دعم هذه المحاولة الجديدة معنويا وماديا وسياسيا، مطالباً بتفاعل شعبي دولي مع نشطاء الحرية والعدالة المتجهين إلى غزة.

وشدد يوسف على ضرورة بدء فعاليات مناصرة ومؤيدة في غزة للقوارب تحت شعار "إكسر حصارك بيدك" مذكرا بإنتهاكات الاحتلال اليومية لحقوق الفلسطينيين في التحرك بحرية في جميع أنحاء البلاد، والمغادرة والعودة، كما يكفلها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، معربا عن أمله في أن تتضافر الجهود من أجل كسر الحصار.

وأضاف: "كنت في غزة قبل أسابيع، الوضع مأساوي وإحتياجات الفلسطينيين الذين يعيشون هناك كبيرة إذا ما قورنت بحجم المساعدات التي تصل".

«لسنا أرقاما»

وقالت المتحدثة باسم "المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان" مها الحسيني من غزة لـ"القدس العربي": "نرحب بكل مبادرة من شأنها أن تعيد الأمل لأهالي القطاع الذين عانوا كثيرا بسبب الحصار والعدوان المتكرر وتجعلهم يشعرون أن هناك على هذه الكرة الأرضية من ما زال يناضل من أجل حريتهم".

وأضافت: نحاول إبراز الواقع المعاش من خلال مشروع بدأت فكرته منذ العدوان الأخير على غزة، هذا المشروع يحمل اسم "لسنا أرقاما" أطلق بعد الهجوم العسكري الإسرائيلي عام 2014. كنا وقتها نسمع التقارير الإعلامية التي تتحدث عن عدد الضحايا والقتلى بشكل سطحي لكنها لم تكن تتحدث عن ما وراء هذه الأرقام ولا عن القصص الإنسانية للضحايا، لذلك كان علينا في المرصد أن نقوم بأنسنة هذه الأرقام أي وضعها في الإطار الإنساني.

موضحة أن المرصد قام بتدريب أكثر من 30 كاتبا وكاتبة على الكتابة الإبداعية وكيفية إستخدام اللغات الأجنبية لمخاطبة الغرب لإيصال صوتهم والتأثير في الجمهور الغربي، هؤلاء الشباب نشروا قصصهم وتجاربهم أثناء العدوان الأخير ونزلوا إلى الشوارع في غزة يروون قصص من لا صوت لهم ويوصلونها إلى العالم.

وتتحدث عن أحلام الشباب الذين لم يستطيعوا ان يخرجو إلى العالم ليحكوا ما يحدث، لكن هذا المشروع مكنهم من التعبير عن واقعهم الصعب دون أن ينسوا الجانب المشرق باعتبارهم بشرا يحلمون بالعيش بسلام ويحبون الحياة.

وتقول ان هؤلاء الشبان يكتبون باللغات العالمية وكتاباتهم تناولت فقد الأعزاء والشهداء، فكل الكتاب تأثروا بسبب عدوان 2014 والحروب التي قبلها ومعايشة الاحتلال والحصار بكل تفاصيله وتحدوا الصعاب وعبروا عن ما يختلج في صدورهم من خلال الكتابة التي اعتبروها نوعا من المقاومة السلمية. وترى الحسيني أن المبادرات الدولية لكسر الحصار مهمة للغاية ليس فقط ليعرف العالم حقيقة ما يجري في غزة، بل أيضا ليشعر الغزيون أنهم غير منسيين وأن الفرج قريب.

معتبرة أن الدعم يجب أن يتواصل من جميع الأطراف: نحن لسنا المنصة الوحيدة من أجل الحق السلمي لكسر الحصار، بل يجب أن تكون هناك منصات أخرى للتحشيد ضد الإنتهاكات الإسرائيلية ونحن في غزة نرحب بكل مبادرة تساهم في كسر الحصار.

أطفال غزة يرحبون بـ«أمل وزيتونة»

وقالت ابتسام صايمة مديرة مؤسسة "نساء من أجل فلسطين" في غزة وهي شريكة في الحملة العالمية لكسر الحصار لـ"القدس العربي": تعددت الحملات التضامنية والهدف واحد ألا وهو كسر الحصار، نرحب بالمبادرة النسائية وأطفال غزة يرحبون بالقوارب النسائية "أمل وزيتونة" ونتمنى لها ان تصل إلى ميناء غزة دون عراقيل من الجانب الإسرائيلي.

وأضافت: نقوم بدور يصب في الاتجاه نفسه، فنحن مؤسسة نسوية إعلامية لها عدة مراسلين حول العالم، عملنا على إبراز معاناة المرأة الفلسطينية ونقلنا حكايات الأم والبنت الأسيرة وزوجة الأسير والشهيد والجريح. بدأنا في توثيق هذه المعاناة من خلال الإنتاج المرئي بأربع لغات، لا نتحدث فقط عن المعاناة بل نحاول أيضا ان نبرز صور صمود المرأة الفلسطينية تحت الاحتلال والحصار.

وتروي بألم حجم المعاناة اليومية التي لا يمكن أن يصدقها عقل وتقول: "صدمتني معاناة الناس الصحية والاقتصادية والتعليم. عائلات تشتتت وانفصلت بسبب الحصار وسمعنا عن حالات طلاق عديدة بسبب إغلاق المعابر، ومشكلة الكهرباء زادت الطين بلة خاصة لهؤلاء الذين هدمت بيوتهم ويعيشون حاليا في الكرفانات، كم من طفل مات من شدة الحرارة وكم من طفل مات بسبب الشموع" ما أفظع ما رأينا وسمعنا وعايشنا، أمهات يجدن أبناءهن متفحمين بسبب الشموع وعائلات لا تستطيع توفير الشمعة نفسها فتعيش في الظلام، وأسر لا تأكل غير الخبز على العشاء، أما المياه فتنقطع وللأسف هي مخلوطة بالمياه العادمة خاصة بعدما تم قصف الخزانات قبل عامين بعد العدوان الأخير على غزة.

وعبرت عن المصائب التي حلت على القطاع ولا يمكن حصرها خاصة في الجانب الصحي، حيث أن هناك آلاف المرضى الذين يعانون من السرطان ولا توجد أدوية مناسبة لعلاجهم في مستشفيات المدينة ولا يستطيعون السفر بسبب إغلاق المعابر، بالإضافة إلى 34 ألف مريض ينتظرون الخروج للعلاج ناهيك عن الجرحى والمصابين الذين تعرضوا لإصابات دائمة.

وتقول إن المعاناة تطال كل مناحي الحياة، فهناك شباب متعلم لا يجد عملا، منهم من جاء لزيارة أهله في غزة وعلق ولم يستطع العودة، وتتساءل لماذا يحاصر 2 مليون إنسان في سجن كبير يسمى غزة؟ لكنها تؤكد أن التحدي موجود وقد حولته المرأة الفلسطينية إلى نضال سلمي من أجل الحرية وإنهاء الإحتلال.

سكان غزة يعيشون مع الخطر كل يوم

وحذر خبراء من أنه في حال استمرار الحصار المفروض على غزة ستصبح الحياة العادية مستحيلة بحلول عام 2020.

وتم فرض الحصار الحالي لمدة 11عاما من قبل إسرائيل بدعم من بعض الحكومات الدولية. وفرض هذا الحصار قيودا على تنقل الأشخاص والبضائع لأكثر من عقد من الزمان ولا تغطي وسائل الإعلام الجزء الأكبر مما يحصل هناك.

ويرى اقتصاديون أن الحاجة لإعادة الإعمار أصبحت ملحة خاصة بعد الهجوم الإسرائيلي الأخير عام 2014 حيث تشرد الآلاف وأصبح مأواهم المدارس والكرفانات، لكن الدول المانحة لم تحرك ساكنا.

وتؤكد منظمات حقوقية أن ما يقرب من مليوني شخص يقبعون كرهائن في أكبر سجن مفتوح في العالم، حيث يعاني إثنان وسبعون في المئة من الفلسطينيين الذين يعيشون في غزة و65 منهم من الأطفال، من إنعدام الأمن الغذائي، وعشرة في المئة من الأطفال يعانون من تدهور الصحة البدنية وصنفت الأمم المتحدة هذا الوضع بأنه "وضع لا يطاق".

تحالف أسطول الحرية

يتكون تحالف أسطول الحرية من مجموعة من منظمات المجتمع المدني والمبادرات من العديد من البلدان. ويقوم التحالف بتحدي الحصار الإسرائيلي غير القانوني وغي الإنساني لغزة منذ سنوات عديدة بطريقة غير عنفية، ويلتزم القائمون بإستمرار النضال حتى يرفع الحصار دون قيد أو شرط ويستعيد الشعب الفلسطيني في كل مكان حقوقه كاملة.

ويعمل التحالف بشكل وثيق مع المنظمات النسائية حول العالم وغزة، وكذلك المبادرات الأخرى التي تشترك في الأهداف نفسها لكسر الحصار الإسرائيلي لقطاع غزة.

ويركز التحالف على مطالب ذات قاعدة عريضة من أجل الحقوق الفلسطينية على أساس القانون الدولي، بما في ذلك:

1. إنهاء الاحتلال الإسرائيلي واستعماره لكل الأراضي العربية وكسر الجدار الفاصل.
2. الاعتراف بالحقوق الأساسية للمواطنين العرب الفلسطينيين في إسرائيل وحقهم في المساواة الكاملة.
3. احترام وحماية وتعزيز حقوق اللاجئين الفلسطينيين في العودة إلى ديارهم واسترجاع ممتلكاتهم كما هو منصوص عليه في قرار الأمم المتحدة رقم 194.

ويضم تحالف أسطول الحرية كونه الجهة المنظمة: الحملة الدولية لكسر حصار غزة، ومؤسسة الإغاثة الانسانية التركية، والسفينة السويدية، والسفينة اليونانية، ومنظمة غزة الحرة، والسفينة الكندية إلى غزة، وأميال من الإبتسامات، ورمبو إلى غزة، وفلك غزة، و سفينة إلى غزة، والإبحار إلى غزة، وتحالف التضامن مع فلسطين بالإضافة إلى تأييد مجموعة من المنظمات النسائية الرائدة حول العالم.

قارب من اسطول الحرية ينطلق من برشلونة إلى غزة

كتب

نصّ

اليمن القديمة: إلهام الذاكرة الوراثية

محمد محمود الزبيري

توجد في جوانح الأرض العربية، في اليمن، حضارة عريقة دفينة تحت أكداس من تراب القرون، تكافح أطلالها المطمورة من أجل الظهور في مسرح التاريخ، كما يكافح الغريق جرفه التيار، فبرزت أنامله من تحت الماء تستجير وتستغيث.

وتكمن أنباء هذه الحضارة في ذاكرة الأجيال اليمنية، دفينة كذلك تحت ظلمات العصور الجاهلة الذاهلة، مختنقة بالأساطير والخرافات، خليط حقها بباطلها، وصدقها بكذبها، وواقعها بتراهاتها. تماماً كما تختنق كنوز القصور الباذخة، وأعمدتها العاتية الشامخة، ونقوشها الناطقة الصارخة، تحت طبقات ثقيلة عمياء من الأتربة والرمال والصخور والصمت.

وإنك لتحس، وأنت تقرأ نماذج من ذلك التاريخ القديم، بأن ومضات الحياة المتحضرة النابهة تلتمع بين الحين والحين في ثنايا السطور، كأنها رموز نابضة قادمة من عالم آخر، شاعرة بالغربة والكربة، وسط خضم من الغباء والجهالات والانحراف والعجز والعقوق.

إن النظرة إلى ما كتبه المؤرخون العرب القدامى عن تاريخ العرب في اليمن قبل الإسلام، تؤكد أنه تاريخ لا يستطاع وزنه في موازين التاريخ الدقيقة، لكثرة ما اختنق فيه من غموض واضطراب وتناقض، ولقلة ما يستند إليه من أصول ووثائق. ولكن ذلك كان الشأن تقريباً في تاريخ الأقدمين بصورة عامة، حينما لم تكن كتابة التاريخ خاضعة للنقد والتمحيص. بيد أن المستشرقين الأوربيين من عشاق التاريخ القديم كانت قد الهبت عزائمهم الإشعاعات الخافتة التي تشير إلى مجد يمني عريق، والتي وقعت عليها أعينهم في أسفار التاريخ اليوناني والروماني، وفي مؤلفات العرب، وفي الكتب المقدسة، وفي الأساطير مخلوقاتهم الأسطورية، أضواء جمّة إلى أسرار أنفسهم، وأسرار عصرهم، ونصيب من تراث العصور التي سبقتهم. وبذلك يعطوننا الصدق حتى وهم يختزعون الأكاذيب بل وقد يكون عطاء الأساطير أكثر من عطاء الحقائق وأجدى على التاريخ والمؤرخين.

إن ملحمة كالإلياذة وهي تختلق الواناً من الآلهة وتزج بهم في المعركة وتأخذ معهم وسط الحوادث التاريخية وتعطي، أجدى علينا من مجلدات تاريخية ضخمة، إذْ هي تستطيع، كما لا يستطيع أي مؤرخ متزمت، أن تضع بين أيدينا صورة أصيلة، لنفسية الشعب ومعتقداته وتقاليده، وطريقته في ممارسة الحياة والموت، وأسلوبه في وثابروا، وأطلوا بعيونهم الثاقبة من خلال الصخور الصلدة، إلى عالم عربي رائع بديع، تدب وتترعرع فيه أمجاد العروبة الأولى في دنيا العالم القديم. ومن يومئذ تبين أن فيما كتبه العرب القدامى عن تاريخ اليمن، بل فيما رووه عن أساطير إسرائيل، شيئاً جليلاً من الحق والواقع، فهو وإن افتقر إلى الدقة في التفاصيل وإلى المنطق في سرد وقائع وحوادث معينة، فإنه على أقل تقدير كان إشارة مجملة إلى حقائق تاريخية ذات شأن كبير. وقد تبين أنه على سبيل الحيطة لا ينبغي للباحثين أن يستهينوا بالعلاقة بين الأسطورة والتاريخ، فمخترعو الأساطير بإشاراتها إلى ما تكنه تحت أقدامهم رمال الصحراء في جوانحها من حضارة مجيدة دفينة، تبين فيما بعد التنقيب عنها أنها كانت من المراحل الحاسمة الأولى في تطور البشرية.

وبين أيدينا فيما يتعلق بتاريخ اليمن القديم صور شتى من الأساطير، وألوان من المؤلفات التاريخية القديمة عن هذه البلاد المغمورة المطمورة، ولكنا نختار منها لبحثنا هذا تاريخاً أسطورياً في كتاب قديم شرح فيه مؤلفه قصيدة لنشوان بن سعيد الحميري، بعنوان «ملوك حمير وأقيال اليمن» وأخرجه إلى الطبع وعلق عليه باحثان جليلان ممثلان لليمن في الجامعة العربية وهما السيدان علي بن اسماعيل المؤيد واسماعيل ابن أحمد الجرافي.

والصبغة العامة في هذا الكتاب هي المبالغة في إبراز الأمجاد اليمنية في العصور التي سبقت البعث الإسلامي. هذه الصبغة العامة وحدها تعطينا صورة دقيقة حية للنفسية اليمنية التي كان يعتلج بها جو ذلك العصر، بأسلوب وجداني متحمس صارخ، لا يغني عنه أي بحث دقيق - لو وجدناه - يعنى بهذا الموضوع الحساس بطريقة مباشرة.

لقد أراد المؤلفون القدامى لأمثال هذه الأقاصيص أن يحملونا على التصديق والإعجاب بمعجزات مفتعلة للأبطال اليمنيين الأولين، ولكنهم حملونا على الاقتناع بحقائق جليلة أخرى لم يهدفوا إليها، بل لعلهم كانوا يميلون إلى كتمان بعضها والتستر بها. على أن هذه الحقائق لا تقل أهمية في نظرنا عن التي أرادوها وقصدوا إليها (...)

المبالغات في حد ذاتها لا تعنينا ولا تهمنا، وهي ظاهرة بارزة في تاريخ الأمم عامة كما أسلفنا، وإنما الذي يعنينا هو نوع هذه المبالغات والصبغة الغالبة عليها، وتلك هي الملامح التي نحس بها وراء كل مبالغة، وبالأخص في أنحاء الأمة العربية، كأنهم لا يستطيعون التصديق بأنهم هذا الشعب الصغير القاطن بتلك الرقعة الضيقة.

ولعل هذا الشعور من خصائص اليمنيين، ومن إلهام الذاكرة الوراثية التي تشبه أن تكون خليطاً روحياً غامضاً يربط الأحفاد بالآباء والأجداد، ويصل بين الحياة الفردية الفانية وحياة الأمّة ككيان كلّي أوّلي.

بل يشبه أن يكون إحساساً مبهماً بالأبوة اليمنية للشعب العربي في سائر أقطاره، إذْ بينما تجد اليمنيين يشعرون بأنهم هم القبائل التي هاجرت هنا أو هناك أو تفرقت أيدي سبأ، تجد الشعور عند سواهم في بعض الأقطار العربية عكس ذلك، إذْ يحسون بأنهم هاجروا من الجزيرة العربية واستوطنوا البلاد التي هم فيها، وهذا الإحساس لا يكاد يخلو من أي قطر من الأقطار العربية الشمالية، ابتداء من العراق حتى المغرب الأقصى.

«العربي»، العدد 24
تشرين الثاني (نوفمبر) 1960

الثائر المستديم

كان الشاعر والعلامة والمناضل اليمني محمد محمود الزبيري (1910 ـ 1965) نموذجاً فريداً على أقدار إسلام سياسي وطني مبكر في اليمن؛ اتسم، على يديه شخصياً، صحبة نفر محدود من أقرانه، بصفات عديدة ميزته عن الإسلام السياسي الآمّ، المصري الإخواني، الذي انبثق عنه أصلاً. وتكفي قراءة نصّ الزبيري المرفق، حول العلاقة بين التاريخ والأسطورة عموماً، وفي تاريخ اليمن القديم خصوصاً؛ للتدليل على مقدار الانفتاح الفكري على العصر، ورحابة الصدر، ونبذ الجمود، ورفض التحجر، فضلاً عن نقد عقلية «العصور الجاهلة الذاهلة».

ولد الزبيري في صنعاء لأسرة تصوّف وقضاء وتجارة، لكنه عاف هذا كلّه واتجه إلى العلم والأدب، فسافر إلى القاهرة وانتسب إلى دار العلوم، وهناك احتكّ بإسلاميي مصر في أواخر ثلاثينيات القرن المنصرم. وفور عودته إلى اليمن، سنة 1941، بادر إلى تأسيس حزب سياسي (وسيعاود هذه الخطوة مراراً فيما بعد: كتيبة الشباب اليمني»، «حزب الأحرار»، «الجمعية اليمنية الكبرى»، «الاتحاد اليمني»...)؛ وسطّر مذكّرة إصلاحية إلى الإمام يحيى، كما ألقى خطبة لاهبة في جامع صنعاء الكبير، فزُجّ به في السجن، وتوجب أن يهاجر إلى عدن ويعيش حياة المنفى ياكراً.

في أطوار لاحقة سوف ينضم إلى الثورة الدستورية لعام 1948، فعاد إلى صنعاء وزيراً للمعارف؛ وتوجب أن يغادر إلى المنفى مجدداً (في الباكستان، إذْ لم يجد أرضاً عربية تقبل به)، بعد فشل هذه الثورة. كذلك استماله ضباط ثورة 26 أيلول (سبتمبر) 1962، فعاد إلى اليمن وزيراً للمعارف. ولكي تُختتم، على نحو فاجع، حلقات سلوكه كثائر مستديم، اغتيل الزبيري بطلقات نارية وهو يلقي واحدة من خطبه النارية.

وللزبيري مؤلفات كثيرة، منها في الشعر: «صلاة في الجحيم»، «ثورة الشعر»، و«نقطة في الظلام»؛ ورواية واحدة بعنوان «مأساة واق الواق». في الكتابات السياسية والثقافية، له: «الإمامة وخطرها على وحدة اليمن»، «الخدعة الكبرى في السياسة العربية»، «مطالب الشعب»، و«دعوة الأحرار ووحدة الشعب».

محمد طاع الله حول «خصومة الاستشراق»

رماد ضوء أم حرب باردة منسيّة؟

منصف الوهايبي

يثير موضوع الاستشراق أكثر من مسألة خلافيّة، دارت حولها مساجلات شتّى تكاد كلّها تتلخّص في ذلك السؤال الذي طرحته مجلّة الهلال (العدد42): «هل ضرر المستشرقين أكثر من نفعهم أم هل نفعهم أكثر من ضررهم؟». وهو سؤال يعيدنا إليه الأستاذ محمّد طاع الله في مصنّفه المتميّز «خصومة الاستشراق: الخطابات والرهانات»، وإنْ بصيغة مختلفة كما في الفصلين الثاني والثالث اللذين أعود إليهما بشيء من التفصيل. وقد توزّع هذا العمل على سبعة فصول هي: الإسلام في المخيال المسيحي والاستشراقي، والردّ على الاستشراق ودلالاته في هوامش الترجمة العربيّة لدائرة المعارف الإسلاميّة، والخطاب التخويني في الردّ على الاستشراق، وأنور عبد الملك والنقد الإيديولوجي للاستشراق، وادوارد سعيد والتحليل الحفري للخطاب الاستشراقي، ومحمّد أركون في نقد الاستشراق أو خطاب المنهج، وردود المستشرقين على انتقادات المشارقة.

ولئن سلّم الباحث برأي ادوارد سعيد في أنّ الاستشراق في صورته الرسميّة كان وليد القرن الثامن عشر، فإنّه يلفت الانتباه إلى أنّ هذه الظاهرة ترجع إلى اللحظات الأولى لظهور الإسلام، وتجسّده أمام رجال الكنيسة المسيحيّة في صورة الديانة المنافسة والمعادية، بعبارته. وكان الراهب السوري يوحنّا الدمشقي (ت.132هـ) «أوّل» من صنّف في الإسلام، في سياق خطاب سجالي حجاجي ما انفكّ يسم أكثر هذه المباحث الاستشراقيّة. وهو ما قد نعترض عليه، فهذا الراهب لم يكن مستشرقا، بالمعنى الذي استتبّ لمصطلح «الاستشراق» من حيث هو علم الشرق بجغرافيته وتاريخه وثقافته وحضارته؛ وإنّما هو ابن هذه البيئة التي نشأ بها الإسلام ودرج، شأنه شأن اليهوديّة والمسيحيّة، وخطابه يواصل السجال الديني اللاهوتي الذي نقف عليه في النصّ القرآني نفسه، وكان له شأن في العصرين الأموي والعبّاسي؛ ممّا يمكن أن ندرجه في باب الحجاج. ومثله، وإنْ على مسافة منه، أعمال ديركلوني برئاسة الراهب «بطرس المبجّل» Pierre le Vénérable (ت.1156م) ورعاية منه، مثل ترجمة القرآن إلى اللاتينيّة عام 1143م. وهذه وغيرها تنخرط في سجال تقليدي وممارسات لا طائل منها. وكان محمّد أركون قد أوضحها، ومثالها مشكلة النبوّة والوحي، وابن الله... وما إليها من قضايا ومسائل لاهوتيّة خلافيّة لا حلول لها.

ويمكن القول إنّ دراسات الأوروبيّين المخصوصة بحضارة الشرق العربي والإسلامي وثقافته وفنونه وعلومه وعقائده ومذاهبه، ترجع كما يرى الألماني روردي باريت إلى القرن الثاني عشر. ولم يشترك فيها كلّهم، فالألمان مثلا لم يكن لهم شأن في هذه الدراسات؛ وهم الذين أغنوها أكثر من غيرهم على ما يبدو، إلاّ في القرن 16 عندما بسط العثمانيّون سلطانهم على قلب أوروبا؛ فكان كريستمان (ت.1613م) أوّل من قام بتدريس العربيّة وسعى إلى نشرها؛ وأعدّ لطباعة الحروف العربيّة قوالب خاصّة من الخشب. وعمله ينضوي إلى فرع من الاستشراق يختصّ بفقه اللغة، قد يكون بدأ معه؛ ثمّ تعزّز في منتصف القرن التاسع عشر.

على أنّ الاستشراق لم يتّخذ وجهة «علميّة» إلاّ في الأزمنة الحديثة، أي بعد أن تحرّر من نير الرؤية اللاهوتيّة، ووقفت طائفة من العرب والمسلمين، على حقيقة تخلّفهم عن ركب الحضارة؛ ودار بينهم وبين المستشرقين، سجال فكريّ، انتصاراً لهم أو عليهم، وبعض هؤلاء العرب كانوا من نجباء تلاميذ المستشرقين، ومن الذين ترسّموا مناهجهم في الدراسة والتحقيق. وكان ذلك منذ غزو بونابرت (1789) مصر، بعساكره وعلمائه، وما تلاه من استعمار البلاد العربيّة، واستنزاف عمقها الحضاري. ولعلّها اللحظة الفارقة في تاريخ الاستشراق وفي دوافعه، وفي استخدال الشكّ والريبة في الآخر، أو هذه الحرب «الحضاريّة» الباردة المنسيّة.

وقد ساق ميشال جحا عشرة دوافع: ديني تبشيري، واستعماري، وسياسي، وعلمي، وتجاري، واقتصادي (النفط العربي)، وجغرافي واستراتيجي، وشخصي، وأدبي (حكايات ألف ليلة وليلة)، وحملة نابليون على مصر. وكان بالإمكان اختزالها في ثلاثة دوافع: دينيّة وعلميّة وسياسيّة. ونقدّر أنّ نجيب العقيقي في مصنّفه «المستشرقون» أو محمّد عوني عبد الرؤوف في كتابه الدليل «جهود المستشرقين في التراث العربي بين التحقيق والترجمة»، من العرب القلائل الذين نظروا إلى الاستشراق، بعين موضوعيّة. والمصنّف الأوّل، وهو أشبه بموسوعة، مرجع لا غنى عنه لمن يروم البحث في هذا الموضوع. ويمكن أن نشير على سبيل المثال إلى الفصول التي خصّصها لكراسي اللغات الشرقيّة في دول أوروبا وأمريكا، وللاكتشافات الأثريّة التي قام بها علماء ومستشرقون غربيّون، والمتاحف الشرقيّة التي كانوا من باعثيها، ولـ«دائرة المعارف الإسلاميّة» التي صدرت بالألمانيّة والفرنسيّة والأنجليزيّة ثمّ ترجمت إلى العربيّة، وترجمة أمّهات كتب التراث وتحقيقها، من آداب وشعر وعلوم وكتب تراجم وطبقات. وهذه وغيرها كانت من ركائز النهضة الأوروبيّة، بل هي تضيء ظروف ميلادها وملابساتها، ومنجزاتها في الآداب والعلوم، أي ما قد يراه بعضنا اليوم رماد ضوء أو بكاء على طلل.

ومع ذلك فالنهضة الأوروبيّة كانت محصّلة تفاعل بين ثقافات وحضارات، ومنها ثقافة العرب وحضارتهم. وما نعدّه اليوم تعتيما إعلاميّا على هذا الجوانب المضيئة؛ حيث يُقدّم الغرب على أنّهم صُنّاع إرهاب، لم يكن كذلك منذ مائتي عام؛ فقد نشر الباسكي ايستيبان أرتيغا عام 1791 مصنّفه المخصوص بتأثير العرب في نشوء الشعر الحديث في أوروبا، وأعقبه سيسموندي بكتابه عن الأدب في الجنوب الأوروبي. والاثنان يقرّان بأنّ الشعر الأوروبي الحديث يدين، شكلا ومحتوى، لشعر العرب في الأندلس؛ بما في ذلك نظام القروسيّة وصورة المرأة أو الحبيبة المقدّسة. وثمّة أكثر من دراسة تبيّن أنّ في «كوميديا» دانتي، التي أشتُهرت بعد موته بـ«الكوميديا الإلهيّة» - وهي قاعدة اللغة الأدبيّة الإيطاليّة الموحّدة - أكثر من وشم عربي: غفران المعرّي وفتوحات ابن عربي أو قصص الإسراء والمعراج التي كانت قد ترجمت إلى اللغات الأوروبيّة قبل دانتي بقرون.

على أنّ ما يعنينا في هذا العرض، إنّما هو الموقف من الاستشراق أو ما يسمّيه الباحث طاع الله «حساسيّة». وهو استعمال لغويّ حديث (مترجم)، ومصدر صناعيّ من حسّاس. والمقصود به قوّة الشعور بالأحوال الانفعاليّة كاللذّات والآلام أو سرعة التّهيّج أو الكناية عن شعور ما بالانقباض ممّا يراه الشخص الحسّاس من المنكرات. ومثال ذلك ما ساقه العقيقي بشأن ترجمة القرآن أو معانيه، للمستشرق الأنجليزي جورج سيل (ت.1736م)، فقد مهّد بمقدّمة عن الإسلام «حشاها بالإفك واللغو والتجريح». ومردّ هذه الحساسيّة في تقديره إلى ثلاثة عوامل: أوّلها غيرة مفرطة بيديها المسلم حيال تراثه، وبخاصّة ما يتعلّق منه بالدين واللغة والهويّة.

وهي في نظره غيرة تبلغ أحيانا درجة من التقديس لا مسوّغ لها. وثانيها تزامن الظاهرة الاستشراقيّة على امتداد القرن التاسع عشر والنصف الأوّل من القرن العشرين مع الحركة الاستعماريّة والتبشيريّة، بل ارتباطها بها في مواقع غير قليلة. وثالثها طبيعة المنهج الاستشراقي في مقاربة التراث الإسلامي وخاصّة النصّ الديني المؤسّس مثل القرآن.

ويقوم هذا المنهج على المعالجة الفلولجيّة واللسانيّة والأنتروبولوجيّة والتاريخيّة التي لا تبالي بقداسة النصوص، وإنّما تبحث في نشأتها وفي طرق انتقالها. ومن أمثلتها في الدراسات الاستشراقيّة «تاريخ القرآن» للألماني نولدكه. وهذا منهج يمكن أن يربك الضمير الديني عند المسلم، وخاصّة «الأصولي»، ويتعارض مع مسلّماته الإيمانيّة. وهو ما يجعل العرب ينظرون نظرة شكّ وريبة إلى المستشرقين، ويفسّرون الاستشراق تفسيرات سياسيّة استعماريّة؛ على نحو ما نجد عند أكثر الذين هاجموا الاستشراق أمثال أحمد فارس الشدياق والأمير شكيب أرسلان وعبد القادر يوسف ومحسن جمال ومالك بن نبي، مقارنة بالذين نافحوا عن الاستشراق أمثال طه حسين وزكي مبارك وعائشة عبد الرحمان (بنت الشاطئ) وعبد الرحمن بدوي وصلاح الدين المنجّد ومحمّد كرد علي.

هذا بالرغم من أنّ الأمر يتطلّب منّا كلّما تعلّق الأمر بالمسألة الدينيّة من منظور استشراقي؛ أن نبحث في الجذر المشترك الذي انبثقت منه هذه العقائد التي ينفي بعضها بعضا؛ فيما هي تدين بظهورها لظروف وملابسات تاريخيّة مخصوصة.

ولهذا يصعب أن يكون هناك «حوار» - لا لأنّنا ضدّ الحوار كما يقول أركون - وإنّما لأنّ هذه الكلمة تضفي مشروعيّة مؤسّسة على ذاتيّتين اثنتين، وعلى متخيّلين جماعيّين يدخلان في صدام مباشر على أسٍّ من تصوّراتهما الموروثة. وعليه لابدّ من زحزحة هذه الحدود أو العمل على إزالتها، عسى أن نبلغ مستوى من الفهم المشترك، ونتوقّف - كما يقول أركون - عن كوننا عبارة عن قلاع مغلقة تتصارع وتتحارب؛ ثمّ ننخرط بعدئذ في البحث المتضامن، بصفتنا نفوسا تتخبّط في الحدود نفسها، أي تلك الخاصّة بالمنزلة الإنسانيّة.

وواضح أنّ منهجا كهذا لا يسفّه الإيمان أو العقيدة، وإنّما هو يشرحهما ويفسّرهما، ويخلّص الناس من دغمائيّتهم، ومن المماحكات العقيمة التي تفصل بعضهم عن بعض.

محمد طاع الله: «خصومة الاستشراق: الخطابات والرهانات».
منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة في القيروان، ومجمع الأطرش للكتاب المختصّ. القيروان 2015.
365 صفحة

رواية سعد محمد رحيم «مقتل بائع الكتب»:

الحياة سرديتنا الكبرى في تعقيداتها ومآلاتها المتناقضة

صفاء ذياب

يبني القاص والروائي سعد محمد رحيم عوالمه من الحكايات التي يعيشها هو، ومن ثمَّ البيئة التي يعيش فيها، غير أنه لا يروي حكاياته بواقعيتها، أو كما حدثت أمام عينيه، فهو وإن كان ينظر للحياة بشكل مغاير عمّا يراه الآخرون، غير أنه يغذي سردياته بغرائبيات ورؤى تجعل القارئ يبتعد تماماً عن الحكاية الأصل.

هكذا كان في أعماله السابقة «غسق الكراكي» و«ترنيمة امرأة.. شفق البحر» وغيرهما من الأعمال الروائية، فضلاً عن مجموعاته القصصية التي عرف من خلالها كسارد ماهر، له تجربته الخاصة.

في عمله الجديد «مقتل بائع الكتب» يعيد رحيم تقديم عوالمه بطرائق جديدة، فشخصيّة هذه الرواية غير تقليدية سعى رحيم لجعلها ممثّلة لجيل. وهي لا تنفرد بتقديم نفسها، عبر السرد، لقارئها، بل إن هناك أكثر من صوت فيها، فالآخرون الذين عرفوا تلك الشخصية عن قرب يتحدثون عنها أيضاً، وهؤلاء منهم من يتعاطف معها، ومنهم من يعاديها، ومنهم من يقف من تاريخها وأسطورتها بين بين، أما الحقيقة النهائية فتبقى زلقة تتنقل بين السطح والأعماق في مجرى تيار السرد. وعلى القارئ أن يمسك بها في النهاية إن استطاع.

تتكون دراما حياة شخصية الرواية الرئيسة وتنمو وتتصاعد عبر موشور أحداث العراق والعالم، منذ ستينيات القرن الماضي، وحتى نهاية العقد الأول من القرن الواحد والعشرين. فمحمود المرزوق (اسم الشخصية المحورية) هو ابن تجربة سياسية واجتماعية ووجودية هائلة. لا يبدو حرّاً تماما في خياراته، على الرغم من محاولته أن يكون كذلك، وإنما نراه، في أحايين كثيرة، مثل دمية تتلاعب بها المصادفات والأحداث الكبرى.

في هذه الرواية استخدم رحيم؛ حسبما يتحدث لصحيفتنا، تقنيات فنون سردية وكتابية متعددة؛ اليوميات والرسائل والاعترافات والقصة والمقالة، وأحياناً حتى قصيدة النثر. مسار السرد لولبي يتضمن أنساقاً متباينة في آن معاً؛ التتابعي والاسترجاعي والموازي والمتداخل. والتفاصيل متشظية بحاجة إلى نباهة القارئ وفطنته. إلا «أنني كتبت الرواية بلغة حاولت أن تكون بسيطة، متجنباً المعمّيات. فليس ثمة راوٍ كلي العلم يحكي لنا عن كل شيء بوضوح مؤكد، وحتى الشخصياتُ تشكّك ببعض التفاصيل التي تسردها. وتتكرر خلال الصفحات كلمات من قبيل (ربما، لعلّ، قد، لا أدري، لست واثقاً جداً.. الخ)».

يرفض رحيم الحديث كثيراً عن متن روايته، لكي لا يفقد القارئ متعته حين يشرع بقراءتها، غير أنه يؤكد أن القارئ سيعلم منذ البدء أن هدف روايته، وهو هدف الراوي الأول (الصحافي ماجد بغدادي) هو التحري عن أسرار حياة محمود المرزوق وملابسات مقتله في سوق مدينة بعقوبة شتاء عام 2010. من هنا سيعتمد الراوي بوصفه صحافياً، لغة غير مقعّرة، وشيئاً من تقنيات بناء الرواية البوليسية، فضلاً عن الحيادية في التعاطي مع المعلومات والوثائق التي يقع عليها بمساعدة آخرين.

في روايته هذه، يبدو رحيم وكأنه يستعير تقنيات روايته «غسق الكراكي»، وهو بهذا يعترف، مبيناً أن ثمة شبهاً في استعمال التقنيات بين «غسق الكراكي» و«مقتل بائع الكتب». فالأولى صدرت عام 2000، والثانية بعد ست عشرة سنة، لكن الأسلوب الذي ابتكره يختلف هنا. فموقع الراوي في روايته الجديدة ليس الموقع ذاته من الحدث الروائي في «غسق الكراكي». ففي «مقتل بائع الكتب» نادراً ما يعلّق الراوي الأول، ولا يكاد يعطينا رأياً تقويمياً بما يتوافر لديه من أوراق مدوّنة، أو بما يسمع عبر شريط التسجيل، أو من الآخرين عن حياة محمود المرزوق وموته. فهو الصحافي الذي يضمِّن الكتاب ما يحصل عليه ليقدّمه إلى قارئه طازجاً. وما بين أيدينا ليس كتاب الراوي في شكله النهائي المكتمل. فهو لم يحسم خياره حول الشكل الذي سيعطيه لذلك الكتاب في ما بعد.. إن الفكرة الأولية التي ستتفتق في ذهنه حول طبيعة ذلك الكتاب في الصفحة الأخيرة من الرواية لن يقول لنا عنها شيئاً. ستكون تلك مهمّة القارئ، و«قد بقيت أحلم دائماً في أن يفكّر القارئ بروايتي بعد فراغه من قراءتها، ولا أعلم إلى أي مدى وفّقت في إبقائه مع تجاذبات هذه الرواية وتنافراتها».

في قراءة بسيطة لأعمال رحيم السردية، القصصية والروائية، يلاحظ أن أغلب شخصيات هذه الأعمال شخصيات مثقفة، تعي ما تريد، وتفكر وتنشط اجتماعياً وثقافياً، وهو يشير غالباً إلى هذه الاختيارات، قائلاً: «نعم، معظم شخصياتي المحورية مثقفة، أو على الأقل ذات تجربة في الحياة عميقة وواسعة، وحاصلة على قدرٍ لا بأس به من التعليم، والسبب كما أرى كي تكون مقنعة للقارئ وهي تفصح عن وجهات نظرها ورؤاها، وتكشف عن هويتها وتمضي في خضم صراعات الحياة».. مضيفاً: هناك من الروائيين من يأتي بشخصية شبه أميّة من الريف العراقي، مثالاً، ويجعلها تتحدث وكأنها إدوارد سعيد أو لطفية الدليمي.. هنا تفقد الرواية عنصري الصدق الواقعي والصدق الفني في الوقت نفسه.. هذا لا يعني خلو روايات رحيم من شخصيات شعبية لها حكمتها الخاصة وآراؤها..

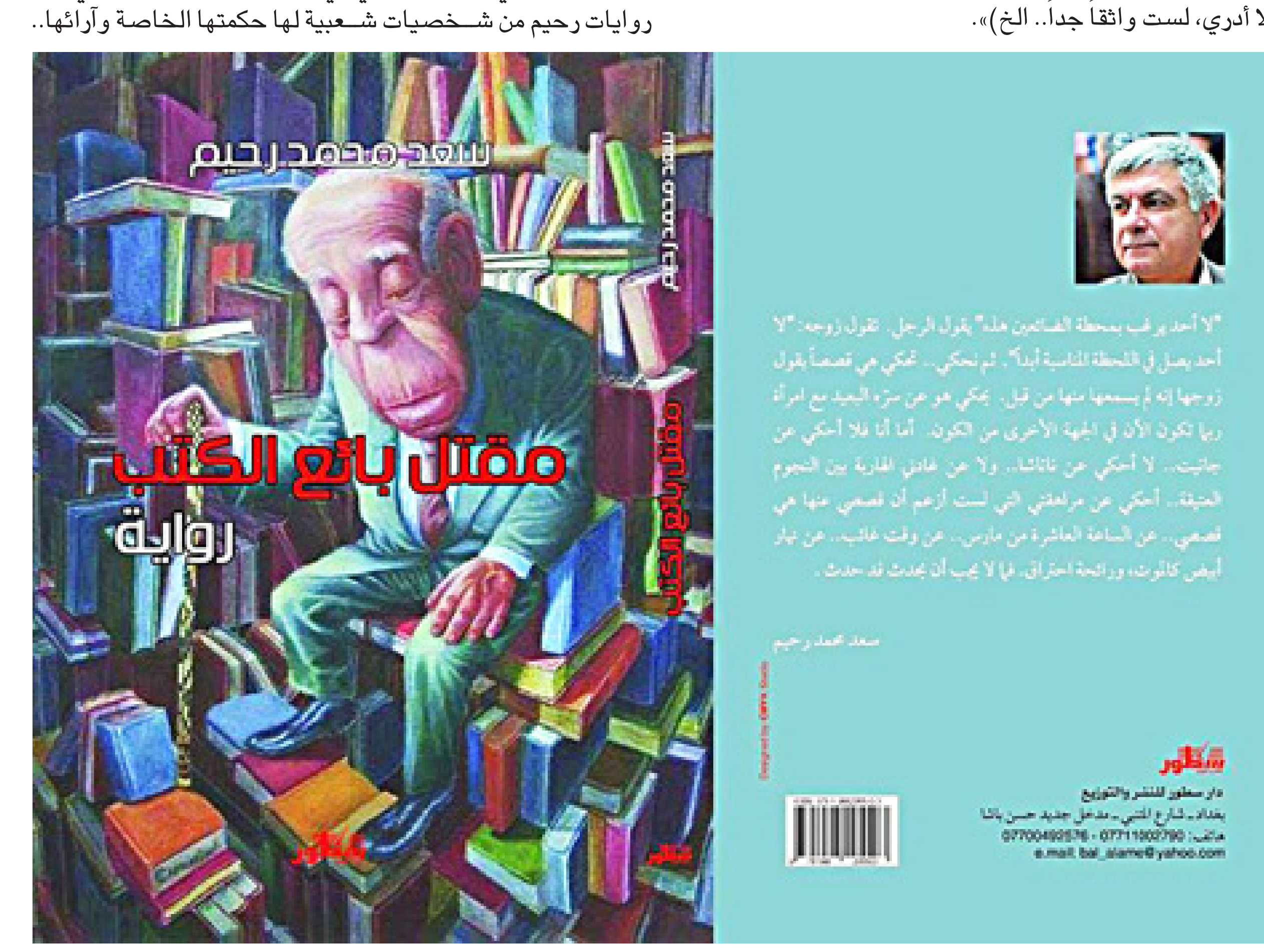

بالمقابل هو ليس مع إغراق الرواية بالأفكار المجردة والحوارات الأفلاطونية التي تنفِّر القارئ الاعتيادي، وتملِّل القارئ المتمرس. لكن لابد من أن تستبطن الرواية رؤية فلسفية تفعل فعل المصدر الضوئي غير المباشر الذي ينير مسار الفعل الروائي، حسبما يرى، ومن ثم عالم الرواية بمجمله.. و«شخصياً أحرص على تضمين رواياتي بشذرات من أفكار ترد على لسان الشخصيات تعكس خلفياتهم الاجتماعية والثقافية وتصوّراتهم، وتحفِّز ذهن القارئ على محاورتها».

وبقراءة هذه الرواية، يبدو محمود المرزوق بطل «مقتل بائع الكتب» وكأنه شخصية متقلبة! فلم بنى رحيم شخصيته الرئيسة بهذا الشكل، فيجيب قائلاً: محمود المرزوق هو اللامنتمي العراقي والعربي بامتياز، فهو يمثِّل صورة المثقف الحائر، القلق، السلبي إلى حد ما، المملوء بالتهكم، المتسائل من غير توقف، والمتقلب على جمر السياسة، على الرغم منه.. فمع أنه يهرب من بلده ويعيش شطراً من حياته في المنفى إلا أن السياسة تتقاذفه وتحدِّد مصيره دائماً هنا أو هناك.. فهدفه لم يكن واضحاً منذ البدء، ولذا أضاع بوصلته واتجاهه.. سيمرّ بتجارب حب خائبة، ويُعتقل، ويترك مدينته وبلده تسع عشرة سنة قبل أن يرجع إليهما بحلم آخر سيخذله أيضاً.. إنه اللامنتمي الذي يتأرجح بمواقفه وقناعاته، وهي قناعات هشّة في الغالب، بين الماركسية والليبرالية والوجودية والعدمية.

ومن الملاحظ، أن محمود المرزوق، لن يقول لنا بدقة أي نمط للحياة يرغب فيه، لكن في لحظة مزاجية غريبة ولافتة سيحكي عن طريقة الموت التي يتمناها؛ أن تحترق مكتبته، ومعها جثته، ولن ينال ذلك.. بل سيُقتل بطريقة دراماتيكية عبثية وغامضة.

بدأ رحيم قاصاً وأصدر أكثر من مجموعة قصصية، في ثمانينيات وتسعينيات القرن الماضي، غير أنه فاجأنا بإصداره رواية «غسق الكراكي» عام 2000 وتبعها بعد سنوات برواية أخرى، إلا أن رحيم لم يكتف بالسرد عالماً له، حتى بدأ اختصاصه في الاقتصاد يلح عليه فأصدر كتابه «استعادة ماركس»، ومن ثمَّ بدأ يبحث بمفهوم المثقف فأصدر «أنطقة المثقف»، ومن ثمَّ «روافد التنوير.. مرويات فكرية» حاول فيه قراءة العقلية التي أنتجت أهم المؤلفات في عصر النهضة العربية والعراقية، والشرط الزمني الذي أنتج هذه المرويات، وكيفية تلقيها من قبل المثقفين حينها. كما أصدر أخيراً كتابه «المثقف الذي يدس أنفه..» وهو الذي بحث فيه عن آليات التفكير وتشكل المثقف عراقياً، إلا أنه بعد هذه الكتب وغيرها يعود مرَّة أخرى ليصدر روايته هذه، وفي هذا يبرر رحيم: «حين تضيق بي الدنيا ألجأ، كأنني الولد الضال، إلى بيت الرواية الحميم.. الرواية واسعة سعة الخيال الذي هو أوسع من الدنيا نفسها.. يوماً ما قال ريجيس دوبريه؛ الاعتقال إنقاذ.. في حالتي الرواية هي الإنقاذ. فطوال نصف القرن الذي عشناه حصلت متغيّرات وتحوّلات وفظاعات من الصعب استيعابها وتمثّلها وتصويرها. وأظن أن الرواية، أكثر من أي فن تعبيري آخر، باستثناء السينما ربما، يمكنها أن تعيننا في هذا. فكلاهما (الرواية والسينما) بمقدورهما حمايتنا من الصدمات المتلاحقة التي نتعرض لها، ومن نُذر الجنون المحدقة بنا».

ويؤكد رحيم أنه لم يغادر منطقة الرواية حتى وهو يكتب المقالة والدراسة النقدية والفكرية. وحتى حين استعان بمناهج التحليل والتقويم الحديثة بقي حسّ الروائي في النظر إلى العالم ملازماً له، في الوقت الذي أعانته تلك المناهج في الحفر أعمق، والكشف عن الطبقات التحتانية للأحداث والشخصيات في أثناء الكتابة السردية.

وفي رؤيته الخاصة، فإن الحياة هي سرديتنا الكبرى بتعقيداتها وصراعاتها وتشعباتها ومآلاتها المتناقضة. والروائي هو المتورط الأكبر في خضم تلك السردية، أو هكذا يجب عليه أن يكون. وعليه أن يلتقط ما يلهمه لبناء سرديات موازية للحياة بوساطة اللغة، وباستثمار أساليب السرد الفنية. الحياة ما تزال بريّة، ساحة صراع وحشية، ولعل الرواية، أيضاً إلى جانب السينما، من أكثر الفنون التي ابتكرها الإنسان قدرة على فهم الحياة وترويضها وتسخير طاقتها وقواها لمصلحة البشر.

سعد محمد رحيم: «مقتل بائع الكتب»
دار سطور، بغداد 2016
216 صفحة

رأي

كاريكاتير: عبد الرحيم ياسر

بعد الصِّفْرين ... خدام الدولة

سعيد يقطين

مع مطلع شهر تموز (يوليو) الماضي، تم القطع مع استعمال الأكياس البلاستيكية وصناعتها وتداولها في الأسواق المختلفة بالمغرب. سبقت ذلك حملة تحسيسية عبر وسائل الإعلام تحت شعار «زيرو ميكا». ليس «الزيرو» غير الصفر. وليست «الميكا» غير البلاستيك ومعنى ذلك أن لا «ميكا» بعد اليوم. لم يكن آباؤنا يستعملون «الميكا» في التبضع. و«الميكا» الوحيدة التي كنا نستعملها في أرجلنا، هي الأحذية الرخيصة الثمن. لكن ما إن بدأت تبرز في الأسواق، حتى صرنا نسترزق الله ببيعها، ونحن نحملها في أيدينا، منادين على ثمنها، خلال الصيف: «ميكا ريال، ميكا جوج». كما أن آخرين منا، كانوا ينادون على السجائر التي يبيعونها بالتقسيط: «كازا، ماركيز».

شعار الحملة لا يمكننا سوى تثمينه. فالميكا علاوة على خطرها على البيئة، صارت ملوثة للفضاء المغربي. ويكفي أن تمر راجلا، أو على سيارة، لتجد نفسك أمام اللون الأسود الذي يغطي مساحات كبيرة من الميكا العالقة بالنباتات الشوكية، موهمة إياك أنك ترى أسرابا من الديك الحبشي البلدي. وعندما تم استبدال الميكا السوداء بالبيضاء، تحول الديك الحبشي إلى الرومي ذي اللون الأبيض الذي غزا بدوره الأسواق. تتراكم الأزبال في مختلف الفضاءات، وتظل الميكا تتطاير مع الرياح إلى المجاري التي تطفح بها مدن الصفيح.

لن نتحدث عن ردود أفعال مصنعي البلاستيك، ولا عن البدائل التي تقدم. ولن نذهب في التأويل إلى الرغبة في تزيين صورة المغرب مع إقبال المغرب على تنظيم الكوب 22 بمراكش، بتقديم نفسه مدافعا عن البيئة. فهذا مجاله وسائط التواصل الاجتماعي. لكن ما أثار انتباهنا بصورة خاصة، هو أنه إذا كانت الحكومة قررت رفع شعار «زيرو ميكا»، نجد الشارع المغربي، من خلال وسائله الخاصة في التواصل، رفع شعار صفر آخر مختلف: «زيرو كريساج». عرَفنا الزيرو. أما «الكَريساج» فهو الاعتداء على المواطنين في الشارع العام بالأسلحة البيضاء من سكاكين وسيوف وشفرات حلاقة، إما بهدف السرقة، أو فقط بغية تشويه جمال وجه نسوي خلقه الله على هذه الصورة.

عندما يرفع «صفر» شعبي، ردا مباشرا على «صفر» حكومي، فمعنى ذلك أن هناك أولويات. وأن الصفر الذي يهم هؤلاء بالدرجة الأولى، يجعل الآخرين يرون صفرا آخر أكثر أهمية. لا مراء في أن الشارع العمومي في حاجة إلى حملات نظافة، وتحسيس المواطنين بشكل دائم ومستمر بضرورة الحفاظ على البيئة، وفي هذا نحن مع الصفر الأول. لكن الشارع العمومي، الذي يرتاده المواطنون، وهم يخافون على أنفسهم، من السرقة أو «الكريساج»، أو «التشرميل»... لا يمكن أن يكون شارعا عموميا يجدر بالمواطنين الخروج إليه، ليس للتبضع، أو التجول، ولكن أيضا للعمل، أي لخدمة الدولة. فالذي يستيقظ باكرا، والشارع فارغ، لا يمكنه إلا أن يظل خائفا حتى يجد نفسه في مقر عمله... وخروج المرء من بيته، داعيا الله أن يعود إليه بالسلامة، لا يمكن إلا أن يعبر على أن هذا الشارع غير آمن. فأيهما أسبق؟ أمن البيئة أم أمن المواطن؟

قبل انصرام شهر تموز نفسه بأسبوع تم تسريب وثيقة تقضي بتفويت مساحة أرضية في حي راق بالرباط، بثمن رمزي لا يتلاءم مع السوق، للعديد ممن اعتبر «خدام الدولة» حسب بيان وزارتي الداخلية والاقتصاد. وأثار هذا التفويت جدالات واسعة. سوف لا أتحدث عن التفويت، فللدولة الحق في مكافأة «خدامها» بالشكل الذي تراه مناسبا. لكن السؤال الذي يمكننا طرحه: من هم خدام الدولة؟ وما الخدمات التي قدموها لها؟ ولماذا لا تكون هذه المكافأة، بغض النظر عن الجدل الذي يمكن أن يثار حول تاريخها وحيثياتها... على رؤوس الأشهاد، وإشراك الرأي العام في الاحتفاء بهؤلاء المكرم عليهم، أو المنعم عليهم بسبب خدماتهم الجليلة، ليكونوا مثالا يحتذى. ومن خلال ذلك نعرف «خدام الدولة»، من غير «خدامها»، من جهة. ومن جهة ثانية نتبين أنواع الخدمات المقدمة، لتحفيز الآخرين على العمل الذي يؤدي إلى التفويت، أو التكريم؟ كنا نسمع عن «رجال المخزن»، وكنا نعرفهم بلباسهم المميز، فهم يضطلعون بمسؤولية الأمن، وتطبيق القانون. لكن مفهوم «رجال الدولة» ملتبس؟ ومتى كان الالتباس، انعدمت الثقة.

بين الحملة «التحسيسة» التي استمرت عدة أسابيع لـ«صفر ميكا»، وإصدار القانون الذي يُجرّم استعمالها، وبين «تسريب» أخبار عن تفويتات نجد أنفسنا أمام مسارين مختلفين في الإخبار والتواصل مع المواطن. وأن الدولة ما تزال تعتمد أسلوبين في التعاطي مع القضايا الحيوية، وكأن ما يهم المواطن هو فقط ما يتعين عليه الخضوع له، وفي هذا لا بد من إصدار قوانين، في العلن. وأن للدولة شؤونها الخاصة التي عليها التعامل معها بالكيفية التي ترضيها، في السر؟ وبين السر والعلن، لا يمكن إلا أن تظهر «أصفار» عديدة، معبّرٌ عنها بشكل صريح أو ضمني، تؤدي في النهاية إلى تغييب الثقة أو غيابها سيان بين الدولة والشعب.

جاء «صفر كَريساج»، ليؤكد أن هناك «إرهابا» في الشارع العام. وأن المواطن يخاف على نفسه في الشارع. ما الفرق بين الخوف، والرهبة؟ وبين «الخائف» على نفسه، و«مسبب الخوف»، في غياب الأمن؟ سبق أن عبرت في مقالة سابقة منذ عدة سنوات، على أن المقارنة بين «الشاب» الملتحي «الإرهابي»، و«الشاب الذي يروع المارة» تقضي بأن لا فرق بينهما. إنهما معا من أصول واحدة، ومن وضع اجتماعي موحد، ويقومان بالعمل نفسه. إنهما معا، يمتلكون السيوف والسكاكين. غير أنهما اختلفا في ممارسة الإرهاب. أحدهما يوظف عنفه باسم الله، وهو لا يحفظ سورة من القرآن الكريم. والثاني يمارس عنفه، وهو تحت تأثير مخدر أو مسكر. وكلاهما لم يستطع الباءة، ولم يتزوج، وغير قادر على الصيام لأنه جائع أبدا. وكل منهما يحلم ببيت جميل، وامرأة حسناء وبذرية صالحة. فضل أولهما تفجير نفسه بترويع المواطنين الأبرياء مستعجلا أن يصير له بيت في الجنة، ويتزوج حورية. أما الثاني، فلأنه لا يمتلك بيتا، ولا امرأة، فما عليه سوى ممارسة عنف الشارع: سرقة، قتل، اغتصاب... انتقاما من المجتمع الذي يراه مسؤولا عن وضعه الذي آل إليه؟ وإذا كان مصيره السجن، فهو أحب إليه من العيش مفتقدا أبسط شروط الحياة، بل إنه أحسن من البيت الذي يعيش فيه في مدن الصفيح حيث البيئة الملوثة، ومياه المجاري التي يراها نهرا يجري أمام ناظريه، وهو يجتازه ليمر إلى براكته، والتي لا تنجم عنها غير الروائح الكريهة.

لا فرق بين ما يسمى إرهاب «الإسلام السياسي»، وإرهاب «الظلم الاجتماعي»، فمصدرهما واحد، هو فقدان «الأمان»، وهو ليس الأمن. وإذا كانت الدعوات إلى معالجة الإرهاب الأول تدخل في متاهات تجديد الخطاب الديني، وتغيير المقررات الدراسية، ورفع درجة التأهب الأمني إلى أقصى الدرجات، لا تكفي في مواجهة الإرهاب الثاني المقاربة الأمنية، ولا بناء السجون. إن «زيرو كريساج» يدق ناقوس الخطر معبرا عن فقدان ثقة المواطن في الدولة وخدامها المنعم عليهم، وفي أحزابها ومؤسساتها ومنظماتها المختلفة. والإرهابي الذي يخرج من السجن ليعود إلى عاداته القديمة، يدل على أن المؤسسات الإصلاحية لا دور لها. وأن دوائر الأصفار لا تزداد إلا اتساعا وتضخما بين الدولة وخدامها وشعبها.

* كاتب مغربي

70 ألف نازح من 3 مناطق في نينوى وصلاح الدين

كشف الهلال الأحمر العراقي، عن وصول أعداد النازحين من ثلاث مناطق في محافظتي نينوى وصلاح الدين (شمال)، نتيجة أستمرار العمليات العسكرية ضد تنظيم «الدولة»، إلى أكثر من 70 ألف نازح، مشيراً إلى أنهم يعيشون أوضاعا إنسانية صعبة. وقالت المنظمة (رسمية) في بيان إن «أعداد النازحين من منطقة الشرقاط (شمالي محافظة صلاح الدين)، وحاج علي والقيارة (جنوب الموصل مركز محافظة نينوى) ارتفعت إلى أكثر من 70 ألف نازح يعيشون ظروفا إنسانية صعبة وسط أجواء الحرارة العالية». وأوضحت أن «أكثر من 30 ألف نازح منهم متواجدون في مخيم دبيكة في منطقة مخمور (جنوب شرق الموصل)، فيما ينتشر أكثر من 40 ألف نازح في مدينة تكريت (مركز محافظة صلاح الدين) غالبيتهم يعيشون في الأماكن العامة فضلاً عن بعض النازحين الذين انتقلوا إلى كركوك وداخل إقليم كردستان». وأضافت المنظمة أن «المتطوعين في الهلال الأحمر العراقي وزعوا حتى اليوم أكثر من 120 ألف وجبة غذاء ومياه شرب، كما نشرت فرقا للدعم النفسي والإسعاف الأولي بغية التخفيف من معاناة النازحين»، متوقعة «زيادة عدد النازحين في الأيام المقبلة وزيادة التحديات الإنسانية». وتعتبر مشكلة النازحين أحد المصاعب التي تواجهها بغداد في ظل الأزمة الاقتصادية التي تعصف بالبلاد، إذ تقدر المنظمات الدولية أن عددهم تجاوز أربعة ملايين نازح يعيش أغلبهم في أوضاع مأساوية منذ سيطرة تنظيم«الدولة» على مناطقهم في حزيران/ يونيو 2014.

أداب وفنون

الثقافة والمثقف: في تحولات التسمية وتحولات المسمى

تشي غيفارا في حوار مع سيمون دو بوفوار وجان - بول سارتر

محمد بودويك

من له السبق والمسؤولية في "إنجاح" الثورات والهبات الجماهيرية؟

هل المثقف كمنتج للأفكار، والآراء، والمفاهيم، والطروحات التي تغرق أحيانا في التجريد والفلسفة، والفكر المجنح؟ أم تقع مسؤولية الإنهاض على المثقف الآخر، المثقف المسيّس، أو السياسي، الزعيم، القائد الحزبي، المسؤول الحقوقي، المؤسسة الفكرية كمؤسسة؟ أم رجل الدين؟

يصعب - بالتأكيد - الحسم في المسألة، وإن كان الرأي أميل إلى السياسي الديمقراطي المستنير في وضع ثقافي ملتبس، يهيمن عليه الدعاة والمشايخ، و"الأئمة" والفقهاء بسبب وضعية تاريخية متواصلة مغرقة في تمجيد الماضي، والنظر إلى السلف كمالكي الحقائق العلمية المطلقة، ومندوبي العناية السماوية المقدسة.

لقد شوهد المثقفون والفنانون (نساء ورجالا)، وسط الحصار العسكري والبوليسي في الساحات العربية العمومية. وكانوا ملحا إضافيا لمادية الانتصار على البغي والديكتاتورية، والإفساد. لكنهم لم يكونوا في الطليعة، لم يكونوا ملهمين لتلك الهَبَّات الجماهيرية التي أتت على الأخضر واليابس، عُزْلاءَ من فكرٍ قائدٍ، وثقافة تنظيمية هادية، وقيادة سياسيّة ديمقراطية منظمة ومؤطرة.

هل هذا معناه أن المثقف كان واحدا من الأحاد الأخرى، ومكونا شاحبا بحضوره ضمن مكونات وأشخاص آخرين، شكلوا الجموع الهادرة، الغضبى الثائرة، التي مزقت خَنَاجِرَهَا المطالبةُ بالحرية، والخبز، والكرامة الإنسانية، والديمقراطية؟

هذه العفوية التي نظمت نفسها بنفسها، والتي تأطرت تلقائيا بحسبان الأيام، وتجاوز الأخطاء والعثرات، لم تكن بحاجة إلى المثقفين لأنهم، وهذا دأبهم، كانوا يخوضون في أمور بعيدة عن فكرة قلب الأنظمة، وإسقاط الحكام. لم يخطر بالبال هذا المنجز الجماهيري الرائع الذي تحول فيما بعد إلى ضمور وتدجين، وسيطرة، وتحويل كان يخطط له من وراء حجاب. وربما أمكن القول إن الفكر والثقافة والإبداع، كل ذلك كان مسؤولا، بالإضمار المكنون، عما حدث. ولم تفعل "الميديا" ولا شبكات التواصل الاجتماعي "تويتر" و"الفايس بوك" سوى ترسيم تلك الرواسب الثقافية الكامنة التي غَذَّتْ ذلك "الربيع". وليس مطلوبا أبدا من الثائرين والثوار، تعديد أسماء وأفكار من ألهمهم ثورَتَهُمْ، وحقق ميتغاهم، وساهم في حِرَاكهم وجَيَشانهم. إن الأفكار تَتَخَوْهَرُ مع الزمن، وتفعل فعلها في الضمائر، والعقول والوجدانات، فتتحول - بعد أن تتضح الشروط الموضوعية - إلى عامل محفز ودافع للخروج، وصورة تَتَشَخْصَنُ وتتبلور على مستوى الأرض والواقع.

ومع ذلك فإن المثقفين كشريحة اجتماعية وسطى، ليسوا وحدهم المسؤولين عن الردة الحضارية، والانحباس التاريخي، والتخلف الفكري العام. فهم عملوا ما في وسعهم ليغيروا الواقع والإنسان على رغم القيود الدينية، والتعالم الفقهي، والأصاليل التي تجتهد في مسخ المثقفين الأحرار بوصمهم بأشنع الصفات، وأقبح النعوت، لعل أظهرها: علمانيتهم التي يماهونها بالإلحاد والكفر.

طبقة أخرى، لها اليد الطولى في انحباس المجتمعات العربية، ومراوحتها المكان، وتأبيد تخلفها، وعبادة حكامها، إنها الطبقة السياسية، القادة الحزبيون الذين التفوا على المبادىء المؤسسة لأحزابهم، وراحوا يتصيدون الفرص لولوج الصفقات والبيوع مع ذوي الجاه والأموال والحاكمين. وبذلك يكونون قد كفوا عن اللهْجِ بالحريات، والديمقراطية، والعيش الكريم للقوات الشعبية، والطبقات الجماهيرية المغبونة والمهمشة. إن السياسي هو المسؤول الأول عما آلت إليه أوضاع الجماهير الشعبية، لا المثقف. فالمثقف لا يملك القرار، وليس له حيلة في تغيير الواقع من حال إلى حال على الفور. فمسخة التغيير تتم على يد المثقف ولكن بعد لأي، بعد مديد السنوات، بعد أن تنضج الشروط الموضوعية، وتتعاون عوامل ثقافية وفكرية إضافية لتحقيق الحلم، وتوقيع المتوخى والمنشود.

لا هذا ولا ذاك في الراهن، وفي المدى المنظور، بقادر على رفع العبء التاريخي، وتبديل وجه الواقع، وتحقيق الإشباع، وتوطين الرغبة في الاستفادة من الثروات المادية التي تزخر بها البلاد أرضا وبحرا، وما بالجوف والجبال.

إنهم المشايخ والدعاة الجدد من يقومون بهذا العمل، مستثمرين ظلوعهم في ليّ عنق الآيات الكريمة، وتوظيف التأويل المغرضة للدين في لجم الاندفاع الثوري، والحلم بغد ديمقراطي حقيقي، لا مجال فيه لما يسمى بـ"الشورى" والتي هي صيغة فوقية ضيقة تدور بين عليّة القوم، وأصحاب الحل والعقد فيما الطبقات الدنيا المتحتية، فيما "الدَّهْمَاءَ" و"البَهْمَاءَ" تصفق، وتسبح بحمد من تؤول إليه الخلافة السيادة والرئاسة والحكم المطلق. فتَرَاجُعُ تأثير المثقفين العرب الحداثيين في الرأي العام، عائدٌ من نَوَاح عدة إلى هيمنة الدين على المحطات التلفزيَوْنية، والجوامع والمساجد، وتَسْييسه فيما يخدم الدُّنايا، والمصالح الشخصية الآنية لهؤلاء، ولأسيادهم الحاكمين، القائمين على الرقاب والرغاب بالإغداق والترضية، أو بالقمع والتصفية. ولنا في ما يُكتب في الشبكات التواصلية من مدح لهؤلاء المشايخ، والإذعان لأوامرهم ونواهيهم، ما يصعق، ويملؤنا حسرة وكمدا على تاريخ عربي إسلامي سيستمر في التخبط إلى ما شاء الله وشاء المشايخ . لا يساوي هؤلاء الذين يلهبون حماس الآلاف والملايين من الناس في طول العالم العربي وعرضه، إلا المطربات والمطربين الشباب الذين ينضحُون حيوية، وشبابا وجمالا وخفة وهياجا.

ومن ثم، ليس بمقدور المثقف الحداثي اليساري أو العلماني، أو الليبرالي، أو القومي، أن يحتل الفضائيات المنتشرة كالفُطر، ليقول فيها ما يراه وَيُرَتِّبه، ويفكر فيه. هل بإمكانه إعلان علمانيته، ودعوته إلى فصل الدين عن الدولة نهارا جهارا، وهل في طوقه إبراز تاريخ العرب المسلمين الدموي، وإظهار الأكاذيب والأغاليط التي تملأ الرحب والسعة، تملأ الكتب، وتسطو على مناهج وبرامج التعليم في الديار العربية؟ أيعقدوره أن يقول للمشاهدين بأن الشريعة والتدين، بما هما نتاجان بشريان وتفكيران آدميان، سببان رئيسان في التخلف والاقتتال والاجتراب الذي تشهد رَحَاهُ أمصار وأقطار عربية خُرِبَتْ حتى ضجت الأنقاض من الأنقاض؟

إذا، فلننتظر زمانا آتيا لا ريب فيه، نعلن فيه كلمتنا، بصوت مرفوع ومسموع، زمنا ينكتب منذ فترة، ينكتب دائما في المرض، والقلق، والشقاء، والخوف، والتوجس من أجل غد كريم لشعب يستحق الحياة إسوة بالشعوب الأخرى. لا محيد عن الفكر والرأي، والنقد العقلاني الخلاق، لا محيد عن الصدمة والاصطدام حتى تشتعل الشرارة التي نطرد بها الظلام، وهذه الشرارة ليست سوى الديمقراطية. ينبغي أن يناضل المثقف من أجل إرساء الديمقراطية التي لم تَرْسُ بعد في أي قطر عربي. أما كلام بعض المثقفين العرب عن أوهام المثقف، ونهايته كداعية، وسقوط رسوليته أو ما توهمه من دور طلائعي وقيادي وفوقي، فهي هم صدقية طرحها، ونجاعة هذا الطرح، تنُمُّ عن الواقعية و"الحقيقة" الناجزة والمنبثقة من أفكار المثقفين أنفسهم.

ذلك أنه لولا الأوهام ما تقدمت الأفكار، وانْجَابَتْ رغائب في الزعامة والقيادة، وإنجاز الوعد بالفكر والثقافة لصالح الجماهير الشعبية صاحبة المصلحة في التغيير كما تقول الأدبيات الماركسية. ولولا الاتصاف بـ"الداعية" ولو ادّعاءً وتَنَفُّجا، ما خِيضَت معارك ثقافية، وكلامية، وفكرية لا يزال صداها يرن في سمع التاريخ وسمع الأيام، سواء أتعلق الأمر بالتاريخ السياسي، أو بالتاريخ الثقافي، أو بالتاريخ الشعبي العام.

لَسْتُ من دعاة الانكفاء، انكفاء المثقفين على معالجة أطاريحهم الفكرية بالتهذيب والتشذيب والتجريد، بعيدا عن أوحال وأوار الواقع الحي، الواقع المعيش.. واقع الأفراد والجماعات، والفئات المسحوقة والمهمشة. لا ينوب المثقف عن طبقة معينة متعينة، ولكنه لسان المظلومين، والمغبونين، والمعذبين. فالنيابة - في هذا الأمر - هُلامية ولا معنى لها كما دقق ميشيل فوكو وجيل دولوز.

للجمال حقه وللفني نصيبه، وحيزه ضمن الكتابة والتحبير، ولكن للاجتماعي، للمعنى النبيل، وللدلالة المنفتحة على الحلم بالتغيير، وبناء مجتمع عزيز مشبع بروح التضامن، والمحبة، والحرية، والعدالة الاجتماعية، والكرامة، تصبيا أوفر، ومن دونه ينكفيء الكتّابُ على نفسه، ضاحكا على نفسه، ساخرًا منها لأنها أضاعت عمرا في العويل، أو أنفقته في نَمْنَمَة وزَرْكَشة مكتوبها بُمَيْعَدة عن عيون الناس، وتطلعات الناس، ورغائب الناس.

ينبغي - إذًا - إعادة النظر في سؤال الدور والوظيفة الثقافيين، لقد جَدَّ الجد، واستجد المستجد، وبات لزما لازبا إيكال التنوير والتغيير، تغيير البنى الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وتنوير العقليات، إلى ضفيرة ذات جدائل وتلابيب، وأهداب وأذيال، أي إلى زمرة من المثقفين غير المتداولة نعوتهم وصفاتهم، غير المعروفين كمنتجي ألواح وكتب وخطابات ومقالات، إلى نوع جديد إضافي من المثقفين "الإشكاليين" و"المقاولين" و"التكنوقراط" و"أرباب الشركات والمقاولات" المتبصرين والمستبصرين. فهؤلاء جميعا، كضفيرة متكاتفة مُتَدَامِكة، بمُكْنَتِهِمْ توقيع التغيير، وكتابة التنمية، وتطوير العقلية، والقطع مع تأثيل الأصنام، والكف عن إرجاء المواعيد الملحة إلى الغيب والمأوراء.

وعليه، يكون من الأولويات بالنسبة للمثقف بمفهومه التقليدي الدارج، والمثقف "الجديد" الذي انبثق من جدل العولمة والعلمنة، والسياسي الديمقراطي الحاذق، والحقوقي النابه الحي، النضال الدؤوب من أجل إرساء الديمقراطية، ومراجعة التعليم مراجعة جذرية شاملة، تستصفي أولياته وأساسياته، ومضامينه الإنسانية، وأبعاده الإقليمية والجهوية والكونية، وتعلي من قيمة الحوار بين الشعوب، وقيمة المواطنة وقيمة الأديان الإبراهيمية وغير الإبراهيمية في إطار من التوافق، والوئام، والتوادد، والتحاب لبناء عالم إنساني متكامل لا مكان فيه للصراع المذهبي، ولا للحروب "الصليبية". ثم النظر في أمور الدين انطلاقا من المصدرين الأساسين : القرآن والسُّنَّة بعد تمحيص هذه الأخيرة، وتنقيتها من الشوائب، والأحاديث المدسوسة والمصنوعة التي تعارض العلم والمرأة والحقوق الإنسانية. فالنبي الأكرم لم يمس قضايا التحرر الإنساني، والعلائق الإنسانية، كما أنه لم ينتقص من الدين المسيحي ولا اليهودي. ومن ثم، فكل ما يقال عنه في هذه الشؤون الإنسانية الشائكة، هو من روايات وصنع الجهلة والمأجورين و"علماء السوء" إبان العصر الأموي والعصرين العباسيين، وعصور ما يسمى بـ"الانحطاط".

من الأوجب والمستعجل، تمييز الدين عن التدين، والقرآن كمصدر أساس ودستور أسمى عن الفقه البشري، والتأويل المختلفة، والنضال المستميت من أجل إعلاء الإسلام النظيف وإبعاده عن السياسة، فهي تلطخ وتشوّهُ، وتثقل الحركة والمشي.

ضمن عروض المهرجان القومي للمسرح المصري في دورته التاسعة

العرض المسرحي «الخروج عن النص»: محاولة الخروج عن أسر السلطة بإغواء الفن

القاهرة ـ «القدس العربي»:
محمد عبد الرحيم

القرن الثاني عشر، وفي إحدى كنائس باريس، يقوم كل من برناردو ومارسيل بتمثيل قصص وحكايات الكتاب المقدس للجمهور المؤمن. الكلمات نفسها كل ليلة، فقط لتأمين حياتهما وإطعامهما بالكنيسة. برناردو الذي يقوم بدور آدم، ومارسيل الذي يجسد دور حواء، فلم يكن للمرأة الحق أو حتى تخيّل أن تؤدي دوراً على المسرح. قصة الخلق والإغواء هي افتتاحية العمل المسرحي «الخروج عن النص» الذي تم عرضه على مسرح المعهد العالي للفنون المسرحية في أكاديمية الفنون، ضمن العروض المسرحية المشتركة في المهرجان القومي للمسرح المصري، والذي تمتد فعالياته حتى الثامن من آب/أغسطس. العرض من تأليف أحمد نبيل، وإخراج كريم سامي. أداء كل من أحمد ماجد، فؤاد عبد المنعم، وهاجر عفيفي، وديكور احمد مورو، وإضاءة أحمد كشك، وموسيقى أحمد نبيل، وملابس أماني عاطف، ومنفذا الإخراج محمد ناصر ونادر الجوهري.

المسرح وتاريخه

ممثلان يحلم كل منهما بالخروج من أسر عرض الكتاب المقدس كل ليلة، أمام التائبين والعائدين دوماً إلى حظيرة الرّب، وفي لعبة ذكية يتم الربط بين تاريخ ونضال المسرح وبين الحرية التي ينشدها الإنسان في كل وقت، لحظة الإغواء هذه لم تكن بإيعاز من حواء المُفترضة، ولكن لحظة إغواء كامنة في عقل الفنان، الذي يريد الخروج من أسر السلطة الدينية إلى الأرض، من الجنة والركون إلى ما يُقدم فيها من طعام وأمان، لكنه سجن كبير، الهبوط إلى الأرض، ومحاولة تقديم نصوص مسرحية عن العالم والناس العاديين. هذه التضحية تأتي نتائجها سريعاً، فالقطيع/الجمهور لم يعتد مثل هذه العروض، وبالتالي يُلاقي كل من برناردو ومارسيل أشد اللعنات، والضرب بالتفاح العطن. لكنهما وبعد صراع بينهما يواصلان النضال بلا جعجعة أو مقولات مُستهلكة، حلم التمثيل الحي، الحقيقي، موضوعات وشخوص حقيقية، ليست في عالم آخر، وبلا مباركة قس أو رجل دين، ليصبح المسرح بالفعل تعبيراً عن الحياة وروحها، وليس في حياة موعودة للأتقياء التعساء.

حواء الجديدة

وبين عالم المشردين هذا والموصومين تتخلق فكرة الممثلة، الدور النسائي الحقيقي، الذي يمكن أن تجسده فتاة بالفعل. لصة مشردة، لا تجد المأوى إلا في أفكار برناردو، فقد وجد ضالته أخيراً في ميشيل. وبهذا ستكمل الحقيقة المسرحية، ستصبح امرأة بالفعل هي مَن تؤدي دورها فوق خشبة المسرح. لم ينس النص مواكبة الكتابات النقدية، فها هو الناقد الشهير يكتب عن الانحلال العام الذي أصاب المسرح، بوقوف فتاة تؤدي دور امرأة، ليتساءل مارسيل عن الخلل في الأمر، فهل من الطبيعي أن يؤدي رجل دور امرأة، أم تؤدي المرأة دورها بالفعل! آراء الناقد هنا تمثل قطاعا كبيرا من المتمسكين بأفكار بالية، سنتنهي حتماً وتنهار، الحالة تمتد لتصبح تاريخاً مسرحياً انقضى، ورحلة في سبيل حرية الفن والأفكار الجمالية، التي لابد من محاربتها أولاً، والوقوف أمامها بكل قوة، المسألة توحي بمدى التهديد الذي يواجهه هؤلاء من «حرّاس الجهل» والفضيلة المزعومة.

كتابة التاريخ

يُشير العرض إلى أن هذه الشخصيات تم حذفها من تاريخ المسرح الفرنسي والعالمي ـ تاريخ تطوره ـ عن عمد، ذلك لكونهم أول من ثار ضد تقاليده وموروثاته، وانتقلوا به من الغرف والساحات التي ترفرف عليها بركات الرب، إلى الشارع ومخلوقاته البائسة. ورغم النجاح في الحد من السلطة الدينية والخروج عليها، إلا أن النهاية المفجعة كانت عند التعرض إلى السلطة الزمنية، التي يمثلها الملك الفرنسي وقتها، عندما قام الممثلون

بأداء عرض مسرحي يسخر من الملك، فما كان أن تم تنفيذ حُكم الإعدام في الحالين الثلاثة.

إغواء الفن

من شجرة المعرفة والخلود التي قيل عنها في الكتاب المقدس، وتناقلتها باقي الأديان الإبراهيمية بعد ذلك، حتى اكتشاف الفن ـ الخارج من رحم الدين بالفعل قبل الأديان الرسمية ـ أصبح الفن هو حالة الإغواء الإنسانية، المرتبطة بالإنسان ومدى وعيه، هذا الوعي الذي يستعرض كافة الأفكار ويعالجها بسلاح يرعب الثوابت المزعومة، والمتمثل في السخرية. السخرية من الجميع، ومن الفنان وحاله في المقام الأول. فإن كان التهديد وتنفيذه بالطرد في الحكاية الموسومة بقداستها، فالمعرفة والخلود الآن لا يتحققان سوى بالفن، لذا لا يتورع الفنان أن يدفع روحه ثمناً لهذا الخلود.

تقنيات العرض

رغم جديّة وصعوبة الفكرة التي يناقشها العرض المسرحي «الخروج عن النص» إلا أنه نجح في خلق حالة من الكوميديا المعتمدة المفارقات الحوارية بين الشخصيات، خاصة ميشيل وبرناردو في بداية معرفتهما، وكذلك هي ومارسيل عند تدريبها على أداء أحد المقاطع المسرحية. هناك صوت الراوي الآتي من الخارج، والذي يُعلق على الحدث أو يسخر بدوره مما يحدث. إضافة إلى ذلك كان للاستعراضات الراقصة والأغنيات الدور الأكبر في صياغة فكرة العرض، بخلاف الديكور والإضاءة. صندوق الدنيا المزعوم، وتغيير حالات مواجهة المجتمع، المتمثل في رجال الدين بداية، ثم الملك وما يمثله من سلطة ممتدة في النهاية، استطاعت التخلص من المتمردين/الممثلين، دون القضاء على أفكارهم، التي انتشرت بعد ذلك، وقد أصبح انتقاد السلطة أياً كان شكلها من أبسط ما يكون، دون أن ننسى أننا نتحدث عن الغرب وعالمه.

عصورنا الوسطى

وإن كان العرض يتحدث عن الفن المسرحي وتحولاته في القرن الثاني عشر، وفي مجتمع أوروبي، فالحديث يبدو نبشاً في حادثة تاريخية ـ حقيقية كانت أم مؤلفة ـ وإن سلط الضوء على هؤلاء، إلا أن المؤكد أن غيرهم الكثير قد لاقى المصير نفسه بشكل أو بآخر. هناك حالة دائمة من الشك والمعاناة التي ينظر بها المجتمع إلى مثل هؤلاء، وقائمة من التهم يتصدرها جُرم التحريم، والخروج عن النظام المرسوم بدقة من قِبل السلطة وأشباهها. فإن أشار المؤلف ونسج نصه من وحي تلك الفترة، إلا أنه في الوقت نفسه يؤكد على ما نحياه اليوم، وليصبح التاريخ المسرحي هو تاريخنا نحن، والذي نحياه بالفعل. نحيا في عصر انتهى، فما نعيشه هو مسرحية هزلية سيئة، لا تليق حتى بجمهور صبور ينتظر أي تغيّر أو تحول درامي في النهاية. فما نستشعره هو أن الجمهور أصبح فوق خشبة المسرح، وفقط ما يقوم به الممثلون لا يعدو تذكيرا بما نعيشه اليوم.

قد يكون العرض انتصر وانفلت من أسر السلطة الدينية وقتها، والتي كانت تمثلها الكنيسة، إلا أن الأمر توقف وانتهت حياة الأبطال شنقاً عندما تعرضوا لسلطة الملك. فيأي وجه يمكننا أن نقارن لحظتنا الراهنة بحالة وقعت في القرن الثاني عشر، لم نستطع أن نخطو هذه الخطوة، فلم نزل أسرى الأفكار الدينية المتسلطة، والجهل الاجتماعي المقصود، وفوق كل ذلك سلطة سياسية تعمل جاهدة في تنميط الناس، ورسم نص من التعاليم لا يمكن الخروج عليه، بالمرصاد تقف لكل مَن يحاول التفكير في ذلك، مؤامرة كبيرة وتحالفا أكبر بين هذه الأشكال المرتعبة في الأساس من أي فكرة تحاول كسر هيبتها أو المساس بها.

تحقيقات

الأسلحة في أمريكا: تمسك أعمى بنص الدستور على حق كل فرد في التسلح

واشنطن – «القدس العربي»:

تمام البرازي

عندما قرر أحد العرب الأمريكيين شراء مزرعة منعزلة في ولاية فرجينيا، فوجئ بزيارة جار له ليرحب به ويعرض عليه شراء «شوت غون» أو «جفت» أي بندقية تسمى في مصر «بامب أكشن» لحماية نفسه بمئة دولار. وشرح الجار له انه إذا قتل شخص كان يقف على عتبة بيته بدون دعوة، فإن هذا حقه كما ان عليه ان يضع على بوابة المزرعة لافته تقول: ملك خاص وممنوع الدخول. أي انه يجب وضع هذا التحذير حتى إذا تجاوز أي شخص التحذير فإن القانون يسمح لك بقتله لحماية نفسك.

وقام جار آخر بزيارة العربي الغريب وكان يحمل مسدسا ظاهرا وقال بعد الترحيب: يحق لك في ولاية فرجينيا حمل السلاح بشكل ظاهر ولا حاجة لأن يكون مخبئا تحت السترة. ولكن إذا انتقلت إلى ولاية نورث كارولاينا المجاورة فعليك ان تضعه تحت سترتك.

وعقلية الدفاع عن النفس بالسلاح وعدم انتظار الشرطة متجذرة في الثقافة الأمريكية. فالولايات المتحدة هي الدولة الأولى في العالم التي تسمح لمواطنيها بحمل السلاح في الشوارع. وقانون حيازة السلاح أقره الدستور الأمريكي باعتباره حقا للمواطنين. ففي 1791 تم اعتماد عشر مواد سميت «وثيقة الحقوق» أضيفت إلى الدستور الأمريكي. ومن وثيقة الحقوق هناك التعديل الثاني الذي يقول حرفيا:

»إن وجود ميليشيات منظمة جيدا، أمر ضروري لأمن الدولة الحرة، وإن حق الناس في امتلاك وحمل الأسلحة يجب ألا يمس«. ويستمد الدستور الأمريكي مادة «الحق في التسلح» من القانون الإنكليزي الذي يؤكد أن هذا الحق من الحقوق الطبيعية، وتحمي المادة الثانية منه حق الفرد في امتلاك سلاح لأغراض مشروعة وهي الدفاع عن النفس داخل المنزل. ويرجع الدافع الأساسي لتأييد هذا القانون حين إصداره إلى القلق الشديد من استبداد الحكومة بالسياسة.

السلاح للدفاع أم العدوان؟

لكن المشكلة في ان ليس كل من يقتني السلاح هو للدفاع عن النفس بل للهجوم ضد الآخرين. وأمريكا هي الدولة الأولى في العالم في عدد المسدسات والأسلحة الموجودة بيد المدنيين، وهي الأولى في العالم في نسبة السلاح إلى عدد السكان. ويتعرض 100 ألف أمريكي كل عام لحوادث إطلاق النار، منها 12791 جرائم قتل، و 16883 حالات انتحار، و 642 حالة إطلاق نار خطأ. وتزايدت الجرائم في بعض الولايات والمدن بنسبة 300% عندما تم تحجيم حق الأفراد في حمل السلاح، ومنها العاصمة الأمريكية واشنطن. وهناك أكثر من مليون ونصف المليون سجين في أمريكا معظمهم جراء استخدام السلاح.

قانونية إقتناء السلاح

وينص القانون الأمريكي على أن عملية شراء سلاح بشكل قانوني تستلزم تحري مكتب التحقيقات الفدرالي عن بيانات سجل السوابق الجنائية للمشتري. وتختلف القوانين المتعلقة ببيع الأسلحة من ولاية إلى أخرى، ففي ولاية تكساس مثلا يستطيع الفرد حمل السلاح من دون ترخيص لأن القانون يبيح له ذلك. وعلى الرغم من ذلك هناك الكثير من الطرق للالتفاف على تلك الإجراءات، حيث يمكن شراء الأسلحة والذخيرة عبر مواقع الإنترنت التي تعد سوقا ضخمة بأسعار متدنية، إضافة إلى انتشار تهريب الأسلحة عبر الحدود المكسيكية وعصابات المخدرات المسلحة.

وتدافع مجموعات ضغط أمريكية قوية عن حق امتلاك السلاح الذي يقره الدستور في مواجهة أي تعديلات قانونية، وتشكل الرابطة الوطنية للأسلحة «أن آر أيه» –ومقرها شمال ولاية فرجينيا – أقوى تلك المجموعات ونجحت خلال سنوات طويلة في منع تقييد تجارة الأسلحة. وأصدر الكونغرس قانونا وقعه الرئيس السابق بيل كلينتون عام 1994 يحظر التصنيع والاستخدام المدني للأسلحة النارية نصف الآلية والأسلحة الهجومية لمدة عشر سنوات، وتم تحديد 19 نوعا من الأسلحة النارية وتصنيف مختلف البنادق نصف الآلية والمسدسات والبنادق بأنها أسلحة هجومية، وانتهى ذلك الحظر في سبتمبر/أيلول 2004، وصدرت دعاوى تطالب بتجديد الحظر.

كما أن المحكمة العليا الأمريكية أصدرت عامي 2008 و2010 قرارا تاريخيا أكدت فيه أن التعديل الثاني للدستور يحمي حق الفرد في امتلاك سلاح ناري من دون أن يكون عسكريا أو مرتبطا بالجيش، في وقت أشارت فيه إحصاءات مكتب التحقيقات الفدرالي إلى أن طلبات الحصول على أسلحة نارية وصلت في عام إلى مليون طلب.

وانتقد الرئيس الأمريكي باراك أوباما حرية تملك الأسلحة من خلال دعوته إلى إصدار قوانين تضع شروط صارمة لبيعها، لكن مجلس الشيوخ رفض في أبريل/نيسان 2013 مشروع قانون بشأن توسيع التحريات والحصول على السجل العدلي لكل من يرغب في شراء قطعة سلاح عبر الإنترنت أو المعارض.

ويشير الخبراء إلى أن هناك أكثر من ثلاثمئة مليون قطعة سلاح فردية في الولايات المتحدة، وأن أكثر الأسلحة المستخدمة في حوادث القتل هي البنادق نصف الآلية من طراز «AR– 15» والنسخة المعدلة منها طراز «M–16» وطراز «M–4» المتميز بإطلاق النار بسرعات عالية متعددة الجولات، إضافة إلى بنادق «AR–15»و«غلوك 10 ملم» و«سينغ سوير9 ملم».

حوادث لها انعكاسات

وثار جدل واسع في الولايات المتحدة حول قوانين حمل الأسلحة الفردية بعد مقتل 27 شخصا بينهم 20 طفلا في كونيكتيكت. ولم تمض سوى بضعة أشهر على مقتل 12 شخصا في إطلاق نار مأساوي في دار سينما في ولاية كولورادو عند عرض فيلم «باتمان» الأخير، وتلاه بعد أسابيع قليلة مقتل ستة أشخاص في معبد للسيخ في أوك كريك في ويسكونسن على يد جندي سابق، لتأتي بعد ذلك مجزرة نيوتاون في كونيكتيكت التي راح ضحيتها 20 طفلا وسبعة أشخاص، كحلقة جديدة لا يعلم أحد متى تنتهي، لأبشع الجرائم من هذا النوع في تاريخ المؤسسات التعليمية الأمريكية. ومع تسارع وتيرة مثل هذا النوع من الحوادث المأسوية التي باتت تشكل تهديدا لأمن المجتمع الأمريكي، زادت المطالبات بتشديد القوانين المتعلقة ببيع الأسلحة في الولايات المختلفة، لكن التشريعات الحالية تختلف من ولاية إلى أخرى بينما تنظم السلطات الفدرالية بحدود ضيقة جدا تجارة الأسلحة. والأمريكيون منقسمون حول ضرورة تعزيز التشريعات المتعلقة بالأسلحة النارية الفردية التي أدت في 2009 إلى مقتل 31 ألف شخص بينهم أكثر من 18 ألف انتحار.

خلال العقدين الأخيرين كانت هناك 62 حادثة إطلاق نار بشكل كبير وعلى نطاق واسع. بداية هذه الحوادث كان مع مدرس ثانوي قام بفتح النار عشوائيا في المحال متسببا في قتل 10 أشخاص بعد ذلك تعدد مثل هذا النوع من الحوادث ما بين قاعدة عسكرية إلى محطة قطارات ومطعم إيطالي. أغلب هذه الحوادث تقع في المدارس ومن بينها حادثة مدرسة ساندي هوك الإعدادية والتي تسببت في أكثر عدد من الوفيات بعدد 28 قتيلا.

في الولايات المتحدة يموت 30 شخصا يوميا نتيجة حوادث إطلاق النار. بدون حساب 53 حالة انتحار يومية باستخدام الأسلحة النارية وبحساب جميع أنواع عمليات استخدام السلاح الناري فإن إجمالي الوفيات يصل إلى 289 قتيلا يوميا في جميع أنحاء الولايات المتحدة. ولاية كنتاكي الأمريكية هي الأكثر امتلاكا للسلاح، وولاية وايومينغ هي الأكثر امتلاكا للسلاح بنسبة 59,7% من السكان. أما ولاية لويزيانا الأمريكية فتأتي في المرتبة الأولى من حيث معدلات القتل نتيجة استخدام السلاح. فمن بين كل 100 ألف مواطن في الولاية يموت 19 نتيجة حوادث إطلاق النار. على عكس نظيراتها من الدول الديمقراطية المتقدمة، تشهد الولايات المتحدة الأمريكية تعدد حالات قتل المواطنين الأمريكيين لبعضهم، ففي «تدوينة» للرئيس الأمريكي باراك أوباما في العام الماضي كتب: «أن نسبة قتل المواطنين الأمريكيين لبعضهم البعض تفوق ما يماثلها في دول متقدمة أخرى». وذكر أن تلك النسبة في الولايات المتحدة تفوق 297 ضعفا عنها في اليابان و49 في فرنسا. وحتى المدارس تحولت إلى أمكنة يجب حمايتها من الأسلحة ويدخل معظم الطلاب عبر كاشف للمعادن يوميا. وفي السلاح واقتنائه، ويدعم 70% وجود قاعدة بيانات وطنية لمبيعات السلاح داخل الولايات المتحدة. وأظهرت نتائج استطلاع للرأي أجرته شبكة «سي إن إن» أن 67% يؤيدون الرئيس في إتخاذ إجراءات للتحكم في السلاح في المقابل معارضة 32%.

ورغم تعهد الرئيس بمواصلة الضغط من أجل فرض جملة من الإصلاحات على حق المواطن في حيازة السلاح حتى انتهاء مدة ولايته في بداية عام 2017، إلا أنه من غير المتوقع أن ينجح في ضغوطه في ظل سيطرة الجمهوريين على الكونغرس.

مزايدات انتخابية

ودخلت قضية السلاح في حملة المزايدات الانتخابية، إذ طمأن دونالد ترامب المرشح الجمهوري لانتخابات الرئاسة الأمريكية حائزي الأسلحة بأنه سيحمي حقوقهم الدستورية في حمل السلاح وسيلغي المناطق المحظور فيها حمل أسلحة إذا فاز في الانتخابات متهما هيلاري كلينتون بالسعي لإضعاف حقوق حمل السلاح. وحظي ترامب بتأييد الرابطة الوطنية للسلاح وهي جماعة ضغط قوية تضم في عضويتها أكثر من أربعة ملايين شخص. ولم تكن تصريحات ترامب في المؤتمر الوطني للرابطة في لويزفيل في ولاية كنتاكي مفاجئة، لكنها قد تعزز موقفه بين المحافظين الذين يرون حماية التعديل الثاني في الدستور الأمريكي على رأس الأولويات.

وتعهدت كلينتون التي حصلت على ترشيح الحزب الديمقراطي للانتخابات الرئاسية المقررة في الثامن من تشرين الثاني/نوفمبر المقبل بتحدي جماعات الضغط المدافعة عن حمل السلاح وتوسيع إجراءات المراقبة وتضمينها بإجراءات فحص شاملة عن خلفيات المشترين. واتهم ترامب منافسته الديمقراطية بالسعي لإلغاء التعديل الثاني في الدستور الأمريكي الذي ينص على حق الأفراد في حيازة وحمل السلاح. وقال «هيلاري كلينتون تريد إلغاء التعديل الثاني وليس تعديله». وأبلغ ترامب الرابطة الوطنية للسلاح أنه سيلغي المناطق المحظور فيها حمل السلاح مشيرا إلى أن حادث قتل أربعة من مشاة البحرية في 2015 في مركز تابع للقوات المسلحة في ولاية تنيسي جرت في منطقة يحظر فيها حمل السلاح. وقال «التعديل الثاني (للدستور) في صندوق الاقتراع في تشرين الثاني/نوفمبر. السبيل الوحيد لانقاذ التعديل هو التصويت لشخص تعرفونه وهو دونالد ترامب».

محاولات

دخلت أمريكا بعد حادثة أورلاندو، التي قتل فيها الأمريكي من أصول أفغانية مسلمة عمر متين 49 مرتادا من المثليين لنادي المدينة، في طور جديد من النزاع حول التشريع لتقنين حمل السلاح للمدنيين. ويدور هذا النزاع بسبب انقسام الرأي بين الحافظين الجمهوريين والليبراليين الديمقراطيين حول تفسير التعديل الثاني من وثيقة الحقوق للدستور الأمريكي الخاص بحق المدنيين في اقتناء السلاح وحمله. فاجتمع مجلس الشيوخ الأمريكي في 20 حزيران/يونيو من هذا العام في أعقاب حادثة أورلاندو ليناقش إجراءات لضبط ملكية السلاح الناري. وتداعوا إلى هذا الاجتماع بعد «فلبستر» قام بها كريستوفر ميرفي السيناتور الديمقراطي من ولاية كونتيكت.

وكانت الولاية شهدت في كانون الأول/ديسمبر 2012 إطلاق نار جماعي في مدرسة ابتدائية أزهق 26 شخصا منهم 20 تلميذا. والـ«فلبستر» حيلة برلمانية يفرض بها البرلماني على مجلسه أن يطرح موضوعا للنقاش. ومن ذلك وقوف الشيخ ميرفي يخطب عن وجوب ضبط حيازة السلاح لمدة 15 ساعة بحضور زملائه من الحزب الديمقراطي.

واستجاب الشيوخ الجمهوريون للفلبستر ووافقوا على النظر في مشروعات ظلت عاطلة على جدول أعمال مجلسهم. وما دفع ميرفي للفلبستر قوله إن أمر السلاح قد بلغ مرحلة لا تحتمل. فقد وقعت 20 حادثة قتل جماعي منذ حادث ولايته في 2012 ولا أحد يهتم، وسقطت مع ذلك مشروعات القرارات كلها حين عرضت على مجلس الشيوخ يوم 20 حزيران/يونيو.

ويستغل بعض المتطرفين الحوادث وكون اسم الفاعل يشير إلى أصله الإسلامي مع أنه لا يمارس الإسلام من قريب أو بعيد. ودعا رئيس جامعة «ليبيرتي» الأمريكية، الإنجيلي المتطرف جيري فالويل الإبن، طلابه إلى حمل السلاح للقضاء على المسلمين.

لوبي السلاح

وتصنف الجمعية الأمريكية الوطنية للبنادق أو السلاح «ان ار ايه» على أنها الراعي الرسمي للأسلحة الشخصية، فالمنظمة التي أسست من قبل صحافي وجنرال في عام 1871 وأعضاءها يبلغون 5 ملايين أمريكي، تقول أن مهمتها الأساسية تتمثل في نشر الطرق المثلى للتعامل مع الأسلحة النارية وتعريف الأمريكيين بأي تشريع أو قانون خاص صدر أو سيصدر بها، لكن المهمة الحقيقية للجمعية هي العمل كلوبي للسلاح أي أقوى جماعات الضغط في واشنطن والتي تقدر ميزانيتها السنوية بـ200 مليون دولار.

وأنفقت الجمعية المذكورة في 2014 حوالي 28 مليون دولار على الأنشطة السياسية، أي انها أنفقت 15 مليون دولار ضد المرشحين الديمقراطيين للكونغرس بينما انفقت 11 مليون دولار لدعم المرشحين الجمهوريين المؤيدين لأهداف الجمعية. وحسب صحيفة «واشنطن بوست» فإن نفوذها يتعاظم باطراد.

وأسهمت الجمعية في فوز أربعة من بين كل خمسة مرشحين دعمتهم في انتخابات الكونغرس، وهي تسعى على الدوام أمام المحاكم لإبطال أي قوانين يصدرها الكونغرس للحد من انتشار الأسلحة.

متجر لبيع الأصلحة للاستعمال الشخصي في أمريكا

لكل أمريكي سلاح

ويقدر أن سوق الأسلحة النارية الفردية، الذي تبلغ قيمته 2–3 مليار دولار سنويا، شهد فورة كبيرة عقب انتخاب الرئيس أوباما في 2008 على الرغم من موقفه القاطع بشأن ضرورة سن قوانين تحد من امتلاك الأسلحة. ولا توجد أرقام رسمية لعدد الأسلحة التي يمتلكها المواطنون الأمريكيون، لكن صحيفة "الواشنطن بوست" تقول أن عدد الأسلحة الآن في الولايات المتحدة تجاوز الـ300 مليون قطعة. وآخر إحصاء رسمي لعدد سكان الولايات المتحدة في 2010 قدر عدد الأمريكيين بحوالي 308 ملايين.

ويعتبر عام 2008 بداية اللحظة التاريخية التي فاق فيها عدد الأسلحة الشخصية عدد المواطنين الأمريكيين، لكن هذا ليس كل شيء، في العام الماضي فقط قتلت الأسلحة الشخصية أكثر من ثلاثة عشر ألف أمريكي، بينما أصيب قرابة 17 ألف شخص. ما تشهده الولايات المتحدة منذ أعوام هو صراع قانوني وحزبي لا ينتهي، صراع يسير جنبًا إلى جنب مع ازدهار صناعة الأسلحة الشخصية في الدولة الأولى عالميًا من حيث التسليح الفردي. ولا يمكن التخلي عن صناعة تدر ربحا سنويا يقدر بـ12مليار دولار. وهناك إحصاء نشرته "واشنطن بوست" لقتلى عنف السلاح بعامة بعد القتل الجماعي في أورلاندو .اذ يقتل 33500 فرد في كل عام منهم 22 ألف انتحاراً و 11 ألف قتلاً بالسلاح الناري.

ميديا

تغطية صحافية في جريدة عُمانية تنتهي برئيس التحرير إلى السجن

لندن ـ «القدس العربي»:

انتهى رئيس تحرير جريدة في سلطنة عُمان إلى السجن بعد نشره تغطية صحافية جريئة تضمنت مقالاً اعتبرته السلطات تشكيكاً في نزاهة واستقلالية القضاء، حيث عنون لجريدته على صفحتها الأولى بعبارة «جهات عليا تغل يد العدالة».

واعتقلت الشرطة في سلطنة عُمان رئيس تحرير جريدة «الزمن» الصحافي ابراهيم المعمري يوم الخميس 28 تموز/يوليو الماضي على خلفية التغطية الصحافية المنشورة بتاريخ 26 تموز/يوليو والتي كشف فيها تدخل بعض كبار مسؤولي الدولة في إجراءات محاكمة قضائية من أجل استصدار حكم جديد يحل محل ذلك الذي صدر عام 2015 بشأن قضية إرث تنطوي على أموال طائلة وترجيح كفة بعض الشخصيات النافذة.

وأدانت منظمة «مراسلون بلا حدود» اعتقال الصحافي العُماني، وقالت مديرة مكتب الشرق الأوسط في المنظمة الكسندرا الخازن: «إننا ندين اعتقال ابراهيم المعمري واحتجازه. فمن خلال معاقبة الصحافي ووضعه في الحبس الاحتياطي، تبعث سلطنة عمان رسالة سلبية حول حرية الصحافة في البلاد، كما تعكس صورة تنطوي على عدم التسامح حيال انتقاد النظام السياسي والقضائي. وفي هذا الصدد، تدعو مراسلون بلا حدود إلى إجراء تحقيق مستقل ونزيه مع الإفراج الفوري عن الصحافي».

ووفقاً لما أفاد به مسؤول في الادعاء العام، ألقي القبض على رئيس تحرير صحيفة «الزمن» على خلفية المقال الذي اعتُبر «جريمة عمومية» من خلال التشكيك في استقلال وشفافية جهاز القضاء وبعض المسؤولين السياسيين، مضيفاً أن النيابة العامة تلقت «عدة شكاوى تطالب بتحريك الدعوى» ضد الصحافي مما عجل ببدء «إجراءات التحقيق فيها استناداً إلى نص المادة الرابعة من قانون الإجراءات الجزائية» موضحاً في الوقت ذاته أن هناك «متهمين» آخرين في هذه القضية.

وينفي الادعاء العام صحة المعلومات الواردة في المقال المذكور، مؤكداً أنه لم يُتَّخذ بعد أي قرار نهائي في إطار هذه المحاكمة المتعلقة بتركة، والتي يعود تاريخها إلى عام 2015. ويواجه الصحافي عدة تهم من بينها خرق المادتين 25 و29 من قانون المطبوعات والنشر، وذلك على خلفية نشره معلومات كاذبة بحسب النيابة العامة، علماً أن العقوبة قد تصل إلى سنتين في السجن بالإضافة إلى غرامة مالية في حال إدانته. كما يواجه ابراهيم المعمري تهمة «النيل من هيبة الدولة ومكانتها» (المادة 135 من قانون الجزاء) وجنحة «نشر ما من شأنه الإخلال بالنظام العام» (المادة 19 من قانون مكافحة جرائم تقنية المعلومات).

وبينما كانت «الزمن» تنوي تخصيص صفحتها الرئيسية لهذا الموضوع يوم الاثنين 1 آب/أغسطس فان وزارة الإعلام سبقتها وفرضت حظراً على الجريدة، التي أقدمت على إصدار عدد ذلك اليوم بنصف فارغ من المحتويات احتجاجاً على هذا الوضع. كما أدرجت في افتتاحيتها بعض رسائل التضامن التي حملت توقيع عدد من المثقفين.

وهذه ليست المرة الأولى التي تستهدف فيها السلطات العُمانية صحيفة «الزمن» ورئيس تحريرها. ففي أيلول/سبتمبر 2011، تم اعتقال ابراهيم المعمري وحُكم عليه ابتدائياً بالسجن لمدة خمسة أشهر بينما مُنعت الجريدة من الصدور لمدة شهر واحد، وذلك على خلفية مقال نُشر في أيار/مايو 2011 واعتُبر مهيناً لوزير العدل وأحد نوابه. وقد تم إلغاء ذلك الحكم بعدما نشرت الصحيفة اعتذاراً على صفحاتها، إلا أن محكمة الاستئناف أيدت في كانون الثاني/ يناير 2012 القرار الصادر في حُكم الدرجة الأولى.

ووفقاً للمرصد العماني لحقوق الإنسان، فقد أطلق سراح الصحافي المعتصم البهلاني، رئيس تحرير مجلة «الفلق» الإلكترونية، بتاريخ 28 تموز/يوليو بعد يومين من احتجازه على خلفية تعليقات نشرها على الشبكات الاجتماعية «تويتر» علماً أن السلطات لم تقدّم أي سبب رسمي لاعتقاله.

يشار إلى أن منظمة «مراسلون بلا حدود» تضع سلطنة عمان في المرتبة 125 «من أصل 180 دولة» على جدول التصنيف العالمي لحرية الصحافة لعام 2016.

دراسة أكاديمية تشخص مكامن الخلل في علاقة الإعلام العمومي المغربي مع الدولة:

استمرار التحكم والاحتكار بمبررات اقتصادية وضعف الاستقلالية وغياب الديمقراطية

الرباط ـ «القدس العربي»:

الطاهر الطويل

سجل الخبير الإعلامي المغربي الدكتور عبد الجبار الرشيدي محدودية سياسة تحرير الإعلام السمعي البصري التي انتهجها المغرب، من خلال استمرار احتكار البث التلفزيوني، باستثناء قناة «ميدي 1 تي في» التي تحولت من تلفزيون عمومي إلى خاص. في حين رفضت «الهيئة العليا للاتصال السمعي البصري» منح خمس رخص لإحداث قنوات تلفزيونية، وبررت ذلك بمبررات اقتصادية، حيث استندت في قرارها السلبي إلى ضعف سوق الإعلانات التجارية الذي تأثر بالأزمة الاقتصادية، واعتبرت أن دخول فاعلين جدد في حقل التلفزيون من شأنه أن يخل بالتوازن الاقتصادي لمؤسسات الإعلام السمعي البصري الموجودة.

ولاحظ الخبير المغربي، في أطروحة نال بها أخيرا شهادة الدكتوراه في كلية الحقوق في مدينة المحمدية، أن «الهيئة العليا للاتصال السمعي البصري» مارست صلاحيات لا يمنحها لها القانون، كما أن قرارها يعتبر نوعا من الحماية الاقتصادية للقنوات التلفزيونية العمومية، وهذا يخالف اختصاصاتها ويتعارض مع حرية الأسعار والمنافسة.

وأضاف قوله، إنه في مقابل ذلك جرى تحرير البث الإذاعي مع التحكم في مسار الجيل الأول والثاني من الرخص، علما أن الهيئة المذكورة أقصت العديد من المشاريع الإذاعية التي تعود لأشخاص لهم انتماءات سياسية، وهو الأمر الذي عرّضها لكثير من النقد، بالإضافة إلى وضع العديد من الضوابط والحدود القانونية والمهنية والسياسية أحيانا.

كما استنتج الدكتور الرشيدي ضعف الولوج المنصف إلى وسائل الإعلام العمومية، وذلك من خلال عدم توازن حضور الحكومة والأغلبية، فمرة نلاحظ أن هناك هيمنة للحكومة وللأغلبية في البرامج الحوارية والنشرات الإخبارية، ومرة أخرى هناك حضور مقدر لأحزاب المعارضة، في حين هناك انتهاك واضح لحقوق الأحزاب غير الممثلة في مجلس النواب، إذ تغيب نهائيا من تلك البرامج، أو أن حضورها هزيل جدا لا يتجاوز 10 في المائة، وهذا كله مخالف لقواعد الإنصاف والتعددية المنصوص عليها قانونا.

وبالإضافة إلى ما سبق، سجل الباحث المغربي ضعف استقلالية الإعلام السمعي البصري العمومي، وهذا ما يفسره واقع التحكم والهيمنة في الإعلام السمعي البصري، وغياب الديمقراطية الإعلامية، وضعف الخدمة العمومية. فواقع التحكم تفسره ثلاثة معطيات أساسية، وهي التبعية السياسية، ثم التبعية العضوية من خلال طريقة تعيين مدراء القنوات العمومية التي تندرج ضمن التعيينات الاستراتيجية والخارجة عن سلطة الحكومة والبرلمان، حيث يستعصي تغيير مدراء القنوات العمومية.

كما أن ضعف الاستقلالية يفسره غياب ديمقراطية التحرير في تدبير الإعلام العمومي، وفي هذا الإطار سجل الباحث المغربي أن الإعلام العمومي يقوم بأدواره بكل حياد وموضوعية، بل هناك ميل دائم لتكريس الطابع الرسمي على مواده الإعلامية وتغطياته الإخبارية.

فبالرغم من التحولات السياسية والدستورية والحراك المجتمعي الذي يشهده المغرب بقيت تلك المؤسسات خارج هذه الديناميةولا تعكس الاحتياجات الحقيقية للمجتمع في إعلام عمومي ونزيه ومتعدد ومنفتح وقريب من المواطنين ويعكس تطلعاتهم.

على صعيد آخر، تطرقت الدراسة الأكاديمية إلى محدودية حرية الصحافة في المغرب، حيث وقفت على العديد من القيود التي تحد من الممارسة الإعلامية، مسجلة أن مجلس النواب صادق بالإجماع على مشروع قانون يتعلق بالصحافة والنشر بتاريخ 21 تموز/يوليو، والغى عقوبة السجن في حق الصحافيين واستبدلها بالعقوبات المالية، إلا أنه يلاحظ أن بعض هذه العقوبات قد تم «ترحيلها» إلى القانون الجنائي بالرغم من محاولة حصر مجالات تطبيقها في الإساءة إلى الدين أو التحريض ضد الوحدة الترابية أو الإساءة إلى النظام الملكي أو شخص الملك أو ولي العهد أو أعضاء الأسرة الملكية بالإضافة إلى إهانة العلم المغربي.

وفي المقابل، فقد تم رفع قيمة العقوبات المالية في قضايا الصحافة، مما قد يتسبب في إعسار المؤسسات الصحافية، وبالتالي الدفع بها إلى الإغلاق والإفلاس.

كما أن محدودية حرية الصحافة ترتبط كذلك بضعف الحماية القانونية والقضائية للصحافيين، مما يعرضهم لشتى أشكال التضييق على ممارستهم لمهنتهم، ويلاحظ أن قانون الصحافة والنشر الجديد وقانون الصحافي المهني قد تدارك بعض النواقص في هذا المجال.

وعموما، يمكن القول ـ بحسب الباحث المغربي الرشيدي ـ أن الدولة انتقلت من سياسة القمع والتدخل المباشر في الصحافة، إلى اعتماد الآليات الناعمة الاقتصادية والمالية: الإعلانات التجارية، العقوبات المالية، الدعم المالي... على أن الصراع بين الدولة والصحافة سيتمحور مستقبلا حول قضايا أخلاقيات المهنة والتحديات التي تفرزها تكنولوجيا الإعلام والاتصال خصوصا في الجانب المتعلق باحترام الخصوصيات والحق في الصورة، ولاسيما في الصحافة الإلكترونية.

اليمن: 140 انتهاكاً للصحافيين في 6 شهور والحريات تواصل التدهور

لندن ـ «القدس العربي»:

يواصل الحوثيون ومعهم الرئيس المخلوع علي عبد الله صالح ارتكاب الانتهاكات بحقّ الصحافيين في اليمن حتى جعلوا منها واحدة من أسوأ أماكن عمل الصحافيين في العالم وأكثرها خطورة، فيما باتت المنظمات الحقوقية ترصد انتهاكات يومية للصحافة وحرية التعبير عن الرأي في اليمن في إطار الصراع الدائر في البلاد.

وقالت منظمة «صحافيات بلا قيود» مؤخراً في أحدث البيانات الحقوقية إنها رصدت 140 انتهاكاً تعرض لها الصحافيون والإعلاميون خلال النصف الأول من العام الحالي بينها 6 حالات قتل.

وأضافت المنظمة، في تقرير لها، أن البيئة الإعلامية أصبحت «غير آمنة أكثر من أي وقت مضى، في ظل استمرار بقاء العوامل المهددة لحياة العاملين في الحقل الإعلامي» مؤكدة ان الشهور الستة الأولى من العام الحالي شهدت «جريمة حرب لا تسقط بالتقادم» في اليمن.

وقالت المنظمة، إن الانتهاكات توزعت بين قتل واختطاف واعتداء وإصابة، إذ بلغت حالات الاختطاف 10 حالات، إضافة إلى حالتي محاولة اغتيال، فيما الإصابة بلغت 15 حالة، و7 حالات تهديد بالقتل، و20 حالة اعتداء، و20 حالة اعتقال، و8 حالات منع من الطباعة والتوزيع، و10 حالات حجب مواقع إلكترونية.

وأوضحت أن ميليشيا الحوثي وقوات الرئيس المخلوع علي عبدالله صالح تتصدر قائمة المنتهكين، بالإضافة إلى قوات التحالف العربي وتنظيم القاعدة ومسلحين مجهولين.

وارتفع عدد الصحافيين والإعلاميين المختطفين لدى الحوثيين إلى 14 بعد اختطاف الناشط أسعد العماد، السبت الماضي، في مدينة تعز (جنوب غربي اليمن) فيما لا يزال تنظيم القاعدة يختطف صحافياً في محافظة حضرموت.

وطالبت المنظمة، ميليشيا الحوثي، بسرعة الإفراج عن المختطفين، محمّلة إياهم المسؤولية الكاملة عن سلامة حياتهم.

وعبّرت عن قلقها البالغ من تزايد المخاطر التي باتت تهدد الصحافيين والإعلاميين «والتي وصلت إلى فقدان حياة العديد منهم أثناء قيامهم بواجبهم المهني في نقل الحقيقة».

وحذرت منظمة «صحافيات بلا قيود» القوى المتصارعة من استمرارها في الزج بالصحافيين في صراعاتها، مطالبة بتشكيل لجنة تحقيق في كل الانتهاكات التي وقعت بحق الصحافيين والإعلاميين.

وأكدت ضرورة محاكمة مرتكبي تلك الانتهاكات «وأنها لا تسقط بالتقادم، ولابد من تقديم مرتكبيها للعدالة لينالوا جزاءهم الرادع والعادل».

وكانت منظمة «مراسلون بلا حدود» أدانت مؤخراً جريمة قتل الصحافي عبدالكريم الجرباني، خلال تغطية الاشتباكات إلى جانب قوات الجيش الحكومي، في مدينة حرض شمال غربي البلاد، كما أدانت قبل ذلك بشهور قليلة جريمة قتل الصحافي عبدالله عزيزان، مراسل موقع «مأرب برس» الإخباري.

وقالت المنظمة في بيان لها إن الصحافيين في اليمن أصبحوا عرضة للأخطار، مشيرة إلى أنه «في ضوء الخطر الذي يواجهه العاملون في قطاع الإعلام في البلاد، يجازف الصحافيون الشباب – وأغلبهم من الهواة– بأنفسهم إلى حد كبير في سعيهم إلى ملء الفراغ الإعلامي».

ودعت المنظمة إلى تدريب الصحافيين في اليمن على تغطية الصراعات، مؤكدة في الوقت ذاته على المسؤولية الملقاة على مختلف أطراف النزاع في حماية الصحافيين بموجب القرار 2222 الصادر عن مجلس الأمن الدولي.

وأضافت: «وفق ما أفادت به مصادرنا، يشرع صحافيون شباب غير محترفين –بعد تخرجهم للتو– في العمل مع مختلف وسائل الإعلام حيث يتوجهون إلى جبهة القتال دون ارتداء الدروع الواقية من الرصاص ودون تلقي أي تدريب في مجال تغطية الحروب، مما يجعلهم أكثر عرضة للخطر والعنف الناتجين عن الصراع».

ووفقاً لما أحصته منظمة «مراسلون بلا حدود» يوجد حالياً 14 صحافياً قيد الاحتجاز لدى مختلف الجماعات المسلحة في اليمن، بينما يرجّح أن يكون الإعلاميون المعتقلون من قبل الحوثيين قد نُقلوا إلى سجن آخر في صنعاء.

يشار إلى أن اليمن يتربع على المرتبة 170 (من أصل 180 بلدا) على التصنيف العالمي لحرية الصحافة الذي نشرته مراسلون بلا حدود في وقت سابق من هذا العام، أي أن في العالم تسع دول فقط تعتبرها «مراسلون بلا حدود» أكثر خطراً على الصحافيين من اليمن.

حملة مصرية ضد الاختفاء القسري تظهر على الانترنت وتغيب عن الإعلام التقليدي

لندن ـ «القدس العربي»:

لجأ ناشطون مصريون إلى الانترنت من أجل المطالبة بوقف الاعتقالات بالجملة التي يتعرض لها المعارضون والنشطاء، ومن أجل الضغط لإنهاء ظاهرة «الاختفاء القسري» التي تشكل انتهاكاً لحقوق الإنسان، ودشن النشطاء حملة الكترونية على الانترنت استقطبت أعداداً كبيرة من المشاركين والمهتمين بها.

وتشكل الحملات الالكترونية التي يجري تنظيمها على شبكة «تويتر» بين الحين والآخر متنفسا لكثير من النشطاء الذين لم يعودوا يظهرون على وسائل الإعلام بعد أن باتت أغلبها خاضعة لسيطرة شبه كاملة من قبل الدولة، بما في ذلك القنوات التلفزيونية والصحف الخاصة التي أصبحت جميعها مؤيدة للنظام، خلافاً لما كانت عليه قبل ثورة 25 يناير 2011.

وتقول تقارير حقوقية مستقلة إنه يوجد في مصر حالياً أكثر من 42 ألف سجين سياسي من بينهم عدد من الصحافيين، فيما يقول مدير «الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان» في مصر بمن فيهم أولئك المرتبطين بنشر آرائهم أو كتابة تعليقات على شبكات التواصل الاجتماعي يزيد عن 60 ألفاً، مشيراً إلى أن أوضاع السجون في مصر حالياً أسوأ بكثير مما كانت عليه خلال فترة حكم الرئيس المخلوع محمد حسني مبارك.

ويُعتبر الإخفاء القسري للأشخاص انتهاكا صارخا لحقوق الإنسان الأساسية، كما أنه يتوجب حماية الأفراد في مختلف أنحاء العالم من هذا الانتهاك بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة الصادر في 18 كانون أول/ديسمبر 1992 تحت اسم «إعلان حماية جميع الأشخاص من الاختفاء القسري» كما أنه يمثل انتهاكا للاتفاقية الدولية لحماية جميع الأشخاص من الاختفاء القسري، وهي الاتفاقية التي تنص في المادة الخامسة منها على أنه «تشكل ممارسة الاختفاء القسري العامة أو المنهجية جريمة ضد الإنسانية كما تم تعريفها في القانون الدولي المطبق وتستتبع العواقب المنصوص عليها في ذلك القانون».

وأطلق نشطاء مصريون وسماً على شبكة التدوين المصغر «تويتر» يطالب بإنهاء ظاهرة الاختفاء القسري في مصر، وتصدر الهاشتاغ (#اوقفوا_الاختفاء_القسري) قائمة الوسوم الأكثر تداولاً في مصر بعد أن استقطب آلاف المهتمين واجتذب مشاركات من عدد كبير من المصريين، في الوقت الذي لم تلتفت له أي من وسائل الإعلام المحلية في مصر.

وغرقت شبكة «تويتر» بالمئات من صور المعتقلين والمختفين قسريا في مصر، ومعلومات عن كل واحد منهم، حيث نشر كثيرون معلومات عن أشخاص تعرضوا للاختطاف أو الاعتقال، وبعضهم فتيات أو شبان قاصرون دون السن القانوني، فيما لم يتم عرض كثيرين على أي محاكم كما لم يتم توجيه أي اتهامات لهم.

وكتب الناشط أحمد سمير مغردا على «تويتر»: «كل من يشترك في هذا الجرم سيحاسب ولو بعد حين، لا تعويلاً على القوانين والعهود الدولية فحسب، بل نعول على قدرة الله وإرادة شعبنا». وأضاف متحدثاً عن جريمة الاختفاء القسري للأفراد: «جريمة لا تظهر إلا في أشباه الدول حيث لا سيطرة للقانون ولا صوت يعلو فوق صوت المليشيات الإجرامية.. مصر تستحق أفضل من ذلك».

فيما كتب ناشط آخر: «#اوقفوا_الاختفاء_القسري.. شباب شابوا من حكم الاستبداد وقهر وظلم وبطش وفساد العسكر فيتم خطفهم من مدارسهم وكلياتهم ومنازلهم بدون ذنب».

وغرد ناشط آخر بالقول: «لن يرتدع الطاغية حتى نردعه، بأيدينا أيها المصريون فقد تجاوز الظالمون كل حد ومدى» فيما قال شاب اسمه محمد: «النيابة والقضاء من أشد الفئات إجراما في مصر، لأنهما منوط بهما العدل والإنصاف لا الظلم والجور» أما الناشط الذي يُطلق على نفسه اسم الباشا فكتب: «الخطف من الجهة اللي المفروض تحميك من الخطف، تخيل #اوقفوا_الاختفاء_القسري».

وكتب أسامة حسن: «هل تعلم أن الاختفاء القسري جريمة ضد الإنسانية لا تسقط بالتقادم طبقا لإتفاقية المحكمة الجنائية الدولية» أما ناشط آخر يُطلق على نفسه اسم (الفجر الباسم قادم) فكتب يقول: «تخيل يبقى كل املك في الدنيا ان ابنك يظهر في سجن من السجون عشان تطمن انه عايش مش ميت».

وقالت إيمان: «الجريمة متفضل عار على الكل لغاية ما نقف كلنا ضد ظلم أي واحد فينا من غير ما نبص هو تبع مين! #اوقفوا_الاختفاء_القسري».

أما مختار فكتب يقول: «لن ننحني، قولوا لهم لن ننحني، لسنا تراثًا أو عبيدا أو عقارا، لسنا نمل من الهتاف مهما طال الانتظار، #اوقفوا_الاختفاء_القسري».

وعلق أحد المصريين بالقول: «مش شايف بريء في البلد دي غير اللي بيموت فيها، موجوع ومش عارف أكتم، ولا قادر أتكلم، العيب في مين يا زمن #اوقفوا_الاختفاء_القسري».

يشار إلى أن العديد من تقارير حقوق الإنسان تحدثت عن ظاهرة الاختفاء القسري والاعتقال غير القانوني في مصر، وكان آخرها الصادر عن «هيومان رايتس ووتش» والذي تحدث عن أكثر من 100 شخص صدر بحقهم عفو في مصر إلا أنهم ما زالوا يقبعون في السجون دون أي سبب، ومن بينهم رجل يبلغ من العمر 66 عاماً وصدر بحقه عفو بسبب حالته الصحية المتردية، ومع ذلك لا يزال معتقلاً، إضافة إلى طالبتين في جامعة المنصورة تبلغان من العمر 18 عاما، وكلاهما صدر بحقهما عفو ومع ذلك ما زالتا قيد الاعتقال غير القانوني دون أي سبب أو مبرر.

علوم وتكنولوجيا

طائرات «درونز» تتنافس في سماوات أمريكا على توصيل الطلبات والبضائع

لندن ـ «القدس العربي»:

سمحت السلطات الأمريكية لشركة «الفابيت» بالبدء في تجريب الطائرات بدون طيار «الدرونز» في عمليات توصيل الطلبات ونقل البضائع لأصحابها، لتدخل بذلك في سباق محموم مع شركة «أمازون» العملاقة. وتتهافت الشركتان على السماوات المفتوحة في الولايات المتحدة من أجل الفوز بأسبقية تشغيل الـ«درونز» في توصيل الطلبات.

ومن المعروف أن شركة «أمازون» العملاقة التي تمتلك المتجر الالكتروني الأشهر في العالم والذي يمثل أكبر منافس لشركة «إي باي» كانت قد بدأت تجربة طائرات «درونز» بدون طيار في عمليات توصيل الطلبات إلى المستهلكين، وتطمح الشركة بهذه الطريقة إلى اختصار المدة الزمنية اللازمة لتوصيل الطلبات، بحيث تتمكن من إيصال المشتريات لأصحابها في اليوم نفسه، أو خلال ساعات معدودة، بدلاً من خدمة التوصيل في اليوم التالي.

ويتوقع أن تكون طائرات الـ«درونز» دخلت إلى عالم الاستخدام من أجل تقديم العديد من الخدمات المدنية خلال السنوات أو الشهور القليلة المقبلة، فضلاً عن أنها حققت انتشاراً واسعاً في السنوات الأخيرة بعد أن أصبح الكثير من الهواة يستخدمونها لغايات التسلية أو التصوير.

وتفيد أحدث المعلومات الواردة من الولايات المتحدة أن شركة «الفابيت» التي أسسها لاري بيغ وهو أحد مؤسسي «غوغل» بدأت تجريب الطائرات بدون طيار في مجال توصيل الطلبات ويتوقع أن تحدث اختراقاً كبيراً في هذا المجال على المستوى العالمي، فيما تقول جريدة «دايلي ميل» البريطانية في تقرير اطلعت عليه «القدس العربي» أن الشركة كانت جزءاً من مشروع حمل اسم «الجناح» وهو مشروع يرمي لتشغيل أسطول من الطائرات بدون طيار في مجال توصيل الطلبات إلى أصحابها، وهو المشروع الذي يُمكن أيضاً أن يُنعش التجارة الالكترونية وحركة البيع على الانترنت.

وتشير الصحيفة إلى أن مشروع «الجناح» الذي يجري العمل عليه منذ أكثر من عامين يتضمن عمليات بحوث كبيرة وشبه سرية من أجل تطوير التكنولوجيا المطلوبة لهذا الغرض.

التشغيل اعتباراً من العام المقبل

ونقل تقرير لوكالة «بلومبرغ» الأمريكية المتخصصة بأخبار الاقتصاد عن شركة «الفابيت» قولها إن التكنولوجيا التي يجري تطويرها لاستخدامها في تشغيل الطائرات بدون طيار في عمليات توصيل الطلبات سوف تدخل إلى حيز الخدمة بشكل كامل اعتباراً من العام المقبل 2017.

وحسب الوكالة فان السلطات الحكومية في الولايات المتحدة تعتزم إنفاق أكثر من 35 مليون دولار خلال السنوات الخمس المقبلة من أجل البحوث في مجال تطوير تكنولوجيا الطائرات بدون طيار.

وتفيد المعلومات التي نشرتها «دايلي ميل» أن جناح الطائرة المستخدمة من قبل «الفابيت» يبلغ 1.5 متر، كما أنها تتضمن أربعة محركات، ويبلغ الوزن الإجمالي للطائرة الواحدة 10 كيلو غرامات، بما في ذلك حمولتها، أما بدون أي أحمال فان وزنها يصل إلى 8.5 كيلو غرام، ما يعني أنها تستطيع حمل حتى 1.5 كيلو غرام فقط، أي أنها تستخدم لتوصيل الطلبات الخفيفة إلى المشترين، حالها في ذلك حال الطرد الصغير الذي يمكن إرساله عبر البريد إلى المشتري.

ويمثل الحجم الصغير للطائرة والحمولة الخفيفة لها ميزة، حيث بمجرد إتمام الشخص لعملية الشراء على الانترنت يمكن إرسال الطلبية له بالطائرة فوراً، ودون أن يضطر للانتظار بعض الوقت لحين تجميع عدد من الطلبيات وارسالها دفعة واحدة.

والطائرة التي يجري تجريبها تقوم بالاقلاع والهبوط بشكل عامودي، حيث تهبط عند العنوان المستهدف بشكل خاص، كما أنها تعتبر سريعة ومتفوقة على طائرات الدرونز التي يتوقع استخدامها حالياً من أجل التسلية أو التصوير.

استخدامات مدنية

ودخلت طائرات الـ«درونز» في العديد من الاستخدامات المدنية مؤخراً، فيما يتوقع أن يشهد استخدامها توسعاً أكبر، وبدأت دول العالم في دراسة التشريعات والقوانين اللازم إقرارها من أجل تنظيم عمل هذه الطائرات، حيث وضعت سلطات الطيران في بريطانيا ضوابط لتحليقها، ومواصفات محددة للطائرة التي تحتاج إلى ترخيص مسبق عن تلك التي لا تحتاج، وفي كل الأحوال فان الـ«درونز» ممنوعة من التحليق بالقرب من المطارات لئلا تؤثر على عمليات الإقلاع والهبوط التي تقوم بها الطائرات التجارية الكبيرة.

وفي دولة الإمارات بدأت سلطات البريد تجريب طائرات الـ«درونز» في عمليات التوصيل، إلا أن الأمر لا يزال مقتصراً على أمور محددة، مثل توصيل الوثائق الرسمية للمواطنين.

ويتوقع أن تدخل تكنولوجيا الطائرات بدون طيار في عمليات توصيل الركاب، حيث أعلنت شركة صينية قبل شهور أنها ابتكرت الطائرة الأولى من نوعها في العالم، وهي «درون» ذات حجم كبير نسبياً تستطيع أن تنقل الركاب في الرحلات القصيرة، دون الحاجة إلى طيار أو قائد في الجو وإنما يتم التحكم بها عن بعد من خلال «ريموت كونترول» على الأرض.

والطائرة الجديدة التي أنتجتها شركة «EHang» الصينية تستطيع أن تحمل راكباً واحداً ويتم التحكم بها عن بعد، وقالت الشركة إنها عبارة عن «تاكسي طائر» يتيح للركاب تجاوز الازدحامات والتحليق في الهواء من أجل الوصول سريعاً إلى المكان المطلوب، على أن الطائرة مروحية يقل حجمها عن حجم السيارة الصغيرة، وبالتالي يمكن أن تهبط على أسطح البنايات أو في الساحات المحيطة بالمباني.

وأطلقت الشركة على طائرتها الجديدة اسم «184» وإضافة إلى كونها الأولى في العالم التي تقل ركاباً بدون طيار، فإنها أول طائرة من نوعها لا تحتاج أيا من أنواع الوقود التقليدي حيث تعمل بالطاقة الكهربائية بشكل كامل.

ولدى الطائرة أربعة أجنحة، تحمل فوقها ثماني مراوح، ما يجعلها أكثر قدرة على التوازن وأكثر أماناً خلال التحليق، حيث أن تعدد المحركات يتيح للطائرة وضعاً أفضل من الأمان.

وبينما ينشغل الصينيون والأمريكيون في تطوير طائرات بدون طيار ذات قدرات خارقة، فان الهند أعلنت مؤخراً أن علماءها يطورون طائرات بدون طيار ستكون الأرخص في العالم مع قدرات فائقة ما زالت غير متوفرة لدى الآخرين.

وحسب المعلومات فان الطائرة الهندية تحلق على ارتفاعات منخفضة لا تتعدى خمسة آلاف قدم وفلترة تحليق متصلة تصل إلى 10 ساعات، على أنها ستكون قادرة على المسح التصويري والاستهدافي لمسافة تصل إلى 150 كيلومترا، وبذلك ستكون تلك الطائرات مفيدة في مراقبة الطرق السريعة بين الأقاليم الهندية، ومراقبة الأرصاد الجوية والأوبئة وغزو الجراد وخلافه.

جرائم القرصنة العملاقة مستمرة: بيانات «ياهو» و«تيليغرام» في أيدي اللصوص

لندن ـ «القدس العربي»:

تواصلت أعمال القرصنة الانترنتية على نطاق واسع حيث باتت بيانات الملايين من مستخدمي اثنين من أكبر المواقع الخدمية على الانترنت في أيدي اللصوص وعصابات القرصنة، لتتزايد الأسئلة وترتفع وتيرة الجدل حول مدى الأمان والخصوصية على الانترنت، وما إذا كان كل شيء على الشبكة العنكبوتية مهدداً بالضياع والانتهاك والسرقة والاختراق.

وخلال أسبوع واحد سجل العالم الافتراضي كارثتين، بحسب رصد قامت به «القدس العربي» الأولى هي: وقوع ملايين المستخدمين لخدمة التراسل الفوري «تيليغرام» كرهائن في أيدي قراصنة إيرانيين، دون أن يتمكن أحد من معرفة ما إذا كانت الحادثة ذات دوافع سياسية أم لا.

أما الكارثة الثانية، فتتعلق بقيام قراصنة الكترونيون بعرض بيانات ملايين آخرين من مستخدمي موقع «ياهو» الشهير للبريد على الانترنت، فيما لم تعلن أصلا الشركة عن تعرضها لعملية اختراق أو قرصنة أو سرقة بيانات، ما يعني أن الباب مفتوح على كل الاحتمالات.

كارثة «تيليغرام»

وفي تفاصيل الكارثتين، فقد تمكن قراصنة إيرانيون من الوصول إلى كمية كبيرة من الحسابات الموجودة على «تيليغرام» بما يشكل أكبر خرق معروف لحد الآن يطال تطبيق التواصل الذي شهد انتشاراً في العالم وذاع صيته أصلاً بسبب أنه مشفر ولا يستطيع اللصوص والقراصنة التجسس على مستخدميه.

وحسب المعلومات التي كشفها باحثون مختصون، فقد تمكن القراصنة من الوصول والتعرف على أرقام أكثر من 15 مليون مستخدم إيراني يستعملون الخدمة.

وأشار الباحث الأمني المستقل كولين أندرسون وكالوديو غوارنييري الخبير التقني في منظمة العفو الدولية أن هذه الهجمات التي وقعت هذا العام ولم يتم ذكرها سابقاً تمثل خطراً على اتصالات النشطاء والصحافيين وغيرهم من الأشخاص الذين قد تستهدفهم الحكومة الإيرانية.

وتشير منصة تيليغرام إلى نفسها بوصفها نظام التراسل الفوري فائق الأمان، وذلك لانها تقوم بتشفير كافة البيانات من البداية إلى النهاية، وتعرف هذه الطريقة في الأوساط الأمنية باسم التشفير (end-to-end).

وتمتلك شركة تيليغرام، التي يقع مقرها في مدينة برلين الألمانية، ما يصل إلى 100 مليون مستخدم نشط، ويجري استخدام التطبيق على نطاق واسع في منطقة الشرق الأوسط، وكذلك في أمريكا اللاتينية الوسطى وجنوب شرق آسيا، وهو ما يعني أن قراصنة إيرانيين انتهكوا خصوصية أكثر من 15 من مستخدمي التطبيق في العالم!

ويقول باحثون إن الضعف في تطبيق «تيليغرام» يكمن في استخدامه الرسائل النصية القصيرة SMS لتفعيل الأجهزة الجديدة، حيث تقوم الشركة عند رغبة المستخدم بتسجيل الدخول إلى التطبيق من هاتف جديد بإرسال رمز التفعيل عن طريق الرسائل القصيرة، والتي يمكن اعتراضها عبر شركة الهاتف ومشاركتها مع المتسللين.

ويمكن للقراصنة عند امتلاكهم لرموز التفعيل إضافة أجهزة جديدة لحساب مستخدمي تيليغرام، مما يسمح لهم بقراءة المحادثات المحفوظة بالإضافة إلى الرسائل الجديدة.

وقال متحدث باسم «تيليغرام» إنه يمكن للعملاء الدفاع عن أنفسهم ضد مثل هذه الهجمات من خلال عدم الاعتماد فقط على وسيلة التحقق عبر الرسائل القصيرة SMS حيث تسمح الخدمة لمستخدميها إنشاء كلمات السر، والتي يمكن إعادة تعيينها عن طريق رسائل البريد الإلكتروني.

وأضاف المتحدث انه في حالة امتلاك المستخدم لكلمة مرور قوية وحفاظه على حساب البريد الإلكتروني الخاص بإعادة التفعيل بشكل آمن فإنه لا يمكن للمهاجم فعل أي شيء.

كارثة «ياهو»

أما كارثة شركة «ياهو» فانكشفت عندما ظهر قرصان يُطلق على نفسه اسم «peace_of_mind» وأعلن على الانترنت أنه يمتلك معلومات تسجيل الدخول لنحو 200 مليون حساب مستخدم من حسابات «ياهو» وقد ادعى المخترق قيامه سابقاً ببيع بيانات الدخول لحسابات مسروقة.

وعرض المخترق تلك السجلات على موقع البيع والشراء في السوق السوداء «TheRealDeal» الموجود ضمن ما يعرف بـ«الويب العميق».

وأشار الهاكر إلى رغبته في بيع تلك السجلات الموجودة لديه، والتي تتضمن أسماء المستخدمين وكلمات السر وحتى عناوين المنازل، مقابل 3 بيتكوين أو ما يعادل 1824 دولارا أمريكيا لأي شخص يرغب في شرائها. وأضاف المخترق في رسالة قصيرة أنه حصل على قاعدة بيانات حسابات «ياهو» من مجموعة الاختراق الروسية التي قامت سابقاً باختراق وتسريب بيانات وحسابات مواقع «لينكدإن» و«تمبلر» بالإضافة إلى موقع «MySpace».

وأضاف القرصان أن قاعدة بيانات حسابات «ياهو» الحالية تعود للأغلب لعام 2012 وانه قام ببيع عدة نسخ من قاعدة البيانات المسروقة لعدد من الأشخاص.

وقد نشر الهاكر عينة من قاعدة بيانات «ياهو» المسروقة، والتي تشمل عناوين البريد الإلكتروني للمستخدمين، جنباً إلى جنب مع كلمات المرور التي تم تشفيرها باستخدام خوارزمية «MD5».

وأكدت شركة «ياهو» التزامها بحماية أمن معلومات مستخدميها، وانها تأخذ أي ادعاء من هذا القبيل على محمل الجد، وإن فريق الشركة الأمني يعمل على التحقق من المعلومات، كما أفادت أنها على علم أن شخصاً يزعم أن لديه قاعدة بياناتها وأنه عرضها للبيع، لكن الشركة لم تؤكد أو تنف في النهاية إن كانت قاعدة البيانات صحيحة أم لا.

إحذر.. محادثاتك على «واتس آب» مخزنة حتى بعد حذفها

لندن ـ «القدس العربي»:

يثير تطبيق المراسلة الفورية «واتس آب» جدلا واسعاً في أوساط المستخدمين وعلى الانترنت حول درجة الأمان التي يوفرها، في الوقت الذي بدأ يزعم توفير حالة متقدمة من التشفير توفر أماناً أكبر للمستخدمين، إلا أن خبيراً في الأمن الالكتروني فجر مفاجأة مؤخراً عندما كشف أن المحادثات عبر التطبيق تظل حتى بعد حذفها.

وكتب جوناثان زنزيارسكي، الخبير الأمني المتخصص في أمان نظام «آي أو إس» على مدونته الخاصة «إن فحص صور لذاكرة التخزين أخذت من أحدث إصدار من واتس آب كشف أن التطبيق يحتفظ ويخزن أثرا لسجلات المحادثات بعد حذفها».

وأضاف أن هذا العيب البرمجي يخلق كنزا من المعلومات لأي شخص لديه القدرة على الوصول الفعلي إلى الجهاز، ويمكنه أيضا من استرداد البيانات نفسها من خلال أي من أنظمة النسخ الاحتياطي التي يعتمدها التطبيق، مثل غوغل درايف أو آي كلاود.

ويقول جوناثان:«إن قاعدة البيانات للدردشة على تطبيق واتس آب تُنسخ من خلال النسخ الاحتياطي على جهاز أيفون، ما يعني أنها ستظهر في النسخ الاحتياطي على iCloud وكذلك سطح المكتب، ولحسن الحظ يمكن تشفير النسخ الاحتياطي على سطح المكتب من خلال تفعيل خيار Encrypt Backups على آيتونز».

وهذا الأمر يتيح للشرطة إمكانية إجبار شركة أبل على استرداد سجلات الدردشة على تطبيق واتس آب، والتي تشمل الرسائل المحذوفة.

وكانت «جمعية الإمارات للحماية من مخاطر الإنترنت» أطلقت حملة توعية لحماية الناس من وسائل التواصل الاجتماعي، وحذرت في تقرير لها من تطبيق «واتس آب».

وأشارت دراسة أجرتها الجمعية في المنطقة بشأن مستوى السلامة لدى مستخدمي برنامج «واتس آب» إلى أن 42 في المئة من المشتركين يستخدمون هذا البرنامج بشكل واسع، و50 في المئة يستخدمونه بشكل معتدل.

يشار الى أن مارك زوكربيرغ المدير التنفيذي والمؤسس لشركة «فسيبوك» أعلن مؤخراً أن مستخدمي الموقع الاجتماعي الأشهر «فيسبوك» بلغ 1.7 مليار حول العالم، بينما يبلغ عدد مستخدمي الواتس آب والماسنجر على حد سواء حوالي مليار مستخدم، فيما يبلغ عدد مستخدمي أنستغرام حوالي 500 مليون مستخدم.

وأشاد مؤسس فيسبوك بمساهمة المستخدمين الدائمة والفعالة في تنمية مجتمع فيسبوك، مشيرا إلى كثير من المشاريع الناجحة التي أجرتها مجموعته، كان أبرزها مؤخراً مشروع الطائرة الشمسية التي تم تصميمها من قبل فريق مطوري فيسبوك، وتهدف إلى المساهمة في تعزيز البنية التحتية للإنترنت لبعض المناطق التي تفتقر إلى ذلك.

علماء يفككون لغز «البقعة الحمراء» في كوكب المشتري

لندن ـ «القدس العربي»:

توصل علماء الفلك الأمريكيون والبريطانيون إلى استنتاج أن درجة حرارة الغلاف الغازي فوق البقعة الحمراء الكبيرة في المشتري أعلى بمئات الدرجات المئوية مما هي عليه في أقسامه الأخرى.

وقالت وكالة «نوفوستي» الروسية للأنباء إن العلماء يرون أن تلك المنطقة هي البوابة التي تغادر الطاقة الحرارية عبرها جوف العملاق الغازي (المشتري).

وحسب الوكالة فان العلماء يعتقدون أن البقعة الكبيرة الحمراء تعد مصدرا للموجات الصوتية التي تنقل الطاقة من جوف المشتري إلى الطبقات العليا من غلافه الغازي، أي إلى ارتفاع 800 كيلومتر فوق البقعة.

ويرى العلماء أن الذبذبات تلد في داخل البقعة الكبيرة الحمراء نتيجة إعادة توزيع الطاقة في الطبقات العميقة من الغلاف الغازي في المشتري. وعلى الرغم من أن آلية تسخن الطبقات العليا للغلاف الغازي لا تزال غامضة، يرى بعض العلماء أن قوى «كوريوليس» هي التي تشارك في الحد من انتشار الطاقة الحرارية في المنطقة الاستوائية للمشتري.

وهناك آلية مماثلة تُسخن الجو فوق جبال أند في أمريكا اللاتينية. وليس في المشتري والأرض فقط فحسب بل وفي زحل وأورانوس ونبتون.

وقال العلماء إن النظرية التي تشير إلى دور البقعة الكبيرة الحمراء في تسخين الغلاف الغازي للمشتري كانت معروفة في وقت سابق، لكن تأكيدها جاء اليوم فقط عندما استطاعوا إجراء دراسات بواسطة مرصد الموجات تحت الحمراء IRTF .

يذكر أن طول البقعة الكبيرة الحمراء يبلغ 40 ألف كيلومتر وعرضها 13 ألف كيلومتر.

أبرز الاختلالات المناخية عام 2015

ظواهر مناخية حادة

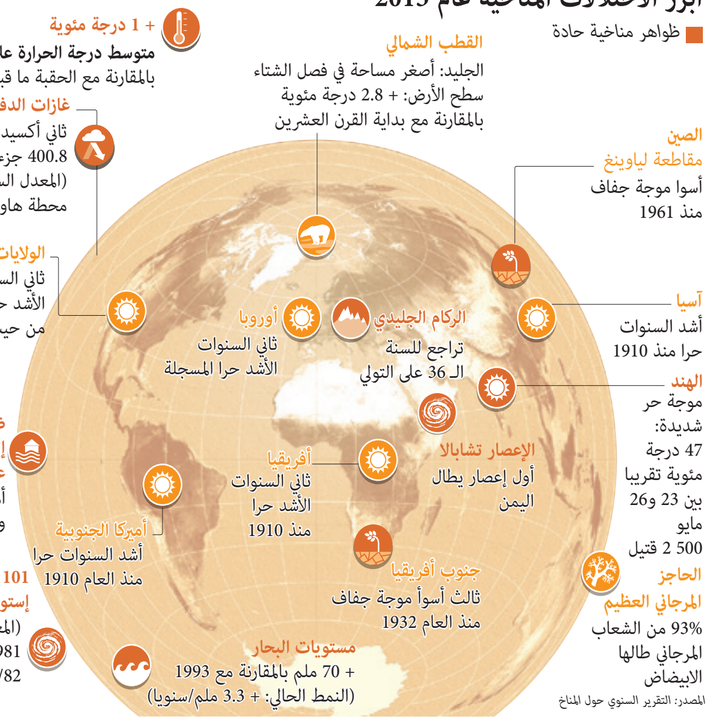

مفتي السعودية يحذر من عواقب تأخير دفع أجور العمال والموظفين والرياض ومانيلا ستبحثان أوضاع العمال العالقين

عمال آسيويين في السعودية

أعلنت الفيليبين السبت انها سترسل خلال بضعة أيام بعثات إلى السعودية لمساعدة آلاف الفيليبيين العالقين في المملكة بعدما خسروا وظائفهم اثر انهيار أسعار النفط.

وأفادت وزارة الخارجية في بيان ان الدفعة الأولى من المسؤولين ستتوجه إلى السعودية الاربعاء «لتقديم مساعدة إنسانية وقانونية وقنصلية فورية إلى العمال الفيليبينيين العالقين في مخيمات عمال في أنحاء السعودية».

والهدف من هذه المهمة تقديم المساعدة «للذين ليس لديهم طعام وهم بحاجة ماسة إلى العناية الطبية وغيرها من المساعدات».

وجاء في البيان انه «سيتم أيضا ارسال وفد عالي المستوى من كبار المسؤولين في الحكومة الفيليبينية بأسرع وقت ممكن للتفاوض بشأن حلول فورية وبعيدة الأمد مع شركاء في الحكومة السعودية».

وقال وزير العمل سيلفستر بيلو السبت ان «تعليمات الرئيس رودريغو دوتيرتي تقضي باعادتهم جميعا إلى البلاد بأسرع وقت ممكن».

وأفاد ناشطون في مجال حقوق العمال في الفيليبين الاسبوع الماضي ان بعض الفيليبينيين دفعهم الجوع إلى التسول أو التنقيب في النفايات.

وقال مسؤول جمعية «ميغرانتي» للعمال المهاجرين غاري مارتينيز الثلاثاء ان «بعض الفيليبينيين اضطروا للتسول للبقاء على قيد الحياة بعد أشهر بلا رواتب».

وتقدر الحكومة الفيليبينية عدد العمال الفيليبينيين المعنيين بهذه الأزمة بحوالي تسعة آلاف عامل، غير ان جمعية «ميغرانتي» تقول ان عشرين ألف عامل فيليبيني قد يكونون في أوضاع يائسة، وهم عاجزون عن العودة إلى بلادهم لعدم نقل كفالاتهم او عدم امتلاكهم تأشيرات خروج. وبموجب نظام الكفالة المعمول به في الخليج، يجب على العمال الأجانب الذين يقدر عددهم بالملايين ومعظمهم من جنوب آسيا، الحصول على موافقة كفيلهم للانتقال إلى عمل آخر او مغادرة البلاد. وتطاول أزمة العمال في السعودية أيضا آلاف العمال الهنود والباكستانيين. وتعود هذه الأزمة بشكل رئيسي إلى تراجع قطاع المقاولات في السعودية خلال الأشهر الماضية بسبب الانخفاض الحاد في أسعار النفط عالميا، في حين ان العائدات النفطية تشكل المصدر الرئيسي لايرادات المملكة.

ويعمل حوالي عشرة ملايين فيليبيني في الخارج بسبب تدني الاجور وفرص العمل الضئيلة في بلادهم البالغ عدد سكانها حوالي مئة مليون نسمة.

ويوم أمس حذر مفتي عام السعودية، الشيخ عبد العزيز آل الشيخ رجال الأعمال والكفلاء من تأخير تسليم العمال والموظفين رواتبهم، مشيراً إلى أن المماطلة والتأخير في ذلك تتسبب في قلقهم، ما يؤثر في عملهم، الأمر الذي يؤدي إلى تعطيل المشاريع.

وقال آل الشيخ، خلال حديثه في برنامج «إذاعة القرآن» صباح امس السبت، إن «عقد العامل مع عمله يقتضي أن يتسلم راتبه كل شهر، فإذا تأخر إلى أكثر من شهر فيه ظلم وضرر وأذى عليهم وعلى أسرهم، والواجب على رجال الأعمال والكفلاء أن يعطونهم أجورهم في أوقاتها»، مستشهدا بقول النبي محمد :«أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه».

وأوضح آل الشيخ أن عدم إعطائهم حقوقهم يتسبب في قلق العمال، وعدم إعطاء العمل حقه، وقلة التركيز، ما يؤدي إلى تعطيل المشاريع، مشيراً إلى أن هذا التعطيل ربما يبرر لهؤلاء العمال الغش والإفساد في هذه المشاريع، التي سيترتب عليها أضرار كثيرة.

وأوضح أن نصر الظالم والمظلوم، والاشتراك في الأجر، وصدقة الإنسان على نفسه، وإعانة الله للمسلم وتقويته وتيسيره في أمور حياته، من صور التعاون على البر والتقوى.

ويأتي حديث مفتي السعودية عقب نشر أنباء عن وجود آلاف العمال لم يحصلوا على رواتبهم، من عدد من الجنسيات.

ومعظم العمال يعملون في شركات إنشاء سعودية تعرضت لخسائر مالية نتيجة لانخفاض أسعار النفط.

وتقول الحكومة السعودية إنها تحقق في الشكاوى التي تتلقاها بشأن الشركات التي لا تدفع الأجور، وإذا تطلب الأمر تجبرهم على دفع الأجور مضافا إليها غرامات. (د ب آ)

مصر تقول إن إيرادات قناة السويس زادت بعد توسعة القناة

قال الفريق مهاب مميش رئيس هيئة قناة السويس، إن إيرادات القناة زادت بنسبة أربعة في المئة خلال الفترة من أول كانون الثاني/يناير حتى اليوم مقارنة بالفترة نفسها من العام الماضي وذلك بفضل مشروع توسعة القناة الذي افتتح العام الماضي.

جاء ذلك خلال احتفال أقيم بمدينة الإسماعيلية بمناسبة مرور عام على افتتاح مشروع توسعة القناة والذي تضمن شق تفريعة جديدة للقناة التي تعد من أهم مصادر العملة الصعبة لمصر.

وقال مميش إن إيرادات قناة السويس خلال الفترة من أول كانون الثاني/يناير وحتى السادس من آب/أغسطس بلغت ثلاثة مليارات و183 مليون دولار مقابل ثلاثة مليارات و59 مليون دولار في الفترة نفسها العام الماضي وذلك على الرغم من تراجع حجم التجارة العالمية.

وذكر أن الإيرادات زادت هذا العام بنسبة 13 في المئة بالجنيه المصري.

وربما يعود ذلك لانخفاض قيمة الجنيه بقدر كبير أمام الدولار الذي وصل سعره في السوق الرسمي إلى 8.78 جنيه مقابل 7.73 جنيه في آذار/مارس.

وتضمن مشروع توسعة القناة الذي يعرف في مصر باسم مشروع قناة السويس الجديدة حفر مجرى ملاحي مواز للقناة القديمة بطول 35 كيلومترا وبعرض 317 مترا وبعمق 24 مترا ليسمح بعبور سفن بغاطس يصل إلى 66 قدما.

وتضمن المشروع أيضا توسيع وتعميق تفريعة البحيرات الكبرى بطول حوالي 27 كيلومترا وتفريعة البلاح بطول نحو عشرة كيلومترات ليصل إجمالي طول مشروع القناة الجديدة إلى 72 كيلومترا.

وتكلف المشروع الذي نفذ في عام واحد ثمانية مليارات دولار تم جمعها بالعملة المحلية من المصريين من خلال طرح شهادات استثمار بفائدة 12 % لمدة خمس سنوات.

وتقول مصر إن المشروع سيكون نواة لمنطقة استثمار عربي وأجنبي في مجالات بناء وصيانة السفن وتخزين البضائع والصناعات المختلفة.

وتأمل مصر أن تسهم هذه التوسعة في زيادة إيرادات قناة السويس إلى 13 مليار دولار سنويا بحلول عام 2023 ارتفاعا من نحو خمسة مليارات دولار في الوقت الراهن.

وتأمل أيضا أن تسهم في تحسين الاقتصاد الذي يعاني منذ الانتفاضة الشعبية التي أطاحت بالرئيس الأسبق حسني مبارك عام 2011 بسبب تراجع السياحة والاستثمارات الأجنبية.

وبلغ الاحتياطي النقدي الأجنبي لمصر 17.546 مليار دولار في حزيران/يونيو بعدما كان يبلغ نحو 36 مليار دولار قبل الانتفاضة.

وانتقد معارضون وخبراء اقتصاد مشروع قناة السويس الجديدة وقالوا إنه لن يحقق المرجو منه في ظل تراجع حجم التجارة العالمي وتباطؤ نمو الاقتصاد الصيني.

لكن الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي قال في كلمة ألقاها امس «خلال العام الماضي... بعض الناس تصورت أن انخفاض التجارة العالمية وركود الاقتصاد سيكون له تأثير سلبي على دخل قناة السويس، لكن بمنتهى الشفافية السيد رئيس الهيئة يقول لنا بالأرقام... إنه حصل نمو.»

وأضاف «هذوا بالكم أن كل إنجاز يوضع بجوار منه محاولة للتشكيك في نجاح هذا الإنجاز كي لا يبقى هناك أمل ويكون هناك إحباط دائما.»

ووفقا للأرقام الصادرة عن هيئة قناة السويس تراجعت إيرادات القناة عام 2015 إلى 5.175 مليار دولار من 5.465 مليار دولار عام 2014. (رويترز)

انتعاش كبير للوظائف في الولايات المتحدة يعطي دفعا لحملة هيلاري كلينتون

سجلت الولايات المتحدة زيادة تفوق ربع مليون وظيفة في تموز/يوليو، محققة انتعاشا كبيرا سيصب لصالح حملة المرشحة الديمقراطية للبيت الأبيض هيلاري كلينتون، في تباين مع الصورة المتشائمة التي يرسمها خصمها الجمهوري دونالد ترامب عن الاقتصاد الأمريكي.

وترافقت الأرقام الجديدة التي نشرت وأمس وأثارت ارتفاعا كبيرا في البورصات الاميركية، مع تصحيح لارقام ايار/مايو وحزيران/يونيو لجهة زيادتها، في مؤشر إلى ان قطاع الوظائف في أكبر قوة اقتصادية في العالم بحالة افضل مما كان يعتقد.

وأفادت وزارة العمل ان الوظائف خارج قطاع الزراعة سجلت زيادة بمقدار 255 الف وظيفة في تموز/يوليو فيما بقيت نسبة البطالة مستقرة بمستوى 4.9%، بعدما كانت التوقعات تتحدث عن 185 ألف وظيفة اضافية.

وتم تصحيح الأرقام السابقة لتصل إلى 292 ألف وظيفة اضافية في القطاع الخاص والوظائف الحكومية في حزيران/يونيو عوضا عن 287 ألف وظيفة اعلن عنها سابقا، و24 ألف وظيفة في ايار/مايو عوضا عن 11 الفا فقط بحسب الارقام السابقة.

وقال وزير العمل توماس بيريز «ان تقرير هذا الشهر يؤكد ان الانكماش الكبير بات فعلا خلف هذه الامة. الاقتصاد استحدث وظائف لسبعين شهرا على التوالي، مسجلا الزيادة لأطول فترة حتى الآن».

وفي السباق إلى البيت الابيض، عرضت هيلاري كلينتون رؤية متفائلة للوضع الاقتصادي في الولايات المتحدة، فيما تحدث ترامب عن اقتصاد متدهور. وبالتالي فان الأرقام الأخيرة تصب لصالح كلينتون.

وسعى فريق ترامب للتخفيف من أهمية هذه الأرقام، وقال كبير مستشاريه في السياسة ستيفن ميلر ان الانتعاش الاقتصادي المسجل هو الاضعف منذ أزمة الكساد الكبير، وانه غير مؤات للعمال.

وقال ميلر «ان نقل الوظائف إلى الخارج قضى على مجموعات كاملة» من العمال.

وأضاف «ان العديد من الموظفين يجنون اليوم أقل مما كانوا يجنون عام 1970، ومداخيل الأسر تراجعت بحوالي الفي دولار في عهد (الرئيس باراك) اوباما».

سياسة الاحتياطي الفدرالي

ويرى الخبراء ان هذه الأرقام الايجابية ستحرك التكهنات حول نوايا الاحتياطي الفدرالي الأميركي بالنسبة لزيادة معدلات الفائدة لاحقا هذا السنة، وقد حدد البنك المركزي الأميركي بين اهدافه تحقيق العمالة الكاملة.

وكان الاحتياطي الفدرالي عدل مرة جديدة في تموز/يوليو عن زيادة معدلات فائدته، بعد الزيادة التاريخية التي اقرها في كانون الاول/ديسمبر، لعدم حصوله على ضمانات كافية بالنسبة لمتانة الاقتصاد الأميركي.

واثبتت أرقام النمو المخيبة في الفصل الثاني صوابية حججه، حيث اعلنت وزارة التجارة الشهر الماضي ان النشاط الاقتصادي حقق زيادة ضئيلة قدرها 1.2 في المئة في الربع الثاني من السنة، غير ان أوضاع الوظائف التي فاقت التوقعات الشهر الماضي قد تشجعه على التحرك قريبا بهذا الصدد.

وقال كريس ويليامسون من مركز «آي اتش اس ماركيت» للأبحاث ان «الوظائف ارتفعت في كل قطاعات الاقتصاد، ما يساعد في ابقاء معدل البطالة بمستوى 4.9 في المئة في ظل زيادة في عدد الاشخاص الذين يدخلون سوق العمل بحثا عن وظائف».

وتابع ويليامسون «هناك انباء سارة أخرى، مع تسجيل تحسن في نمو الاجور. فمتوسط الاجور للساعة ارتفع بنسبة 0.3 في المئة بعدما كانت التوقعات تتحدث عن 0.2 في المئة»، مشيرا في المقابل إلى ان نمو الاجور ما زال أدنى من مستويات ما قبل الأزمة.

وختم ان «التحسن المؤكد في سوق العمل يترك مطروحا احتمال زيادة جديدة هذه السنة» في معدل الفائدة، مؤكدا في المقابل ان «الغموض» المرتبط بالانتخابات الرئاسية في 8 تشرين الثاني/نوفمبر قد يؤخر قرار الاحتياطي الفدرالي.

وسجل أكبر تحسن في قطاع الخدمات المهنية والاعمال الذي حقق 70 الف وظيفة اضافية، وفي قطاع الخدمات الصحية حيث اضيفت 43 الف وظيفة. وبلغت زيادة الوظائف في القطاعين معا حوالى مليون وظيفة خلال الأشهر الـ12 الأخيرة، بحسب وزارة العمل.

في المقابل، واصلت الوظائف في قطاع المناجم تراجعها فخسرت ستة الاف وظيفة بالمقارنة مع الشهر السابق، ما يرفع إلى 220 الف وظيفة عدد الوظائف التي خسرها هذا القطاع منذ الذروة التي سجلها في ايلول/سبتمبر 2014.

وازداد معدل دوام العمل الاسبوعي 0.1 ساعة ليصل إلى 34.5 ساعة، بينما ارتفع معدل الاجور للساعة بـ8 سنتات إلى 25.69 دولارا، بزيادة 2.6% عن مستوى مطلع العام .

(أف ب)

تنورين اللبنانية: منحوتة الطبيعة وحاضنة شجر الأرز

بيروت «القدس العربي»:

ريما شري

تعتبر بلدة تنورين، الواقعة في جرود مدينة البترون والمطلة على امتداد الساحل اللبناني، لوحة طبيعية مذهلة لسلسلة من الجبال الخضراء المحفورة بخطوط الزمن البعيد. يقول المؤرخ الفرنسي فرنان بروديل إن تاريخ الجبال «غامض» وكذلك هو تاريخ جبال تنورين وأشجارها التي نمت عبر الآف السنين، على منحدرات عامودية تبدو وكأنها «تتحدى قانون الجاذبية». واسم تنورين، كطبيعتها، كناية عن تضاريسها الغامضة التي تشبه في شكلها، المحدّب والدائري، التنّور (ينبوع المياه الملتهبة الكامنة في جوف الأرض وجاش بشدّة من تنّور الخبز المعروف). ويقول البعض أن كلمة تنّور(ين) هي صيغة المثنى لقريتي تنورين التحتا وتنّورين الفوقا.

تستحق الرحلة إلى تنورين العناء، ذلك أنها تتميز بمعالم طبيعية خلابة تتجلى في أنهارها وجرودها وصخورها وجبالها العاصية المحفورة كالمنحوتات إضافة إلى محميتها التي تعدّ من أكبر غابات الأرز في لبنان. وأكثر ما يميز بلدة تنورين، ثاني أكبر البلدات في لبنان، بواليعها (بالوع بلعا أو شلالات مغارة الجسور الثلاثة «اتارا جورجي») الذي فاز في المركز الأول في مسابقة أجمل 10 أماكن طبيعية في العالم على موقع «gags» في شهر أيلول/سبتمبر. كما تتميز البلدة البترونية بعدد لافت من مراكز العبادة التي أسست بين الحقبة الفينيقيّة والمسيحيّة. وفي جوف أحد الجبال، يضيئ من بعيد تمثال لمريم العذراء وضعه عجوز سبعيني يدعى العم طانيوس، يقول أنّه يحرس درب المؤمنين ليلا». ويأمل العم طانيوس إلى تحويل مزاره إلى مركز للسياحة الدينية، وهو ما تعرف به تنورين، خاصة أنها تحتوي على حوالي 50 كنيسة.

وتنشط حركة السياحة في تنورين في فصلي الربيع والصيف حيث يتمتع الزائرون بالأنهار والشلالات والكهوف الطبيعية والأزهار التي تنبت على الارتفاعات مثل خزامى الجبل (نبات ضيق الأوراق) أو القابضة الشوكية (نبات ذو زهر قرنفلي أو أبيض). وبالرغم من ثروات البلدة الطبيعية والتراثية والتاريخية التي تجعلها واحدة من أهم الواجهات السياحية في لبنان، فإن سكانها يشتكون من إهمال الدولة ومشاكل في أبرز القطاعات التي تعتمد عليه وهو القطاع الزراعي، إضافة إلى أزمة كهرباء ومياه، هي التي تتميز بثروتها المائية الطبيعية. فقد استبدلت الدولة شبكة المياه الخمسينيّة بشبكة لم تصمد أنابيبها سنة واحدة بحسب تصريحات صحافية لأهالي البلدة. وفي حين يقول البعض عن تنورين أنها عاصمة قضاء البترون السياسيةٌ يشتكي عدد من سكان البلدة من حرمانهم من ميزانية الدولة فيما يخص البنى التحتية والقطاع الزراعي، والإهتمام بالطرق. وباتت هذه العوامل تؤثر بشكل كبير على النشاط السياحي فيها. ويقول نائب رئيس بلدية تنورين المحامي نعمة حرب أن البلدة تعاني من نقص امنائي كبير وتحتاج إلى الكثير من المشاريع.

جغرافيتها

تميزت بلدة تنورين بجغرافيا فريدة من نوعها استمدت من تضاريس غاباتها ومحميتها الطبيعية مما جعل منها مقصدا للسياح وهواة المشي لمسافات طويلة في الطرق الصخرية والجبلية. وترتفع البلدة عن سطح البحر كمعدل وسطي 1450م. وتمتدّ على مساحة تقارب 92 كلم مربّع، من دومـا إلى حدود اليمونة، ومن حدود العاقورة إلى حدود بشرّي وحدث الجبة، وتقع بين واديين وادي القديسين ووادي نهر إبراهيم، وبين أفقا وأرز الرّب.

شلالات باتارا جورجي

اكتشفت شلالات مغارة الجسور الثلاثة أو ما يعرف بـ «باتارا جورجي» عام 1952. ويقال أن هذه الشلالات، التي تقع في أعالي جرود البترون، تعود إلى الآف السنين وأنها من أجمل وأقدم الشلالات في العالم. وتعتبر من أهم المعالم الطبيعية التي تفتخر بها بلدة تنورين وتقع في كهف وتمر عبر ثلاث طبقات يتساقط من خلالها شلال على انخفاض 255 مترا خلال حفر كبيرة من صخور الحجر الجيري الجوراسي.

حائط روماني

تحتوي بلدة تنورين على آثار تعود إلى الحقب الفينيقية والرومانية واليونانية. وتتميز البلدة بحائط روماني يشكل اليوم حدا فاصلا بين تنورين والعاقورة.

وتحوّلت في أواخر القرن الخامس ميلادي إلى بلدة مارونية، فكانت ملجأ للموارنة الهاربين من الظلم والاضطهاد. وأدى هذا التحول إلى إنتشار الكنائس والأديرة والمحابس فيها.

ومن أهم هذه الكنائس والمحابس: كنيسة السيدة، وكنيسة مار شليطا، ومحبسة مار يوحنا ومحبسة مار سركيس وباخوس.

وفي تنورين آثار كثيرة، ففي وطى حوب منحوتة قديمة تمثّل رجلا واقفا بين صغيرين. وتضم البلدة هيكلين يونانيين الأول في تنورين الفوقى والآخر في اللقلوق. وبنى الرومان في لبنان معابد كثيرة إلاّ ان ما تركوه في تنورين كان أثرين ليس بينهما معبد: الأول هو مرقب عيتموت الذي يقول الخور أسقف داغر عنه: «في غيمون، شمالي دير حوب، سور كبير يطوّق القمة، وفوق القمّة آثار مرقب لم يزل قسم من جدرانه قائما، وركام الحصن المتهدّم يغطي سفح الجبل والحجارة منحوتة، وهناك عتبة عليها رسم بشريّ، وحجر عليه اسم ادريانوس قيصر. «الجمعية اللبنانية للإعلام السياحي».

وأقتصرت الآثار اليونانية في تنورين على أيقونات رسم الإلهة إيزيس حامية الملاحة. وتتميز صخور البلدة بنقوش تعود إلى القرن الثامن قبل الميلاد. ومن بين أهم المعالم الأثرية فيها، دير مار أنطونيوس في حوب، الذي يحتوي على بقايا معبد ورسوم فينيقية. كما تعتبر الكنائس والأديرية الموجودة في البلدة من أهم معالمها السياحية والتراثية وذلك بسبب تحول البلدة إلى مارونية في أواخر القرن الخامس ميلادي. ومن هذه الكنائس دير مار أنطونيوس حوب (انتقل إليه رهبان من الرهبانية اللبنانية المارونية سنة 1785) وكنيسة مار شليطا (أثرية من الفترة الصليبية) وكنيسة مار سركيس، أثرية بيزنطية وكنيسة مار أنطونيوس الجديدة.

محمية الأرز

تعتبر محمية أرز تنورين من أهم المعالم السياحية بسبب امتدادها على غابات حدث الجبة البطريركية المارونية قنات نيحا وكفور العربة.

وتمثل المحمية، التي تبلغ مساحتها حوالي 620 هكتارا، واحدة من أكبر وأكثف غابات الأرز في لبنان إذ يقارب عدد أشجارها الستين ألفا، وهي تحتوي على 80% من أشجار الأرز و25 في المئة من غابات الأرز المتبقية في لبنان مما يجعلها «ذات أهمية على الصعيد الوطني».

وافتتحت سياحيا سنة 2005 ويزورها نحو 20000 سائح سنويا.

ويوجد في جوار المحمية عدد كبير من القرى الجبلية التقليدية منها، حدث الجبة، وقنات، ونيحا، وكفور العربي، والعاقورة، ووادي عين الراحة.

أهلها

يقدر عدد سكان البلدة بحوالي 40 ألف نسمة. وتختلف تنورين الفوقا عن تنورين التحتا من حيث عدد السكان والعلو، وتضم عددا من القرى الصغيرة التي تربطها سلسلة جبال وصخور. ومن هذه القرى حوب، وحريصا ، وشاتين، وبلعا، وقلاع البرج، ونبع الجديد، وعين الراحة.

ونقلا عن المخطوط المعادي ومخطوط الأب بطرس مطر، فإن عدّة «عائلات كانت تسكن تنورين في القرن الثالث عشر قبيل حملة المماليك على جبل لبنان. أبرز هذه العائلات: مطر، وغوش وشمعون وحريق وصدقه ولايا. وبين العامين 1268م و1306م اقتحم المماليك جبل لبنان بحملة تأديب في المنطقة، تشتّت تلك العائلات، منها ما قُتل ومنها ما هاجر ومنها ما اختبأ في الكهوف العديدة في ناحية تنورين. أما العائلات التي لم تنقرض من تلك المرحلة هي غوش ومطر ورعيدي، إذ أن الكثير من أحفادهم لا يزالون في نطاق تنّورين. أمّا باقي العائلات المتواجدة حاليًا في تنورين، فمعظمهم من سلالة جرجس أبي قرقماز الثالث، الجدّ الفعلي لأكثر من 60% من أهل تنّورين.

مغارة الرهوة

تزخر البلدة بكمية كبيرة من المغاور والبواليع، التي أثارت اهتمام المنقبين الجوفيين فأجروا دراسات حولها.

وأهم مغاور وبواليع تنورين، بحسب الجمعية اللبنانية للإعلام السياحي هي:

- مغارة الرهوة وهي كبرى مغاور تنّورين، تعلو عن سطح البحر حوالي 2155 متراً، من مدخلها يخرج نبع (مصدره عمقها). يستعصي اجتياز المغارة على غير المحترفين، وصخورها ذات تعقدات متنوعة وجميلة.

- مغارة اللقلوق أو مغارة مفيد تقع في منطقة تدعى «تمّ القبور» وعلى مدخل المغارة قوس طبيعي نصف دائري يعلو حوالي متر، يلي المدخل سرداب يطول 55 متراً يبدأ بارتفاع 20 متراً، لينتهي بارتفاع متر واحد. في نهاية السرداب قاعة بطول 15 متراً وعرض 15 متراً وعلو 10 امتار، وتنحدر المغارة من أولها إلى آخرها بزاوية 30 متراً وبطول 130 متراً وفي داخلها تعقدات وهوابط مزخرفة وجميلة

- مغارة نبع الشيخ، تبدأ بسرداب طوله 30 متراً وتليه مسافة بطول 25 متراً وعرض مترين ونصف المتر، وتحتوي كمثيلاتها على تعقيدات وصواعد وهوابط جميلة.

بالوع بعترارة

أهمّ البواليع وأضخمها، بالوع بعترارة الذي يبلغ عمقه 255 متراً ويقسم إلى أربعة أقسام، أولها (وهو الأعلى) 90 متراً، وهو عبارة عن 3 جسور مركبة. وتتوالى الأقسام الباقية مؤلفة برك ماء وسراديب وهوّات وقاعات.

وبالوع الحبسة عمقه 60 متراً (تابع لبالوع بعترارة)، سمي كذلك لأنه يشبه الحبسة وفيه سرداب وهوّتان ومقعران.

ويقع شمال بالوع بعترارة على مسافة حوالي 300 متر منه بالوع آخر يدعى بالوع جورة العبد، عمقه الاجمالي 244 متراً يتميز بسعته وكثرة تعقداته الكلسية وجمال المناظر في داخله. بالوع المغراق ذو الهوة الواسعة عمقه 55 متراً وله منحدر بطول 100 متر، وهوة صغيرة بعمق 25 متراً وسرداب بطول 70 متراً.

آخر البواليع عين رومة التي كانت تدعى عين الرامة وهي مستنقع يتجمع فيه الماء. وقد اعتبرت هذه العين عجائبية في وقت من الأوقات. وحقيقة الأمر ان هوّة صغيرة تجاور حوض ماء وتتصل به عبر فتحة صغيرة. فإذا ما استخرج منها الماء، ملأها مجدداً الحوض المجاور.

الزراعة

تميزت تنورين بالزراعة على مر السنين ذلك أنها تحتوي على أراض خصبة وبساتين كبيرة وتولي إهتماما كبيرا لدور المزارعين فيها. وعرفت بزراعة الفاكهة وتصديرها واشتهرت بأنواع التفاح فاعتمدت عليه كمورد أساسي وخصصت له عددا كبيرا من البساتين. (ففي تنورين أكثر من 300 ألف شجرة تفاح). إلا أن المزارعين يشكون من تراجع الموسم وتدني المحصول في الأعوام الماضية بسبب العواصف القوية وغياب التعويض المادي واهتمام الدولة.

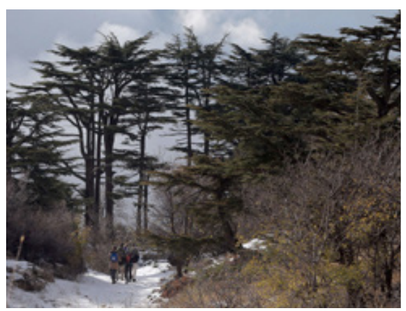

رياضة

الألعاب النارية تضيء سماء ريو في ختام الحفل

على أنغام موسيقى السامبا وبوسا نوفا:

حفل افتتاح ألعاب ريو يدعو لانقاذ الغابات ويذكر بالعشوائيات

ريو دي جانيرو – كشفت البرازيل عن رؤية لغاباتها المطيرة الشاسعة والطاقة الابداعية لسكانها المتنوعين في مراسم افتتاح الألعاب الاولمبية في ريو دي جانيرو على أنغام موسيقى السامبا وبوسا نوفا مساء الجمعة توقيت البرازيل (فجر السبت في الشرق الأوسط).

وأعلن الرئيس البرازيلي المؤقت ميشيل تامر رسميا انطلاق أول اولمبياد في أمريكا الجنوبية. لكن في إظهار للانقسامات السياسية العميقة التي تعصف بالبرازيل أطلقت صيحات استهجان ضده من بعض الجماهير في استاد ماراكانا الشهير لكرة القدم.

وكانت مراسم الافتتاح بسيطة وقليلة التكنولوجيا في انعكاس للأوقات الاقتصادية الصعبة التي تمر بها البرازيل. وفي دولة تعاني من تفاوت اقتصادي احتفى العرض بثقافة المناطق العشوائية التي تطل على شواطئ ريو الشهيرة وتحيط باستاد ماراكانا الشهير الذي يستضيف الافتتاح.

ولم تكن هناك أي محاولة أيضا لتغيير التاريخ: من وصول البرتغاليين وإخضاعهم للسكان الأصليين إلى استخدام الافارقة كعبيد لمدة 400 عام. وصدام الثقافات هو الذي يجعل من البرازيل التركيبة المعقدة الحالية مثلما أظهر العرض.

والبرازيل هي موطن الأمازون أكبر غابات العالم واستخدمت الدولة المضيفة حفل الافتتاح لدعوة ثلاثة مليارات مشاهد للاعتناء بالكوكب والنباتات وإعادة إعمار الأرض الخضراء التي اكتشفها الاوروبيون قبل خمسة قرون.

وعلى عكس مراسم افتتاح بكين 2008 ولندن 2012 لم يكن أمام البرازيل التي تواجه متاعب مالية الكثير من الخيارات إلا تقديم عرض لا يعتمد على الكثير من التكنولوجيا ويعول بشدة على تقاليد المهرجانات البرازيلية.

وبينما لم تكشف اللجنة المنظمة لاولمبياد 2016 عن تكلفة مراسم الافتتاح فإنه يعتقد أنها تبلغ حوالي نصف 42 مليون دولار أنفقتها لندن عام 2012.

واجتذب الافتتاح نجوما نشأوا في البرازيل مثل عارضة الأزياء جيسيل بونتشن التي سارت عبر الرمال على أنغام موسيقى بوسا نوفا وباولينيو دا فيولا وهو مغني سامبا شهير قام بغناء النشيد الوطني. ولم يحصل أي من النجوم على أجر.

وهللت الجماهير حين تم تصوير البرتو سانتوس–دومونت رائد الطيران المحبوب في البرازيل وهو يطير من الاستاد ويحلق فوق ريو الحديثة.

وتناقش الافتتاح المبهج مع أشهر من الاضطرابات والفوضى ليس فقط في تنظيم الألعاب الاولمبية لكن في كافة أرجاء البرازيل التي تواجه أسوأ ركود اقتصادي في عقود وأزمة سياسية عميقة.

ولم يلعب تامر – الذي أحاط به عشرات رؤساء الدول والحكومات – دورا كبيرا في الافتتاح وألقى بكلمات قليلة فقط. وأوقفت الرئيسة ديلما روسيف – التي كان من المفترض أن تشرف على الاولمبياد – في ايار/مايو من أجل مواجهة مساءلة قانونية وكتبت على تويتر أنها «حزينة لعدم وجودها في الحفل».

وأثارت تكلفة استضافة الاولمبياد البالغة 12 مليار دولار غضب كثيرين في بلد يبلغ تعداد سكانه 200 مليون نسمة خاصة في ريو حيث يستطيع قليلون فقط رؤية فوائد الحدث الضخم أو حضور المنافسات.

وبسبب أكبر عملية أمنية في تاريخ البرازيل واجه البعض ضمن 50 ألف شخص حضروا الافتتاح انتظارا استمر لساعتين في طوابير من أجل دخول الاستاد.

أشخاص على الهامش

وحرص الأشخاص الذين أشرفوا على مراسم الافتتاح على تقديم عرض لا يزعج دولة في ضائقة اقتصادية لكن يظهر الطبيعة المبهجة الشهيرة للبرازيليين.

وبدأ الحفل عن طريق إظهار بداية الحياة نفسها في البرازيل والسكان الذين تشكلوا في الغابات الشاسعة وشيدوا أكواخهم المعروفة باسم «اوكاس».

وجاء البرتغاليون إلى الشواطئ في قوارب وتوافد العبيد الافارقة وانتشروا معا في الغابات ليشكلوا نواة البرازيل الحديثة.

وقال برايان هوسي وهو برازيلي أسود كان يشاهد الافتتاح في حانة في كوباكاباانا «هل يتحدثون عن العبودية؟ يجب أن يتحدثوا عن ذلك. هذا تاريخنا.»

وتشكلت المدن الضخمة في البرازيل في عرض باهر بالفيديو إذ قفز أشخاص بحركات بهلوانية من سقف إلى سقف في المباني الناشئة ثم إلى المناطق العشوائية التي كانت في قلب مراسم الافتتاح.

ومن المناطق العشوائية جاءت موسيقى الفانك البرازيلية – وهي ايقاعات تعود للقرن 20 – وغنت على أنغامها النجمتان كارول كونكا وإم.سي صوفيا.

وبدأ دخول الوفود وقد ساهمت أيضا في رسالة بيئية حيث شارك الرياضيون في عمل رمزي يتمثل في وضع بذور الأشجار التي ستستخدم فيما بعد لإنشاء «الحديقة الأولمبية» في ريو دي جانيرو.

ووفقا للتقاليد الأولمبية، كان وفد اليونان أول وفد (من بين 207 دولة مشاركة) يدخل إلى أرض الملعب، بينما كان الفريق البرازيلي صاحب الضيافة آخر الوفود دخولا بعد فريق اللاجئين الأولمبي.

وكان من بين أبرز النجوم من حاملي أعلام الدول المشاركة، نجم السباحة الأمريكي مايكل فيلبس ونجم التنس البريطاني آندي موراي ونجم التنس الأسباني رفاييل نادال.

استقبال حار للبعثة البرتغالية

وتباينت ردود فعل من حيث شكل الترحيب لبعض الوفود، فقد حظيت البعثة البرتغالية بواحد من أفضل أشكال الاستقبال من بين جميع البعثات الرياضية. كما نالت البعثتان الإيطالية والمكسيكية ترحيبا رائعا من قبل الجماهير في المدرجات ولكن بدرجة أقل من بعثة البرتغال.

أما الوفد الروسي الذي قاده لاعب الكرة الطائرة سيرجي تيتيوخين فقد دخل إلى أرض الملعب بابتسامة على وجوه أعضاءه، رغم الاستقبال الفاتر حيث قوبل بمزيج من التصفيق وصيحات الاستهجان من قبل الحضور.

ووضح النقص العددي في صفوف البعثة بعد إيقاف العديد من الرياضيين الروس نتيجة فضيحة المنشطات التي تفجرت في الفترة الماضية.

وتلقت البعثة الأرجنتينية صافرات استهجان خلال دخولها، للتنافس التاريخي بين البلدين، وقد حمل لاعب كرة السلة الشهير لويس سكولا نجم فريق بروكلين نيتس الأمريكي العلم الأرجنتيني في مقدمة أفراد البعثة.

ويأتي هذا على عكس الاستقبال والترحاب الحار من البرازيليين في المدرجات للبعثة الألمانية لدى دخولها إلى أرض الملعب رغم الهزيمة التاريخية الثقيلة 1 / 7 للمنتخب البرازيلي أمام نظيره الألماني قبل عامين فقط في المربع الذهبي لبطولة كأس العالم 2014 لكرة القدم بالبرازيل.

ورغم طريقة استقبال البعثة الأرجنتينية، دافع الرئيس الأرجنتيني ماوريسيو ماكري عن البرازيل قائلا إن موجة الانتقادات التي تتعرض لها البرازيل بشأن تنظيمها للأولمبياد هي انتقادات «ظالمة».

وقال ماكري في تصريح نشرته وكالة الأنباء البرازيلية :»انتابني شعور سيئ في الأيام الأخيرة بسبب الانتقادات الموجهة للبرازيل لأن البرازيل تؤدي كل هذا العمل وسط ظروف داخلية عصيبة. والانتقادات تبدو ظالمة».

وأضاف ماكري الذي كان ضمن أبرز الشخصيات الحاضرة في حفل افتتاح :»لدى توجيه الإهانة أو التقليل من شأن البرازيل فإنها تكون موجهة إلى أمريكا الجنوبية بأكملها».

وحظي فريق اللاجئين الأولمبي الذي يمثل اللاجئين من جميع أنحاء العالم، باستقبال حافل لدى دخوله تحت مظلة العلم الأولمبي، حيث تعالت هتافات الحضور بشكل كبير ترحيبا به في رسالة بارزة أخرى حملها حفل الافتتاح. وقبل دخول آلاف الرياضيين المنافسين في الألعاب أفسحت الايقاعات المرحة المجال لرسالة رصينة حول تغير المناخ والقطع الجائر للاشجار في غابات الأمازون. وألقت الممثلتان جودي دينش وفرناندا مونتنيجرو بصوتيهما قصيدة حول الأمل في المستقبل.

وطلب من كل رياضي وضع بذور نباتات ستنمو إلى أشجار في النهاية وسيتم زراعتها في غابة الرياضيين في ريو في غضون سنوات.

وإلى جانب ميشال تامر الرئيس المؤقت للبرازيل، في ظل إيقاف رئيسة البرازيل ديلما روسيف، والألماني توماس باخ رئيس اللجنة الأولمبية الدولية، شهدت مقصورة كبار الشخصيات باستاد «ماراكانا» حضور عدد من القادة والرؤساء ورؤساء الحكومات وكبار الشخصيات.

وكان من بين الحاضرين بان كي مون الأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة والرئيس الفرنسي فرانسوا أولاند والرئيس الأرجنتيني ماوريسيو ماكري وهوراسيو كارتيس رئيس باراغواي ووزير الخارجية الأمريكي جون كيري والبلجيكي جاك روج الرئيس السابق للجنة الأولمبية الدولية.

وأضاءت الالعاب النارية سماء ريو دي جانيرو في ختام مراسم الافتتاح. («القدس العربي» - وكالات)

رد الاعتبار لدى ليما بايقاد المرجل الاولمبي بعد حرمانه من ذهبية اولمبياد اثينا

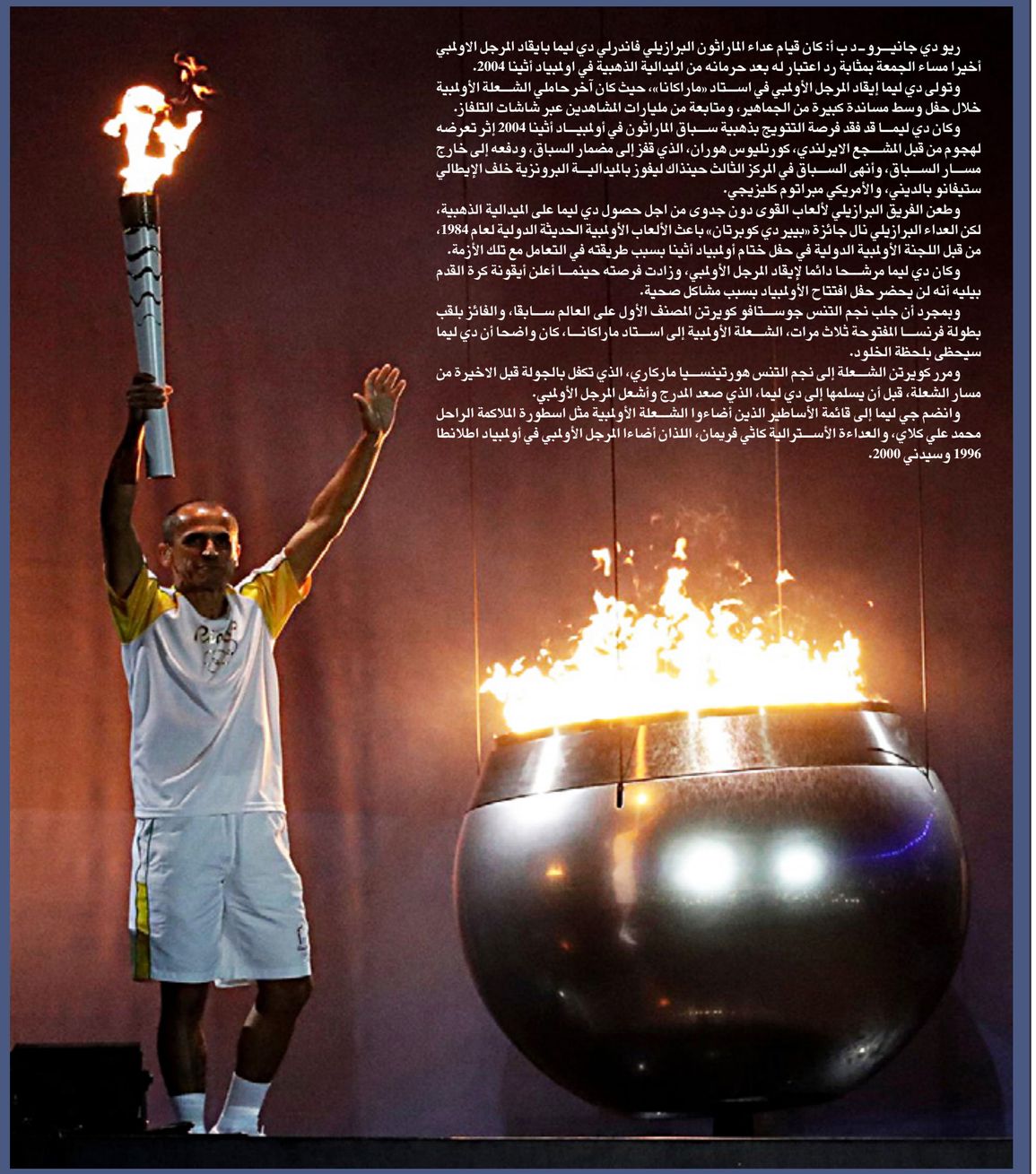

ريو دي جانيـرو ـ د ب أ: كان قيام عداء الماراثون البرازيلي فاندرلي دي ليما بايقاد المرجل الاولمبي أخيرا مساء الجمعة بمثابة رد اعتبار له بعد حرمانه من الميدالية الذهبية في اولمبياد أثينا 2004.

وتولى دي ليما إيقاد المرجل الأولمبي في اسـتاد «ماراكانا»، حيث كان آخر حاملي الشـعلة الأولمبية خلال حفل وسط مساندة كبيرة من الجماهير، ومتابعة من مليارات المشاهدين عبر شاشات التلفاز.

وكان دي ليمـا قد فقد فرصة التتويج بذهبية سـباق الماراثون في أولمبيـاد أثينا 2004 إثر تعرضه لهجوم من قبل المشـجع الايرلندي، كورنليوس هوران، الذي قفز إلى مضمار السباق، ودفعه إلى خارج مسـار السـباق، وأنهى السـباق في المركز الثالث حينذاك ليفوز بالميداليـة البرونزية خلف الإيطالي ستيفانو بالديني، والأمريكي ميراتوم كليزيجي.

وطعن الفريق البرازيلي لألعاب القوى دون جدوى من اجل حصول دي ليما على الميدالية الذهبية، لكن العداء البرازيلي نال جائزة «بيير دي كوبرتان» باعث الألعاب الأولمبية الحديثة الدولية لعام 1984، من قبل اللجنة الأولمبية الدولية في حفل ختام أولمبياد أثينا بسبب طريقته في التعامل مع تلك الأزمة.

وكان دي ليما مرشـحا دائما لإيقاد المرجل الأولمبي، وزادت فرصته حينمـا أعلن أيقونة كرة القدم بيليه أنه لن يحضر حفل افتتاح الأولمبياد بسبب مشاكل صحية.

وبمجرد أن جلب نجم التنس جوسـتافو كويرتن المصنف الأول على العالم سـابقا، والفائز بلقب بطولة فرنسـا المفتوحة ثلاث مرات، الشـعلة الأولمبية إلى اسـتاد ماراكانـا، كان واضحا أن دي ليما سيحظى بلحظة الخلود.

ومرر كويرتن الشـعلة إلى نجم التنس هورتينسـيا ماركاري، الذي تكفل بالجولة قبل الاخيرة من مسار الشعلة، قبل أن يسلمها إلى دي ليما، الذي صعد المدرج وأشعل المرجل الأولمبي.

وانضم جي ليما إلى قائمة الأساطير الذين أضاءوا الشـعلة الأولمبية مثل اسطورة الملاكمة الراحل محمد علي كلاي، والعداءة الأسـترالية كاثي فريمان، اللذان أضاءا المرجل الأولمبي في أولمبياد اطلانطا 1996 وسيدني 2000.

بيليه شارك في حفل افتتاح أولمبياد ريو عبر «تويتر»

ريو دي جانيرو – لجأ أسـطورة كرة القدم البرازيلي بيليه إلى شبكات التواصل الاجتماعي لتكون وسـيلته للمشـاركة في حفـل افتتاح دورة الألعاب الأولمبية.

وغاب بيليـه (75 عاما) عن حفل الافتتاح لأسـباب صحية علما بأن العديد من التقارير أشـارت سـابقا إلى أنه سـيكون الشـخص الذي يوقد المرجل الأولمبي في نهاية مسيرة الشعلة الأولمبية باستاد «ماراكانا» ولكنه غاب عن الحفل.

وذكـر بيليه في تغريدة على موقع «تويتر» للتواصل الاجتماعي عبـر الانترنـت : «سـأكون هناك معكـم بروحي وعقلي في اسـتاد ماراكانا. أتمنى أن يرعاكم الله».

وأوضـح بيليه في وقت سـابق أنه لن يسـتطيع المشـاركة في حفـل الافتتاح، وقال : «حتى الآن، لسـت بحالة تمكنني من المشاركة في حفل الافتتاح».

وأضـاف : «علـى مـدار حياتي ، تعرضـت لكسـور وعمليـات جراحيـة وآلام وإقامـة بالمستشـفيات وانتصـارات وهزائـم والاحتـرام والاعجاب». (د ب ا)

الألماني كريستيان زيمرمان يحمل الراية الفلسطينية

هانوفر ـ د ب أ: كريسـتيان زيمرمان، المتسـابق في منافسـات فردي ترويض الخيول، تم تسـجيله كرياضي فلسـطيني في الاتحـاد الدولية للفروسية، علما بأنه رجل أعمال من مدينة كولونيا الألمانية.

وقال زيمرمان (54 عاما) الذي يشـارك في أولمبيـاد ريو دي جانيرو «المشاركة باسم فلسطين بكل تأكيد ليست فكرة مجنونة».

وبشأن الرحلة الذهنية والاجرائية التي سمحت له بالمشاركة في ريو باسـم فلسـطين، قال «كانت إجراءات حقيقية». وأضاف «كان قرارا صعبا خاصة كرجل ألماني».

وتم الاعتراف بفلسـطين من قبل اللجنة الأولمبية الدولية، ولكن ليس من جانب ألمانيا.

ويحمل زيمرمان الجنسيتين الألمانية، والفلسطينية، وتم الاعتراف به من قبل الاتحاد الدولي للفروسية بصفته رياضيا فلسطينيا.

وقـال زيمرمان «احتفظت بجواز السـفر الألماني، السـلطات الألمانية أوضحت لي أن فلسطين بالنسبة لهم غير معترف بها».

وبدأت رحلة زيمرمان إلى فلسـطين قبل نحو عشرة أعوام بعد عودة رجل الأعمال إلى منافسات الفروسية عقب فترة غياب طويلة.

وطلب منه أصدقاؤه الفلسـطينيون أن ينافس باسـم فلسطين، وقد فعل، ومنذ عام 2013، تم تسـجيله في الاتحاد الدولي للفروسية كرياضي فلسطيني.

لقـد درس زيمرمان هذا القـرار بعيد الأثر من كل جوانبه، سـواء من الناحية «الرياضية، الشـخصية، السياسـية»، «التغييـر يعني المزيد من الحرية» حسب قوله، وكذلك فرصة للظهور في الأولمبياد.

بفضل نظـام الحصة المتاحة «الكوتـا» الذي تبنتـه اللجنة الأولمبية الدولية، والاتحاد الدولي للفروسـية في دول محددة، حصل زيمرمان على بطاقة المشاركة في ريو.

ومشـاركته في الأولمبياد كرياضي ألماني كانت مسـتحيلة، نظرا لأن النسبة التي حققها بفرسـه اراميس كانت ستعني حلوله في المركز الأخير في البطولة الألمانية.

بالنسـبة لزيمرمان، فإن رياضة الفروسية بمثابة هواية، نظرا لحجم الاعمـال التي يقوم بها حيث تضم شـركته 700 موظف، وبلغت دورة رأس المال 136 مليون دولار في 2014–2013.

ويسـتيقظ زيمرمان يوميا في الخامسـة والنصـف صباحا من أجل امتطاء فرسـه، قبل الذهاب إلى العمل الذي يبقى فيه أحيانا حتى التاسعة مساء.

وأشـار «بالكاد يكون لك حيـاة خاصة، أعيش في عالـمين مختلفين، على الأقل امتطي الفرس أربع مرات اسبوعيا، وأركـض به مرتين، أقوم باليوجا كل يوم، أعمـل كثيرا، لكني أدفع الثمن، بالكاد يتوفر لي وقت من أجل أصدقائي، وتأسيس العلاقات ليس بالأمر السهل».

زيمرمان متواجد الآن في ريو دي جانيرو حيث يعيش الحلم الأولمبي.

وأوضح «المشـاركة فـي الأولمبياد مـازال حلمي الأساسـي، رغم كل الشواهد السلبية التي عاصرتها في الأعوام الأخيرة».

الانطبـاع العام له بشـأن ريـو كان إيجابيا، حيث قـال «نعم البنية التحتيـة متقدمة للغاية، وأقـرب إلى الكمال، هناك تطـور هائل في درجة التنظيم اللوجيستي على كافة الأصعدة».

زيمرمـان لديه غرفة فـي القرية الأولمبيـة، وإقامة لفريقـه الصغير بالقرب من مركز الفروسـية، حيث يتواجد مدربه الفنلندي هنري روسته، ومجموعة عمل صغيرة تضم طبيبا وممرضة.

ويتطلع زيمرمان لحجز مقعده بين أول 50 فارس على مستوى العالم ، علما بأنه كان يحتل المركز الثامن والستين قبل عامين.

أسرة

رعشة الجسم... أسبابها وطرق علاجها

لا تعد الرعشة (أو الرجفان أو النفضان) مرضا بل عارضا مرضيا يحدث عند الإصابة بمرض ما. ورعشة الجسم مفيدة وتعمل على توازن درجات الحرارة، لكنها قد تكون خطرة عند إصابة الأطفال بها، وخاصة بعد التعرض لضربة شمس.

رجفان الجسم وطقطقة الأسنان ترافق غالبا الإصابة بنزلات البرد والحمى، وتشكل عارضا مرضيا للإصابة بعدوى ما. وتنشأ عملية الرعشة خلال تقلص العضلات كردة فعل مناعية من الجسم على ارتفاع درجات الحرارة، كما ذكر موقع «هايل براكسيز» الألماني المختص في تقديم النصائح الطبية.

وتبلغ درجة الحرارة الاعتيادية للجسم 37 مئوية. ويعد الوطاء (ويسمى أيضا هيبوثالامس ويقع أسفل المهاد وفوق ساق الدماغ) الجزء المسؤول في الجسم عن تنظيم عمليات الأيض وتنظيم درجات الحرارة في الجسم. وترتفع درجة حرارة الجسم عبر «مُولدات الحمى» التي تنشأ بسبب دخول فيروسات وبكتريا وفطريات إلى الجسم. ويمكن أن تنشأ «مُولدات الحمى» داخل الجسم أيضا عند الإصابة بالالتهابات مثلا، ومن ثم تُنتج «أشباه الكيميائيات» التي تصدر مادة «إنترفيرون» البروتينية التي تعمل على تحريض الخلايا على مقاومة الهجمات الفيروسية وتنظيم عمل جهاز المناعة.

ويبدأ الجسم وكردة فعل على ارتفاع درجات الحرارة بالقيام برجفان العضلات، التي تسبب رعشة الجسم وتولد حرارة تناسب مستويات درجة حرارة الجسم الجديدة. فيما تبدأ أوعية الدم في الأطراف بالتقلص حتى لا تفقد الحرارة. وارتفاع درجة حرارة الجسم هي خطوة مهمة ومفيدة لدعم عملية الشفاء من الفيروسات والأمراض، كما ذكر موقع «هايل براكسيز».

أسباب رعشة الجسم

رعشة الجسم تدل غالبا أن المسبب للمرض نجح فعلا في اختراق دم المصاب. وهنالك بعض الأمراض التي تسبب رعشة الجسم، مثل نزلات البرد والتهاب الرئتين والأنفلونزا والتهاب المعدة والأمعاء والتهاب القصبات الهوائية والأمراض المدارية والتسمم وأمراض الأطفال والالتهابات الحادة أو الأمراض المعدية أو ضربة الشمس.

علاج رعشة الجسم

رعشة الجسم هي عارض مرضي ولتجنب الرعشة ينبغي أولا معالجة المرض المسبب للرعشة. على سبيل المثال إذا ظهرت الرعشة مصاحبة للحمى وارتفاع درجة حرارة الجسم فعلى المريض في مثل هذه الحالة إبقاء جسمه دافئا لكي لا يفقد الحرارة. وينصح موقع «هايل براكسيز» باستخدام الكثير من الأغطية للحفاظ على حرارة الجسم.، وكذلك تناول الشاي والمشروبات الساخنة التي تساعد على إعطاء الدفء للجسم. بالإضافة إلى ذلك يجب على المريض تناول الكثير من السوائل. ومع كل درجة حرارة مرتفعة في الجسم يجب على المريض شرب نصف لتر من السوائل أكثر من المعتاد، ويُفضل شرب الماء أو الشاي بدلا من السوائل الأخرى.

وإذا استمرت رعشة الجسم لأكثر من يوم واحد يجب على المصاب مراجعة الطبيب لمعرفة أسباب ذلك. وغالبا ما يتم معرفة ذلك عبر أخذ عينات من الدم وفحص ومعاينة دقيقة للجسم أو عبر أخذ صور أشعة طبية للجسم.

رعشة الجسم الناتجة عن ضربة الشمس

رعشة الجسم الناتجة عن ضربة الشمس قد تحمل بعض الخطورة على الأطفال، كما نقل موقع «تي أونلاين» الألماني عن اتحاد الصيدلانيين في مدينة هامبورغ.

وتظهر غالبا بعض الأعراض مثل احمرار بعض مناطق العنق والوجه، بالإضافة إلى ظهور آلام الرأس والعنق، وكذلك ظهور أعراض الدوخة والتعب والتقيؤ واختلال في عمل الدورة الدموية. فيما لا تظهر أعراض الحمى وارتفاع درجات الحرارة إلا متأخرة عند الأطفال بعد التعرض لضربة شمس.

ونصح الموقع الألماني بالذهاب فورا إلى طبيب الأطفال لمعاينة الطفل بعد ظهور هذه الأعراض. ولتجنب حدوث ضربة الشمس نصح الموقع بإعطاء ملابس يمكنها تمرير الهواء للجسم وقبعات لتغطية الرأس والرقبة وأجزاء من الوجه.

بالإضافة إلى استخدام دهان «كريمات» التي تحمي من أشعة الشمس. وكذلك عدم وضع الأطفال تحت أشعة الشمس الحارة في وقت الظهيرة. (DW)

جانب آخر من الحياة في العقد الثالث من العمر

© Phovoir/Colourbox

ماذا يعني الدخول في مرحلة عمرية جديدة، ولماذا تشكل هذه المرحلة المخاوف لدى البعض؟ إليك نصائح عملية تثبت أن العقد الثالث من العمر ليس بداية طريق الانحدار كما يعتقد البعض، بل هو طريق ممكن للنجاح ورسم مستقبل أفضل.

بلوغ العقد الثالث من العمر قد يشكل مخاوف كبيرة وقلقا لمن يخافون التقدم بالسن، فيبدأ قسم من هؤلاء بمقارنة أوضاعه مع أصدقاءه، لمعرفة طبيعة الإنجازات التي حققها، كما يبدأ البعض الآخر بمحاولة الحصول على مورد مالي ثابت لتأمين حياته المقبلة، بينما قد تلجأ مجموعة أخرى دخلت مرحلة الثلاثينات بالتفكير بشكل مختلف، فتبدأ بالتخطيط لترك الوظيفة والعمل المكتبي الروتيني من أجل فتح مشروعها الخاص. إن دخول مرحلة الثلاثينات من العمر قد لا يراها الكثير أنها نزهة، إلا أنها كما يصفها الخبراء فرصة للناس لمراجعة حياتهم، وتغيير أولوياتهم.

ووفقا لموقع Businessinsider الإلكتروني فإن دخول مرحلة الثلاثينات تشكل انتقالا لجانب آخر من الحياة. ويؤكد الموقع المختص بقضايا الأعمال أن هذه المرحلة لا تعني بداية الانحدار في العمر كما يعتقد البعض، بل أنها تعد مرحلة تحدي الذات من أجل بلوغ الأفضل. ويؤكد الخبراء أن المرحلة العمرية التي تنتهي برقم 9 مثل 29 أو 39 أو49 عادة ما تشكل حافزا للتغيير، وسببا لاتخاذ قرارات مصيرية. فرقم 9 مؤشر لنهاية دخول عقد ودخول مرحلة عمرية مختلفة، وهو ما يجعل البعض يضاعف من جهوده.

مرحلة نضوج

من جهته يؤكد موقع Lifehack المختص بالقضايا الحياتية والاجتماعية أن مرحلة الثلاثينات من العمر تمثل مرحلة نضوج لصاحبها، إذ أن الخبرات والتجارب السابقة تساهم في اتخاذ قرارات عقلانية، غير نابعة من المشاعر فقط. ويشير الموقع إلى أن هذه المرحلة العمرية يجب استغلالها لمن أراد ضمان النجاح في المستقبل، وذلك كونها المرحلة الفيصل في أواسط العمر. وقدم الموقع المختص بعض النصائح لمن هم في هذه المرحلة العمرية من أجل الحصول على نجاح أكبر في الحياة.

يقول الموقع المختص أن من بين الأمور المهمة الواجب إتباعها تعلم كيفية التعامل مع الدخل، بحيث يكون نمط الحياة متوافق مع الدخل، وذلك لتجنب أية مشاكل مالية مستقبلية؛كما ينصح الخبراء بضرورة التفكير في كيفية إدخار جزء من هذا الدخل من أجل إعادة استثماره لاحقا.

كذلك من بين الأمور المهمة الواجب معرفتها أن هذه المرحلة يستغلها البعض لتجربة عمل خاص بهم، بدلا من أن يعملوا كموظفين في شركات تابعة لغيرهم. لذلك من يشعر أنه قادر على ذلك فليحاول أن يكثف من علاقاته الاجتماعية وخبراته من أجل الوصول إلى قرارات صحيحة وفرص مستقبلية.

مرحلة تحدي السلطات

ويحذر الخبراء أن هذا العمر قد يشكل مرحلة تحدي سلطة الأسرة، بحيث يتحدى الأبناء الآباء بأمور مثل التدخين أو شرب الكحول أو غيرها من الأمور الأخرى، التي كانت تمارس في الخفاء. فهذه المرحلة العمرية من خصائصها كشف المستور، لذلك قد يكون الحذر مفيدا في اتخاذ قرارات مصيرية.

أما النصائح المهمة الأخرى المقدمة للمقبلين على أواسط العمر، فإنه إن شعرت بأنك قد حققت جزءا من طموحاتك وبلغت مرحلة الرضا فقد يكون من المجد عدم اتباع أسلوب التحدي والتغيير، بل أسلوب الديمومة والاستمرار. فكثير من الأمور التي نبدأها بالثلاثينات نكملها عادة بشكل أكبر خبرة ومهارة في فترات عمرية لاحقة. فليس من الداعي أن نخسرها.

الدخول في مرحلة عمرية جديدة هو أمر مفروض على الجميع، ولا يملك أحد تغييره، لذلك قد يكون من الأفضل إزاحة المخاوف والهموم والقلق، والتركيز على إصلاح العيوب وتعزيز الشراكات مع الآخرين، من أجل رسم مستقبل أفضل. (DW)

السجق الايطالي

من المطبخ الايطالي

طبق الأسبوع

المقادير:

½ كيلو سجق شرقي (نقانق).
3 حبات بصل صغيرة الحجم.
5 حبات بطاطس (بطاطا) صغيرة الحجم.
½ ملعقة صغيرة ثوم مفرى ناعما.
حبة فلفل أحمر حلو كبيرة الحجم.
2 حبة طماطم (بندورة) صغيرة الحجم.
ملعقة صغيرة بابريكا.
½ 1 ملعقة صغيرة ملح.
¾ ملعقة صغيرة فلفل أسود.
2 ملعقة كبيرة زيت نباتي.
½ كوب ماء ساخن.

الطريقة:

نُغسل حبة الفلفل الأحمر ونجفف بورق المطبخ، ثم نقطعها إلى نصفين ونزيل منها العنق والبذور، ونقطعها إلى شرائح متوسطة الحجم.

نُقشر حبات البصل ونقطع إلى نصفين، ثم إلى شرائح متوسطة الحجم.

تنغسل حبات السجق بالماء ونجففها بورق المطبخ، ثم نقطعها إلى قطع متوسطة الحجم.

نُسخن الزيت في مقلاة كبيرة الحجم على نار متوسطة، ونضيف إليه شرائح البصل ونقلبها لمدة دقيقتين أو حتى يصبح شفافاً ولينا.

نضيف قطع السجق إلى شرائح البصل، ونقلبها لمدة دقيقتين أو حتى يتغير لون السجق.

نضع الثوم المفرى والبابريكا والفلفل الأسود والملح إلى الخليط، ونقلب جيداً.

نضيف شرائح البطاطس إلى الخليط، ونستمر في التقليب لمدة دقيقتين أو حتى تبدأ البطاطس في التَحمير.

نضيف شرائح الفلفل والملح والماء إلى الخليط، ونقلبها جيداً ويترك لمدة 10 دقائق أو حتى يَكاد يَنضج السجق.

نغسل حبات الطماطم ونجففها، ثم نقطعها إلى شرائح ونضعها على الخليط، نتركها لمدة 5 دقائق أو حتى يَنضج السجق جيداً.

نرفع خليط السجق من على النار، ونسكبه في صحن التقديم، ونقدمه مع الخبز.

أفقي:

(1) تلحين - أصبح صافيا - جعلته معتادا (2) اقترب - حرفان من (هدم) - حيوان ضخم - حف عطف - استمع (3) رؤية - سلام باليد (4) هرب - سباحة - هجوم (5) دار - الموسيقى (بالعامية) - مرض صدري (6) أمسك - جميع - جميع (معكوسة) - اسم علم مذكر (7) صوت الماء - مكوث بلا حركة (8) ثلاثة أحرف من (حيوان) - خجول (9) أزال - عوض (10) عكس نقصان - للتعريف - للتعريف (11) فيه عيب - فاز - قيمة - سلّم (12) في مقدمة الدار - يعتريني - نقود (13) آلات - هلاك (14) لقي - ضجر (15) للنداء - خض - للتفسير - شواء (16) تعب - قضاء (17) لقطة - صورة.

كلمات متقاطعة

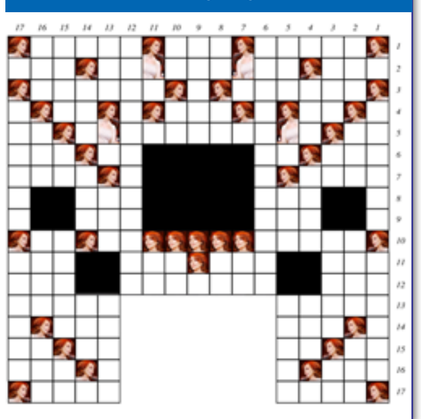

عمودي:

(1) من يخرج الأفلام - نوافذ (2) تتحدث بالسوء - شرح - اسم علم مذكر (3) يابس - أداة نصب - عين الماء - للتمني (4) ثلاثة حروف من (أريد) - اسم علم مونث - علامة دالة (5) يده - من ايام الاسبوع - نقل النص من لغة الى لغة (6) اسم شاعر عراقي مشهور (7) قهوة (8) رتب في صفوف - من الأقارب - كشط (9) مطرية لبنانية مشهورة (10) للتعريف - اسم علم مؤنث - نشر (معكوسة) (11) حرف جر (12) مؤلف موسيقي لبناني (13) ثلاثة حروف من ودود - يرشد - مشابه (14) أعمل فكره - يأتي بعد النهار - يهل (معكوسة) (15) تجذب بسحرها - من الأشهر - أثقال - حيوان أليف (16) إصرار وعزم - وسد (مبعثرة) - جمع ليلة (17) مكان الدخول - عكس القليل.

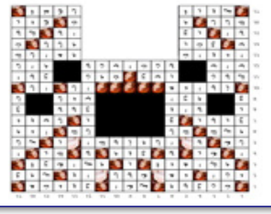

سودوكو

سودوكو لعبة يابانية يقوم اللاعب فيها بملء المربعات الفارغة بحيث ان كل عمود او سطر يجب ان يكتمل بأرقام من 1 إلى 9 شرط استخدام كل رقم مرة واحدة في كل خط افقي وعمودي وكل مربع من المربعات التسعة.

					2			
4	7		5	9				
1		5						6
					7	6		3
		7				4		
5		6	3					
6						8		2
				5	8		9	1
			1					

الحمل

قد ينشب خلاف حول بعض القناعات والاعتبارات، وتتعرّض جهودك ومحاولاتك للعرقلة وتواجه خصما اومنافسا شرسا، حاسب نفسك قبل الآخرين

الثور

تنطلق بمهمة جديدة وتشعر بالحماسة لتنفيذها، الحبيب يشغل بالك ويسيطر على تفكيرك. تجد نفسك في موقف صعب اليوم يجب أن تتصرف تجاهه بسرعة.

الجوزاء

أمامك خياران فإما أن تكون كالرئيس التنفيذي في العمل أو حتى في منزلك أو إما أن تلزم الفراش. حقق أحلامك اليوم وحاول أن تقنع نفسك بأنك لن تخسر شيء بالمحاولة.

السرطان

نظف بيتك وسيكون محّك نظيفاً. افعل كل ما من شأنه أن يعيد رسم وجهة نظرك. أثناء المشي، أو القيام بالواجبات المملة. أي شيء يهدّئ محك فإنه يساعدك بشكل لا تتصوره.

الاسد

تنتهي الفترة الصعبة التى تمر بها بسبب اعمالك الكثيرة التى عانيت منها، تتلقى خبر جيد يرفع معنوياتك ويريحك نفسيا.

العذراء

اعمالك الكثيرة ترافقك من الصباح للمساء، قد تتشاجر مع من تحب نتيجة خلاف في وجهات النظر فكن صبورا.

الميزان

تجد الكثير من الحلول لمشاكل عالقة بالعمل، تتقرب من الحبيب أكثر خلال هذه الفترة وتكتشف الكثير من الأمور المشتركة التى تجمعك معه.

العقرب

كثير من الضغوطات ولا تعرف كيف تتصرف معها، انت متوتر بسبب تصرفات الحبيب ولا تعرف كيف تتعامل معها.

القوس

تترك انطباع جيدا لدى رؤسائك بالعمل بسبب حسن تصرفك، لا تجادل الحبيب في أمور وتفاصيل تزعجه كثيرا.

الجدي

لديك العديد من العادات السيئة فحاول أن تتخلى عنها. هناك شيء ما يتغير بداخلك وسيظهر ذلك على تصرفاتك. رغبتك في إدراج تفاصيل حياتك في العمل يجب أن تتوقف.

الدلو

تتأخر عن تنفيذ مهامك بسبب بعض المشاكل التقنية، انشغال الحبيب هذه الفترة لا يعني أنه لا يحبك عليك أن تقدر ظروفه.

الحوت

أمل أن تكون في مزاج ملائم للحب، لأنه وفقاً لما تقوله النجوم فإنك اليوم في أنسب مزاج للحب، شريكك في العمل يطرح عليك بعض الافكار الجديدة ناقشها بهدوء.

منوعات

«النشرة الجوية الآن» ناقوس خطر بيئي من متحف سرسق

17 فناناً يجسدون سلوكيات الشركات والبشر في تدمير الحياة

بيروت ـ «القدس العربي»: زهرة مرعي

بالتزامن مع بيئة تتدهور في لبنان إن لجهة أزمة النفايات ودفنها في البحر، وإن لجهة إعلان وفاة شبه كاملة لأي كائن حي في بحيرة القرعون نتيجة التلوث المقتعل، كان المعرض الفني المحلي والدولي الذي حمل عنوان «النشرة الجوية الآن» في متحف سرسق. العنوان الذي عالجته محتويات المعرض أضاف موضحاً أن «الفن والإيكولوجيا في وقت مأزوم». نعم وبكل تأكيد. ولبنان في طليعة من ينتهكون حقوق الطبيعة على المستويات كافة. وليس لنا السؤال أين هي حقوق البشر لتبرير الإمعان بحقوق الطبيعة. بكل بساطة نحن شعب «ينق» من تغير المناخ. يستنكر تناقص الثلوج، يبكي على الأنهار التي تحولت مجارير آسنة، وعلى الجبال التي اقتلعت أشجارها فوضى البناء، أو أكلتها الكسارات، وفي الوقت عينه يصّر الكثيرون على اقتناء السيارات الرباعية الدفع؟

معرض متحف سرسق الرائد والمستمر إلى 24 تشرين الأول/اكتوبر المقبل يحمل هماً بيئياً قدمه من خلال أشكال متعددة، تحمل أبعاداً جمالية فنية وبيئية في الوقت عينه. هي رسالة الفن والمجتمع بعد امعان الإنسان في انتهاك الطبيعة والأرض التي يعيش عليها، ويعيش منها دون أدنى شعور بالذنب. منذ عقود والمؤتمرات الدولية تنعقد بهدف البحث والعمل للتخفيف من الاحتباس الحراري الذي تقوم به الدول من خلال سياساتها الخاطئة، وكذلك الأفراد، ولم يتحقيق أي تقدم. ومنذ سنوات تتزايد الحركات الدولية الباحثة عن تحقيق الأمان للمحيط الذي تعيش فيه، وما هو أبعد بكثير. الواقع البيئي المتردي على مستوى العالم ككل بات يصرخ طلباً للنجدة، ومن أجله تشكلت أحزاب بيئية في كافة الدول، وكذلك جمعيات. الواقع يلح طلباً لتغيير سلوكيات بشرية غير محمودة العواقب. ومتحف سرسق في معرضه الراهن يظهر مدى الأثر السلبي للحياة التي نعيشها على مستقبل الأرض. إنما مسؤولية احترام الأرض وما عليها تقع على عاتق الحكومات من خلال القوانين والتشريعات، ومن ثم الشعوب. فاحترام الإيكولوجيا يحتاج لتشريعات، وكذلك للوعي وللالتزام المعنوي والأخلاقي من قبل الإنسان. إذ يقول المعرض في كافة محتوياته وبرسالة واضحة جداً بضرورة لجم الإبادة الإيكولوجية التي نعيش في آتونها والتي تصب في صالح قلة من الأفراد والشركات. فالأرباح التي صارت هدفاً ومهما كانت الوسيلة لتلك الشركات، حاول المعرض الوقوف بمواجهة صامتة معها دفعاً للتفكير بالمستقبل. فهل سيتأمل الإنسان انعكاسات أفعاله الأنانية على محيطه القريب والبعيد ويعتبر؟ هذا ما يأمله الـ 17 فناناً من لبنان والعالم تشاركوا في انجاز معرض «الفن والإيكولوجيا في وقت مأزوم»، حيث كثير منهم وجدوا في لبنان المادة الداعمة للفكرة التي هم بصددها. وفي مقاربة ذات دلالة كبيرة على كوارثنا البيئية المحلية أن نرى صورة فوتوغرافية قديمة لنهر بيروت ممتلئ عن ضفتيه، رقراق وصاف. في حين أن أجيالاً لم تعرف النهر بما قدمته الصورة، بل مجروراً برائحة نتنة.

منشورات توضيحية عدة رافقت المعرض، منها الدستوري والقانوني. ففي دستور الإكوادور المقر سنة 2008 والمتعلق بحقوق الطبيعة أن: النظم الإيكولوجية ـ الغابات الحية والجبال والأنهار والبحار ـ هي أشخاص قانونية لاسيما على ضوء «الحق في الاحترام لوجودها وللحفاظ على دورات حياتها وبنيتها ووظائفها وعملياتها التطورية، وتجديدها». لم تأت تلك القوانين هباء بل نتيجة صراعات تاريخية بين السكان الأصليين على حقوق الملكية الجماعية للأراضي في الإكوادور. كما تشهد الإكوادور حالياً محاكمات تتعلق بالغابات تنسجم مع كتاب ميشال سيريس «العقد الطبيعي» الصادر سنة 1990. في هذا الكتاب الذي تزامن مع اندلاع انتفاضة السكان الأصليين يقول سيريس «بوجوب منح الطبيعة حقوقاً مشابهة لتلك الممنوحة للبشر».

على مساحة شاسعة انتشرت محتويات المعرض. وفي التماس الأول معه يطرح أسئلة مصيرية وجوهرية في حياة سكان هذا الكوكب: ما هي علاقة الإيكولوجيا بالنزاع؟ كيف ترتبط منظومة اقتصادية بمنظومة إيكولوجية؟ ما معنى أن يكون بإمكاننا رؤية مواد بلاستيكية في الفضاء؟ ما هو عدد الكوارث التي تتسبب بها الأحوال الجوية سنوياً؟ هي أسئلة وجدت اجاباتها باللقاء المباشر مع محتويات المعرض، ومن خلال العروض السمعية والبصرية، وكذلك من خلال جولات الحوار والنقاش، والزيارات الميدانية إلى مواقع طبيعية في مناطق متعددة من لبنان، ومنها زيارة نهر بيروت التي اطلق عليها تعريف «زيارة سامة».

في المعرض أعمال تعتمد التجهيز، الذي يتجه أحياناً نحو التعقيد. من تلك الأعمال ما هو مستخرج من البيئة اللبنانية للمزيد من تسليط الضوء على عنوان المعرض واستدعاءاته. كما حضر الفيديو، والعديد من الصور الفوتوغرافية، وتميز التشكيل والتركيب. مفاهيم فنية متعددة تضافرت لتساهم بإيصال الرسالة، وصولا للإعلان بأن الأرض بلغت حدّ الكفر من أنانية الشركات

الفنان جهاد عبده عن فيلمه الأجنبي المرتقب:

قصص اللاجئين أبكت طاقم العمل

غازي عنتاب ـ «القدس العربي»:

يمنى الدمشقي

جهاد عبده

أنهى الفنان السوري جهاد عبده مؤخراً تصوير فيلمه الأخير «Bon voyage» بمشاركة عدد من النجوم العالميين أمثال آنّا لورا، شتيفان كوبسر وإخراج المخرج الألماني السويسري مارك ويلكنيس.

وفي اتصال خاص لـ «القدس العربي» مع الفنان جهاد عبده تحدث عن بوادر فكرة الفيلم فقال «تردد المخرج مارك على الأماكن التي يسافر منها اللاجئون السوريون قاصدين الدول الأوروبية، وساهم في تقديم يد العون لهم عن طريق تنظيم حملات إغاثية وتأمين مستلزماتهم الحياتية من طعام وشراب ولباس.

ورأى فيهم أناساً وديعين لا يهمهم سوى الهروب من الموت المحدق بهم من كل جانب، وخلع تهمة الإرهاب والتطرف عنهم بعدما تركوا وراءهم ذكريات ومآسٍ علقت على جدران بيوتهم، وبعدما سمع مئات القصص المؤلمة وشاهد بعينيه الحالة المأساوية التي يعيشها اللاجئون العالقين في اليونان في جزيرة ليسبوس، آثر الذهاب بنفسه لتوثيق كل هذه القصص. وكما بدايات الثورة وثق مارك بعدسة هاتفه المحمول كل ما رأى، واستشار صديقه المنتج في سويسرا أن ينتجوا فيلماً قصيراً بالفيديوهات والصور التي سجلها على هاتفه المحمول، إلا أن المنتج تشجع للفكرة أكثر واقترح تصوير فيلم قصير بتقنيات أكبر وعرضه في المهرجانات الدولية والعالمية، مع انتقاء أبطال مناسبين لهذه الأدوار، وبالفعل هذا ما كان».

وفي الحديث عن تفاصيل الفيلم قال الفنان جهاد «الفيلم يتناول الجانب الإنساني من حكاية اللاجئين، حيث أن بطلي القصة الزوجين سلفيا وجوناس كانا في رحلة بحرية في البحر المتوسط لكنهم فوجئوا بقارب يحمل عشرات اللاجئين، وهنا يبدأ الصراع بين الزوجة التي تخشى مساعدتهم بسبب خوفها من وصولهم إلى أوروبا وبين الزوج الذي يتحمس لإنقاذهم، ومع حالة الصراع التي يعيشها البطلان تهب العواصف في البحر لتغرق هؤلاء اللاجئين ويفتح البطلان عيناهما على عشرات الجثث المرمية على الشاطئ، فتسود هالة من الحزن والأسى لمصير هؤلاء مع شعور بالذنب تجاههم». الفيلم تدور أحداثه في المنطقة الواصلة بين تركيا واليونان والتي باتت معبرا للاجئين هناك، وتصل مدة عرضه إلى 25 دقيقة، ولاقى الفيلم مع بدايات عرضه في أمريكا إقبالاً جماهيرياً حاشداً دعى المتفرجين للجلوس على الأرض. كما نال الجائزة الأولى للجنة التحكيم في أمريكا، ويستعد طاقم العمل لعرضه في 40 مهرجانا عربياً ودولياً من ضمنها مهرجان برلين للأفلام القصيرة ومهرجان جرش ومهرجان قرطاج ومهرجانات أخرى في جنوب افريقيا وبيلاروسيا وسويسرا.

ولدى سؤالنا الفنان جهاد عبده عن تفاعل الممثلين مع العمل أجاب «العمل لم يكن مجرد فيلم ينتظر فيه الممثلون أدوارهم المكتوبة فيمثلونها ثم ينصرفون إلى أشغالهم، بل كان رغبة حقيقية منهم بتقديم أي شيء للشعب السوري الذي خذل من الجميع، وطوال فترة العمل على تنفيذ الفيلم لم تكن الدموع تفارق أحداً منا، وكانت مشاهد الألم والأسى حاضرة لدينا، حتى بتنا نشعر بأن جثث اللاجئين الغارقين معنا، وأجساد من تمكنوا من الوصول إلى أوروبا بلا عائلاتهم تحادثنا، المواطن الأوروبي رغم كل شيء ما زالت لديه نزعة إنسانية بغض النظر عن السياسيين من أصحاب المصالح غير المنتهية في بلدنا».

أما عن أهمية دور الفن في المرحلة التي باتت الكلمة للسلاح فيها فيقول الفنان «أنا فنان وما زلت أؤمن بدوري الحقيقي في التغيير، ما زلت أرفض العنف وكل ما يهمني تكريس القيم الإنسانية والحرية وتسليط الضوء على معاناة الشعب الحقيقية بأي وسيلة كانت ولعل هذا الدور هو الدور المنتظر لذلك. واجبي كفنان أن أحرر شعبي من الظلم عن طريق فني ولأن الظلم لن ينتهي فالفن أيضاً لن ينتهي، ومن هنا فإن مسؤوليتي لن تنتهي.»

وما بين ثلاثية مدرسة الحب التي تحدثت عن قصص الهجرة واللجوء والتي كانت بمشاركة نجوم سوريين داعمين للنظام عاشوا ورأوا بأم أعينهم مأساة شعبهم وبين العمل المتناول لفنانين أجانب لم يعيشوا أو يروا شيئاً مما عاشه السوريون، فضح السوريون تخاذل نجومهم معتبرين أن الإنسانية لا تتوقف عند جنسية معينة، فمواطنوهم دعموا النظام بشكل كبير ثم تاجروا بمأساة شعبهم، بينما النجوم الغربيين عملوا جاهدين لتسليط الضوء على مأساتهم.

وكان الفنان جهاد عبده قد أنهى تصوير مسلسلي «الولادة من الخاصرة» و«ملح الأرض» ثم غادر سوريا إلى الولايات المتحدة الأمريكية في تشرين الاول/أكتوبر 2011 بعدما تعرض لتهديدات كبيرة من النظام وتلقى إنذارات بالمشاركة في لقاءات تلفزيونية لدعمه، ولم يسلم من التهديدات حتى بعد وصوله إلى أمريكا، وانضم إلى العالمية بعدما شارك الفنانة نيكول كيدمان في فيلم «ملكة الصحراء» كما شارك الفنان توم هانكس في فيلم «هولغرام الملك» إضافة إلى أربعة أفلام أمريكية قصيرة وفيلم كوميدي بدور غير متكلم، أما عربياً فيتجهز لمسلسل «تياترو العسكري» من إخراج رضوان شاهين.

لاجئون سوريون في ايطاليا التركية

القدس العربي الأسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير:
سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

المقر الرئيسي (لندن):
1st Floor Landmark House. Hammersmith Bridge Road. London. W6 9DP England
هاتف: 8008 741 0208 44+ (6 خطوط) ✻ فاكس: 8902 741 0208 44 +
مكتب القاهرة: 43 شارع قصر النيل ـ الطابق الأول ـ شقة رقم (2)
✻ هاتف/فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان ـ الرباط
✻ هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 ✻ هاتف/فاكس: 5066089 (009626)

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Head Office (London): 1st Floor Landmark House. Hammersmith Bridge Road. London. W6 9DP England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk ✻ www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St. First Floor. Flat No (2) ✻ Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco ✻ Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 ✻ Tel/Fax: (009626) 5066089

Published In London. New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe. Middle East.
North Africa and North America.

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الاسبوعي
Weekly

السنة الثامنة والعشرون العدد 8548 الأحد 7 آب (أغسطس) 2016 – 4 ذو القعدة 1437هـ

Volume 28 - Issue 8547 Sunday 7 August 2016

برعاية منظمة العفو الدولية

«مذكورة»: معرض فني يستعيد ملامح عروس فلسطين

الناصرة ـ القدس العربي»:

وديع عواودة

اختتم معرض «مذكورة» في مدينة يافا داخل أراضي 48 أعماله بعد مشاركة فنانين ساهموا في استرجاع المدينة التي توجت بلقب «عروس فلسطين» قبل نكبتها، وذلك برعاية منظمة العفو الدولية. ويهدف المعرض إلى إعادة الأماكن المنسية والمُغيبة في يافا إلى الذاكرة الجماعية والحاضر وذلك ردا على الجهود التي تحاول تسويق تل أبيب– يافا على أنّها «مدينة عالميّة وسياحيّة» والتي تقوم بتقليص تمثيل يافا الرّسميّ إلى عدد من الأماكن الرّمزيّة: دوّار السّاعة، وسوق «العتق» ومنطقة نوغا والبلدة القديمة والتي تشجع التّصوّر النيوليبراليّ الذي يعتمد على الصّيانة والاستهلاك في هذه الأماكن، والذي أدّى إلى إخلائها من سكّانها الأصليّين، فصارت أشبه بقشرة خالية من أيّ مضمون. وتوضح سلمى الصانع، أمينة المعرض لـ «القدس العربي» انها راضية عن مساهمة هذا المعرض في إعادة الحيّز المدنيّ إلى سكّان يافا، بواسطة إماطة اللّثام عن المكان والمُجتمع والثّقافة المحلّيّين. وقالت من جهة، يتمّ ذلك من خلال نظرة فنّيّة، ومعماريّة وثقافيّة من إعداد أهل يافا، ومن جهة أخرى، يتمّ إنتاج حقل ثقافيّ بديل لا يلقى تعبيرا في الفضاءات الثّقافيّة والفنّيّة المؤسّساتيّة. وتتابع «هكذا، ومن خلال المشاركة اليوميّة الضّمنيّة والمُشاركة الفاعلة والإبداعيّة في الحيّز، يُحاول المعرض أن يؤكّد على حياة المُجتمع اليوميّة والحقل الثّقافيّ والفنّيّ الذي يعمل فيه».

وتشير إلى أن المعرض عكس صورة آنيّة وشخصانيّة ودائمة النّقصان ـ لمدينة آخذة بالتّغيُّر من حيث حياة المجتمع والممارسات اليوميّة، والنّضالات، وتصوّرات الهويّة المُتقلّبة، وكلّ ما يُنتجه هذا الحيّز اليافاويّ الفريد. وهذا ما يؤكده يوسف عصفور من مركز النشاط الفلسطيني في منظمة العفو الدولية في البلاد بقوله إن «مذكورة هي المرة الأولى التي يقدم بها فنانون فلسطينيون من يافا أعمالا فنية لها علاقة بالأماكن المهمشة والممحية في المدينة. مذكرا أن في السنوات الأخيرة، تم محو يافا كمدينة عربية فلسطينية وظهر مكانها ظلها وهي مدينة تل أبيب التي عمرها لا يزيد عن 100عام فقط، حيث افترست تل أبيب الحيز الثقافي والاجتماعي في يافا». وأضاف: «في أعقاب سياسة كم الأفواه التي نشهدها، والتضييق السياسي والعنصرية المتفاقمة التي تمارسها إسرائيل ضد الفلسطينيين، رأينا في منظمة العفو الدولية أن الفن يستطيع ان يعكس امتعاضنا وسياسة التهميش وطمس الهوية الحاصل في مدينة يافا».

ويوضح أن المعرض الذي سينظم مجددا كل سنة يحاول أن يُخرج الفنّ من الفضاءات المُعدّة له وأن يعيده إلى المكان الذي صُنع فيه في الأساس، ليجعله متاحا وسهل الوصول. في هذا المعرض، الجمهور المحليّ هو في آن، القيمة الفنّيّة (الموضوع الفني)، وهو المُنتج للثّقافة والمكان في إطار ورشات العمل، واللّقاءات والنّشاطات التي يعرضها منظّمو المعرض. وشارك في المعرض 11 فنّانا من أبناء المكان ومؤسسات أخرى حيث عرضوا من خلاله وجهات نظرهم الشخصيّة.

مصر: هاشتاغ «مش-هتجوز-علشان» يتصدر «تويتر» بعد الارتفاع الهائل في أسعار والذهب

القاهرة ـ «القدس العربي»:

منار عبد الفتاح

أطلق عدد من مستخدمي موقع التدوينات القصيرة «تويتر» هاشتاغ «مش هتجوز عشان» لعرض وجهة نظرهم في رفض فكرة الزواج . وأصبح الهاشتاغ الأعلى تداولاً على «تويتر» في مصر كلها. واختلفت الآراء حول الأسباب الحقيقية وراء فكرة رفض الزواج بين الشباب والفتيات. ووجد العديد من الشباب أن فكرة الزواج في الوقت الحالي أصبحت صعبة، وذلك بسبب ارتفاع أسعار مستلزمات الزواج من الحصول على شقة، فضلًا عن ارتفاع أسعار الذهب.

وبرر أحدهم موقفه: «غرام الذهب بصار بـ500 جنيه يا مصر»، ووجد آخر أن ارتفاع سعر الدولار أمام الجنيه المصري أحد أهم أسباب تجنب فكرة الزواج في الوقت الحالي، إلى جانب عدم الحصول على وظيفة مناسبة، حيث كتب: «بلد مفيهاش شغل! ولو ربنا كرمك واشتغلت مرتبك مش هيقضي مصاريفك أنت بس، الدولار وصل 13 جنيه».

ووجد شخص ثالث أن منظومة الزواج «أمر رجعي ولا داعي لها»، موضحا: «طريقة الزواج رجعية ولا تخدم أي طرف مشارك فيه، الزواج هنا فقط للتكاثر وهذا السبب لا يهمني».

في السياق نفسه، حظيت تعليقات الكثير من الفتيات بشيء من السخرية من الواقع الذي سيعشن فيه بعد الزواج، وعلقت إحداهن: «أنا مش ناقصة أجيب واحد ينكد عليا أكثر ما أنا متنكدة»، بينما وجدت أخرى أن المشكلات الناجمة عن الخلافات الزوجية وزيادة نسبة الطلاق سببٌ لرفضها فكرة الزواج، حيث علقت قائلة: «كلهم عقدوني.. أنا شفت نماذج كفيلة تخليني أكره الجواز طول حياتي، حتى لو كل اللي يشوفني يقولي يللا يا عانس».

وكتبت ثالثة: «أنا مش هتجوز علشان العريس لسه مجاش»، بينما كتبت أخرى: «عشان ما يجيش واحد معرفهوش يصحيني من النوم عشان يسألني على فردة الشراب الضايعة ولا يقولي قومي اكوي لي القميص أو اعمليلي أكل».